



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية التربية
قسم علم النفس

معنى الحياة وعلاقته بالإبصار

دراسة ميدانية على عينة من مرحلي الرشد والشيخوخة في محافظة دمشق

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم نفس النمو

إلعداد:

أمانى أحمد اسكندراني

إشراف الدكتور:

فاديا بله

المدرسة في قسم علم النفس

١٤٣٦هـ

دمشق:

٢٠١٥ - ٢٠١٦ م

شكر وتقدير:

بسم الله الرحمن الرحيم:

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ". (الأحقاف، الآية رقم ١٥، ص: ٥٠٤)
صدق الله العظيم

فإنه من بركة العلم أن يُنسب الفضل فيه لأهله، فهم أولى بالفضل وأحق بالشكر....

وقد أتى لي أن أقدم أسمى ما يقدم من آيات الشكر والعرفان لمن علمتني كيف تكون النفوس كباراً وكيف يكون العطاء بلا حدود أستاذتي الدكتورة / فاديا بله ، التي شرفت بإشرافها عليّ والتلمذة على يديها فنهلت من فيض علمها وعطائها، فحقاً نعم المربي هي، ونعم الأستاذ هي جزاها الله عني كل خير.

وكل الشكر أقدمه لأعضاء اللجنة الكرام (الأستاذ.الدكتور محمود ميلاد والدكتورة سناء مسعود) لملاحظاتهم القيمة التي كانت أكبر الأثر في إغناء بحثي المتواضع.

كما أقدم شكري إلى أستاذتي الدكتورة / محمد عماد سعدا، الذي كان عوناً لي في إكمال رسالتي هذه.

وجزيل الشكر أقدمه حقاً للأساتذة المحكمين، الذين شرفت بتحكيمهم لمقاييس الرسالة حيث أثروها بتوجيهاتهم وآرائهم.

ولا أنسى أن أقدم الشكر للأساتذة الأفاضل في كلية التربية، ولزملائي في قسم علم النفس والقياس والتقويم الذين أغنوا بحثي بملاحظاتهم.

وأخيراً وليس آخراً أتوجه بجزيل الشكر لأمي الحبيبة التي دعمتني بدعائها وحنانها وكرمها في كل خطوة من خطوات إنجاز الرسالة، كما أتوجه بالشكر للأستاذ محي الدين القادري الذي كان له كل الفضل في طباعة رسالتي وإخراجها بالشكل الذي هي عليه، وإلى كل من أخوتي الأعزاء منال وأمل ومحمد اسكندراني اللذين ساهموا في تطبيق مقاييس رسالتي، ولصديقتي الغالية فلك.

ولكل من ساهم في إتمام هذا البحث حتى أينع ثماره.

لكم مني جزيل الشكر

الباحثة

فهرس المحتويات:

الصفحة:	العنوان:
٤-٢	فهرس المحتويات.
٦-٥	فهرس الجداول.
٧	فهرس الأشكال.
٨	فهرس الملاحق.
	الفصل الأول: التعريف بالبحث
١١-١٠	أولاً. المقدمة.
١٢	ثانياً. مشكلة البحث.
١٤-١٣	ثالثاً. أهمية البحث.
١٤	رابعاً. أهداف البحث.
١٤	خامساً. فرضيات البحث.
١٦-١٤	سادساً. مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية.
١٦	سابعاً. حدود البحث.
	الفصل الثاني: الإطار النظري
٣٩ - ١٩	أولاً. معنى الحياة: life meaning
١٩	تمهيد.
٢١-١٩	مفهوم معنى الحياة وتعريفه.
٢٢-٢١	مكونات معنى الحياة.
٢٤-٢٢	خصائص معنى الحياة.
٢٧-٢٤	مصادر معنى الحياة.
٣٦-٢٨	النظريات المفسرة لمعنى الحياة ورؤية شمولية لها.
٣٨-٣٦	معنى الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات (السعادة والصحة النفسية والعمر).
٣٩	تعقيب.
٥٩-٤١	ثانياً. الإيثار: Altruism
٤٢	تمهيد.

٤٤-٤٢	مفهوم الإيثار وتعريفه.
٤٨-٤٤	النظريات المفسرة للإيثار ورؤية شمولية لها.
٥٠-٤٩	نمو وتطور السلوك الإيثاري.
٥١-٥٠	خصائص السلوك الإيثاري.
٥١	خصائص الفاعل أو الممثل للإيثار.
٥٢-٥١	أنواع الإيثار.
٥٥-٥٢	الدوافع الكامنة وراء السلوك الإيثاري.
٥٧-٥٦	العوامل المؤثرة في السلوك الإيثاري.
٥٨-٥٧	معنى الحياة وعلاقته بالإيثار.
٥٩-٥٨	تعقيب.
٧١-٦٠	ثالثاً. مرحلتى الرشد الأوسط والشيخوخة:
٦٣-٦١	- مرحلة الرشد الأوسط:
٦١	تمهيد.
٦٢-٦١	مفهوم الرشد الأوسط وتعريفه.
٦٢	خصائص مرحلة الرشد الأوسط والتغيرات المصاحبة لها.
٦٣	حاجات ومتطلبات الأفراد في مرحلة الرشد الأوسط.
٦٣	أهم المشكلات في مرحلة الرشد الأوسط.
٧١-٦٤	- مرحلة الشيخوخة:
٦٤	تمهيد.
٦٥-٦٤	مفهوم الشيخوخة وتعريفها.
٦٨-٦٥	خصائص مرحلة الشيخوخة والتغيرات المصاحبة لها.
٦٩-٦٨	حاجات ومتطلبات الأفراد في مرحلة الشيخوخة.
٧١-٦٩	أهم المشكلات في مرحلة الشيخوخة.
٧١	تعقيب.
	الفصل الثالث: الدراسات السابقة
٨٣-٧٣	أولاً. الدراسات العربية التي تناولت معنى الحياة والإيثار.
٩٣-٨٤	ثانياً. الدراسات الأجنبية التي تناولت معنى الحياة والإيثار.

٩٧-٩٤	ثالثاً. مكانة الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها.
	الفصل الرابع: منهج البحث وإجراءاته
٩٩	أولاً. منهج البحث.
١٠٢-٩٩	ثانياً. مجتمع البحث وعينته.
١٢٠-١٠٢	ثالثاً. أدوات البحث.
١٢١-١٢٠	رابعاً. إجراءات تنفيذ البحث.
١٢١	خامساً. الصعوبات التي واجهت البحث.
	الفصل الخامس: عرض نتائج البحث ومناقشتها
١٢٣	تمهيد
١٣٩-١٢٣	عرض نتائج كل فرض من فروض البحث ومناقشتها.
١٣٩	توصيات ومقترحات.
	قائمة المراجع
١٥٢-١٤١	أولاً. المراجع العربية.
١٦٠-١٥٣	ثانياً. المراجع الأجنبية.
	ملخص البحث
١٦٣-١٦١	أولاً. ملخص البحث باللغة العربية.
I-II	ثانياً. ملخص البحث باللغة الإنكليزية.
١٧٦-١٦٤	الملاحق

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة:
١	توزع أفراد المجتمع الأصلي وفقاً للجنس والمرحلة العمرية.	١٠٠
٢	توزع أفراد العينة وفقاً للجنس والمرحلة العمرية.	١٠١
٣	توزع البنود على الأبعاد في مقياس معنى الحياة	١٠٤
٤	توزع البنود السلبية والإيجابية على كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة.	١٠٤
٥	البنود المحذوفة لكل بعد من الأبعاد في مقياس معنى الحياة.	١٠٥
٦	البنود المعدلة لكل بعد من الأبعاد في مقياس معنى الحياة.	١٠٦
٧	مقياس معنى الحياة في صورته النهائية.	١٠٧
٨	معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة مع الأبعاد الأخرى ومع الدرجة الكلية.	١٠٨
٩	معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود مقياس معنى الحياة مع الدرجة الكلية.	١٠٩
١٠	معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود مقياس معنى الحياة مع درجة البعد الذي ينتمي إليه.	١١٠
١١	توزع البنود على الأبعاد في مقياس الإيثار.	١١٣
١٢	توزع البنود السلبية والإيجابية على كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار.	١١٣
١٣	البنود المحذوفة لكل بعد من الأبعاد في مقياس الإيثار.	١١٤
١٤	البنود المعدلة لكل بعد من الأبعاد في مقياس الإيثار.	١١٥
١٥	البنود المضافة لكل بعد من الأبعاد في مقياس الإيثار.	١١٦
١٦	البند غير المفهوم من قبل العينة الاستطلاعية في مقياس الإيثار.	١١٦
١٧	مقياس الإيثار في صورته النهائية.	١١٦
١٨	معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار مع الأبعاد الأخرى ومع الدرجة الكلية.	١١٧

١١٨	معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود مقياس الإيثار مع الدرجة الكلية.	١٩
١١٩	معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود مقياس الإيثار مع درجة البعد الذي ينتمي إليه.	٢٠
١٢٣	معامل الارتباط بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث.	٢١
١٢٦	نتائج الفروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة لدى أفراد عينة البحث ككل ولدى كل من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة.	٢٢
١٢٦	نتائج الفروق بين الذكور والإناث في كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة لدى أفراد عينة البحث.	٢٣
١٢٩	نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في معنى الحياة لدى أفراد عينة البحث.	٢٤
١٣٠	نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة لدى أفراد عينة البحث.	٢٥
١٣٣	نتائج الفروق بين الذكور والإناث في الإيثار لدى أفراد عينة البحث ككل ولدى كل من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة.	٢٦
١٣٤	نتائج الفروق بين الذكور والإناث في كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار لدى أفراد عينة البحث.	٢٧
١٣٦	نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في الإيثار ككل لدى أفراد عينة البحث.	٢٨
١٣٧	نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار لدى أفراد عينة البحث.	٢٩

فهرس الأشكال:

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة:
٢-١	شكل العلاقة بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث.	١٢٤
٣	نتائج الفروق بين الجنسين في معنى الحياة ككل.	١٢٧
٤	نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في معنى الحياة ككل.	١٣١
٥	نتائج الفروق بين الجنسين في الإيثار.	١٣٥
٦	نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في الإيثار.	١٣٨

فهرس الملاحق:

الصفحة:	عنوان الملحق	رقم الملحق
١٦٥	قائمة بأسماء السادة المحكمين لأدوات البحث.	١
١٦٦	معلومات عامة لأدوات البحث.	٢
١٦٩-١٦٧	مقياس معنى الحياة في صورته الأولى.	٣
١٧٢-١٧٠	مقياس معنى الحياة في صورته النهائية.	٤
١٧٤-١٧٣	مقياس الإيثار في صورته الأولى.	٥
١٧٦-١٧٥	مقياس الإيثار في صورته النهائية.	٦

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً. المقدمة.

ثانياً. مشكلة البحث.

ثالثاً. أهمية البحث.

رابعاً. أهداف البحث.

خامساً. فرضيات البحث.

سادساً. مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية.

سابعاً. حدود البحث.

أولاً. المقدمة:

إنَّ المسعى الرئيس للإنسان هو تحقيق معنى لحياته، فالإنسان لا يسعى فقط ليشبع غرائزه أو لتهيئة أفضل الظروف الاجتماعية ليعيشها، وإنما يتركز اهتمامه في أن يكون لحياته مغزىً وهدفاً وقيمةً يتوجه إليها، وفي ضوء هذا المعنى وتلك القيمة يجد الحياة بكل ما تحمله من معاناة تستحق أن تُعاش، لأنَّ قيمة الحياة لا تنحصر في مجرد أن يكون الفرد حياً فقط، بل بمقدار ما تحتويه هذه الحياة من أهداف سامية يسعى لتحقيقها.

ويُعدُّ معنى الحياة من أكثر وأهم الموضوعات التي يتساءل عنها الإنسان، فهي قضية حتمية تواجه كل إنسان في وقت ما من مراحل تطوره الشخصي، وفكتور فرانكل هو أول من أشار إلى أهمية معنى الحياة موضحاً أنَّ الإنسان يمتلك نزعة جوهرية أساسية للبحث عن المعنى، وعملية البحث عنه هي الدافع الأساسي والجوهري لدى الإنسان وجميع الدوافع الأخرى تقود إليه، وإنَّ إعاقة هذا الدافع أو إحباطه يُؤدِّد فقدان المعنى. (عبد الوائلي، ٢٠١٢، ص: ٦١١)

فمعنى الحياة هو طريقة يدرك بها الفرد خبراته في الحياة ويعمل على تنظيمها وتكاملها مع احتفاظه الدائم بوجود غرض من الحياة وهدف يسعى إليه. (يوسف، ٢٠٠٨، ص: ١٤)

ويتجلى معنى الحياة في أحد أبعاده بحب الحياة والرضا عنها (Wong, 1998, p:406)، هذا الحب الذي يدفع بالفرد لتخطي ذاته والتسامي عليها والتوجه نحو غاية أسمى وأرقى تتجلى بتفضيل الآخرين على النفس وتقديم العون والمساعدة لهم.

وبناءً على ذلك فإنَّ معنى الحياة هو الذي يوجه سلوك الفرد على النحو الذي يشبع لديه إرادة الوجود التي تحركه نحو الارتباط بما يعطيه معنى لهذا الوجود. (الفرماوي، ٢٠٠٢، ص: ٤٨)

وذلك لأنَّ اكتشاف المعنى يكمن في العالم المحيط بالفرد وليس من داخل الفرد ذاته، أي أنَّه ينطلق من ابتعاد الفرد عن ذاته من خلال حبه وخدمته للآخرين. (Frankl, 1988, p:52)

وبهذا يصبح معنى الحياة دافعاً أساسياً في إثارة الفرد للآخرين وتعاطفه معهم وتمثله لحاجاتهم، حيث يرتبط سعي الفرد لتحقيق آماله في الحياة مع سعيه لمساعدة الآخرين وتقديم العون لهم والتضحية من أجلهم. (ناصر، ٢٠١٠، ص: ١٧١)

ومن جهة أخرى يُعدُّ الإيثار سلوكاً إيجابياً موجهاً لتقديم الآخر على الذات وبما يحمله هذا السلوك من شعور بالحب والاهتمام والتعاطف نحو الآخرين ممَّا ينعكس على الفرد الإيثاري بمشاعر من السعادة والرضا التي تجعله يكتشف المعنى من حياته والهدف منها. (إعرابي، ٢٠١٤، ص: ١)

فالإيثار آلية من آليات النفس الاجتماعية التي تؤثر في عمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة، فهو مرآة حقيقية للتعاطف الوجداني مع الغير والارتباط بهم والتضحية من أجلهم. (ناصر، ٢٠١٠، ص: ١٧٢)

وينبع سلوك الإيثار من قيم ومشاعر داخلية، ويقوم به الفرد بجهد تطوعي وعن قصد بهدف تقديم العون للآخرين وتخفيف المعاناة عنهم وتحقيق الإفادة لهم دون رغبة في أي منفعة من جراء ذلك. وانطلاقاً من أن مرحلة الرشد الأوسط تُعدُّ من أكثر المراحل استقراراً في الحياة الراشدة، ففيها تتبدد مشاعر الاغتراب والعجز وتتلشى تدريجياً نزعات العيب والانفصال والتي غالباً ما تبرز في مرحلة المراهقة ومرحلة الرشد المبكر، فالأفراد في هذه المرحلة قد بلغوا مستوى من النضج والاستقلالية يمكنهم من تنظيم حياتهم بشكلٍ فعال.

كما يزداد التفكير في معنى الحياة والهدف منها في مرحلة الرشد الأوسط وتُعدُّ كل من العلاقة مع الشريك والصحة والسعادة من أهم مصادر معنى الحياة في هذه المرحلة العمرية، (Depaola&Ebersole,2010,p:190) ويصبح جُلِّي اهتمام الفرد نقل شيء من التراث المادي أو الأخلاقي للأجيال التالية، ووفقاً لهذا تزداد السلوكيات الإيثارية لديه وتتبلور لتصبح في ذروتها، وتسمى هذه المرحلة مرحلة الإحساس بالإنتاج والتدفق، حيث يزداد اهتمام الأفراد بالآخرين على نطاق واسع وتزداد رغبتهم في نقل الحكم والقيم والفضائل التي اكتسبوها أثناء فترة نموهم. (عثمان.عبد، ٢٠٠٢، ص:٤٠٠) (الوحيد، ٢٠١٢، ص:٣٩)

ومن جهة أخرى تُعدُّ مرحلة الشيخوخة مرحلة حرجة في حياة الفرد نظراً للتغيرات النفسية والفيزيولوجية والاجتماعية التي يتعرض لها والتي تترك آثارها عليه، ولذا يتوجه المسن للأسرة والأبناء لتعويض هذا النقص حيث يصبح كل منهما المصدر الأساسي للشعور بالمعنى لديه، وذلك نظراً لما تقوم به الأسرة من دور إيجابي وفعال في تحقيق الصحة النفسية للمسن وذلك من خلال تفهم التغيرات النفسية والانفعالية التي تطرأ عليه ومؤازرته والوقوف بجانبه. (كرم، ٢٠١٤، ص:١٦٠-١٦٤)

ومع هذه التغيرات المرافقة للمسن في جميع الأصعدة ينخفض السلوك الإيثاري لديه وذلك لانخفاض قدرته على العطاء. (Smith,2006,p:46)، وبالرغم من ذلك يبقى المسن حكيماً قادراً على إبداء النصيحة وتوجيه الآخرين، وخاصةً فيما يخص شؤون أسرته وأولاده. فإنَّ هذا يدلُّ على أهمية كل من معنى الحياة والإيثار في اكتشاف كل منهما للآخر لدى كل من الأفراد في مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة، ودورهما في المساهمة في بناء شخصية سوية قادرة على بناء المجتمع والرفي به.

ثانياً. مشكلة البحث:

إنَّ البحث عن معنى الحياة ظاهرة وجودية مصاحبة للإنسان طوال مراحل حياته بغض النظر عن العمر والجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وهذا المعنى متفرد ونوعي يختلف من فرد لآخر وداخل الفرد نفسه من مرحلة لأخرى، حيث يؤدي تحقيق الإنسان لمعنى الحياة إلى تحقيق وجوده الأصيل أمّا عجزه عن تحقيق هذا المعنى فيؤدي إلى العديد من المشكلات والاضطرابات التي تؤثر على اتزان الفرد الانفعالي وعلاقاته بمن حوله. (عبد الحليم، ٢٠١٠، ص: ٣٣٩)

ونظراً لكون معنى الحياة يُعدُّ المحرك الأساسي للسلوك البشري، وعلى اعتبار أنَّ السلوك الإيثاري هو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من خلال دوره الفعّال في تحقيق الانسجام الاجتماعي بينهم وتوثيق أواصر المحبة والتعاطف فيما بينهم، (عبد الرحمن، ١٩٩٢، ص: ١٠٦) لذا فإنَّ معنى الحياة لابدَّ وأنَّ يؤثر في سلوك الفرد الإيثاري.

وانطلاقاً من أنَّ أغلب الدراسات العربية والأجنبية التي تمَّ الإطلاع عليها لم تتناول هذين المتغيرين معاً، كما أنَّها قد وجهت اهتمامها إلى السلوك المضاد للمجتمع كالعدوان والجنوح والاعترا ب وغيرها، في حين أهملت السلوك الإيجابي كالغيرية والذي يُعدُّ دراسته ضرورة ملحة نظراً لما يمر به المجتمع من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية انعكست سلباً على الأفراد وأدت إلى انتشار قيم السلبية والأناية والمادية.

لذا فإنَّ البحث الحالي يهدف لتسليط الضوء على معنى الحياة ودوره في سلوك الفرد الإيثاري تجاه الآخرين وذلك لدى عينة واسعة من الأفراد في مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة، وخاصةً وأنَّ مرحلة الرشد تُعدُّ المرحلة التي تبرز فيها ذروة السلوك الإيثاري، مقابل مرحلة الشيخوخة والتي تُعدُّ المرحلة التي يفقد فيها الفرد الكثير من الأدوار التي كان يقوم بها سابقاً مترافقة مع فقدانه القدرة على العطاء ممَّا يؤدي لشعوره بالاكنتاب وفقدانه الشعور بمعنى الحياة، وذلك وفقاً لما ورد في البحوث العلمية (النفسية والتربوية).

ووفقاً لما سبق تأمل الباحثة أن يمثل البحث الحالي خطوة متواضعة في إلقاء الضوء على المعاني التي يكونها الفرد عن حياته وإلى أي مدى تلعب هذه المعاني دوراً في سلوكه وفي قدرته على مساعدة الآخرين وتعاطفه معهم، وخاصةً وأنَّ هذا الموضوع لم يدرس في البيئة السورية.

وعليه تتحدد مشكلة البحث الحالي وفق التصور السابق في السؤال التالي:

هل هناك علاقة بين معنى الحياة والإيثار لدى عينة من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة في محافظة دمشق؟

ويتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة التالية:

- هل يختلف الشعور بمعنى الحياة باختلاف الجنس والمرحلة العمرية؟
- هل يختلف السلوك الإيثاري باختلاف الجنس والمرحلة العمرية؟

ثالثاً. أهمية البحث:

تتحد أهمية البحث الحالي في جانبين هما:

١. الأهمية النظرية:

- يحاول البحث تسليط الضوء على متغيرين على جانب كبير من الأهمية، فالإيثار يُعدُّ متغير هام في مجال الصحة النفسية وعلم النفس الإيجابي من حيث دوره الفعّال في تحقيق البناء النفسي للفرد، ومتغير معنى الحياة والذي يُعدُّ من أهم المفاهيم النفسية التي درسها أصحاب الاتجاه الإنساني في علم النفس والذين ينظرون إليه على أنه المحرك الأساسي للسلوك البشري.

- تُعدُّ الدراسة الأولى التي تتناول موضوع معنى الحياة في علاقته بالإيثار على المستوى المحلي في حدود علم الباحثة.

- كما يستمد البحث أهميته من طبيعة العينة التي شملت كل من مرحلتَي الرشد الأوسط والشيخوخة معاً وهذا ما لا نجده في الدراسات السابقة والتي تركز معظمها في الدراسة على مرحلة المراهقة والرشد المبكر بينما قلة منها قد تناول دراسة مرحلة الرشد الأوسط أو الشيخوخة بشكل منفصل عن الآخر، بالإضافة إلى شمولية البحث الحالي لعينة واسعة من الأفراد في مرحلة الشيخوخة حيث شملت الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٦٠-٧٥) عاماً في حين أغلب الدراسات السابقة قد اهتمت بدراسة الأفراد في هذه المرحلة في عمر (٦٠) أو أكثر بقليل.

- كما يضاف إلى أهمية البحث على المستوى النظري إمكان عقد مقارنات في البحوث القادمة من خلال ما يمكن أن تصل إليه هذه الدراسة من نتائج حول كلٍ من معنى الحياة والإيثار.

٢. الأهمية التطبيقية والعملية:

- إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إعداد برامج إرشادية وقائية تساهم في غرز سلوك الإيثار وتنميته لدى الأفراد منذ عمر مبكرة ممّا يساهم في تطور المجتمع.

- يُتوقع من خلال نتائج هذا البحث بناء برامج إرشادية علاجية قائمة على نظرية العلاج العقلاني من أجل مساعدة الأفراد الذين يُعانون من حالة افتقاد المعنى في حياتهم لإيجاد معنى وهدف وقيمة للحياة نظراً لما يترتب عليه فقدان المعنى من اضطرابات نفسية واجتماعية.

- إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في عملية الإرشاد النفسي وخاصةً في المجال الوقائي وذلك من خلال إعداد برامج لبث التفاؤل لدى المسنين وخلق العديد من المهام الجديدة التي تشعرهم بمعنى الحياة وأهميتها، وخاصةً وأنهم قد خسروا العديد من الأدوار الاجتماعية التي كانوا يقومون بها في المراحل السابقة وما يترتب على ذلك من مشاعر النقص والحرمان.

- محاولة توظيف المعلومات والنتائج التي يتم التوصل إليها في الدراسة الحالية في توجيه البرامج الإعلامية المعنية للتأكيد على تنمية كل من مفهومي معنى الحياة والإيثار لدى الأفراد.

- تزويد المكتبة العربية بمقاييس جديدة لقياس معنى الحياة والإيثار لدى كل من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة تمّ التأكد من صدقهما وثباتهما في البيئة السورية.

رابعاً. أهداف البحث:

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على العلاقة بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث.
٢. الكشف عن دلالة الفروق بين أفراد العينة في كل من معنى الحياة والإيثار وفقاً لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).
٣. الكشف عن دلالة الفروق بين أفراد العينة في كل من معنى الحياة والإيثار وفقاً لمتغير المرحلة العمرية (الرشد الأوسط/ الشيخوخة).

خامساً. فرضيات البحث:

١. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث.
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس معنى الحياة ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير الجنس (الذكور/ الإناث).
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس معنى الحياة ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير المرحلة العمرية (الرشد الأوسط / الشيخوخة).
٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الإيثار ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير الجنس (الذكور/ الإناث).
٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الإيثار ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير المرحلة العمرية (الرشد الأوسط / الشيخوخة).

سادساً. مصطلحات البحث والتعريفات الإجرائية:

أ. مفهوم معنى الحياة:

المصطلح العلمي: معنى الحياة يُعدُّ أحد المفاهيم الأساسية التي تدخل ضمن منظومة الاهتمام بالاتجاه الإنساني الذي يُركز على دراسة الإنسان باعتباره خبرة روحية إلى جانب كونه تركيب بيولوجي وعقلي ومعرفي قابل للنمو والتغير والتسامي في مقابل الاتجاه الميكانيكي الآلي الذي يرى أنَّ السلوك الإنساني تحفزه الدوافع والحاجات الأولية والثانوية كمتطلبات لإعادة التوازن. (حسين. علام، ١٩٩٨، ص: ٢٨٣)

المصطلح الإجرائي: يُعرّف معنى الحياة نظرياً بأنه: مفهوم خاص بالفرد يكونه من خلال علاقته بذاته وعلاقته بالبيئة المحيطة به، ويتضمن هذا المفهوم الأهداف والرغبات والقيم التي يسعى

الإنسان لتحقيقها والرسالة التي عليه إيصالها للآخرين ليضمن بهذا نجاحه وتوافقه مع نفسه ومع مجتمعه، وينمو معنى الحياة بنمو الفرد العقلي والنفسي حيث يختلف من مرحلة عمرية لأخرى. ويعرّف عملياً بأنه: الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس معنى الحياة المستخدم في الدراسة الحالية.

ب. مفهوم الإيثار:

المصطلح العلمي: يُعرّف الإيثار بأنه: "أعلى مستوى من مستويات السلوك الاجتماعي الإيجابي وفيه يتطوع فرد لمساعدة فرد آخر مساعدة تكلفه التضحية بكل أو بجزء مما يحبه أو يحتاجه دون انتظار أي مكافأة خارجية من المتلقي أو من المجتمع ليقوم بهذه التضحية." (النمر، ٢٠٠١، ص: ٩)

المصطلح الإجرائي: يُعرّف الإيثار نظرياً بأنه: آلية داخلية تخلق نوعاً من التوازن في النفس البشرية وتتبع من قيم نبيلة، وتعمل على دفع السلوك باتجاه إيجابي تطوعي تجاه الآخرين متمثلاً في تقديم العون لهم ودفع الضرر عنهم وتخفيف معاناتهم مهما كان نوع هذه المساعدة ودون أي اعتبار للتكلفة أو الضرر الناتج عن القيام بها، حيث تكون غاية الفرد الإحسان من أجل الإحسان نفسه لا لأي منفعة أو فائدة خاصة.

ويعرّف عملياً بأنه: الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس الإيثار المستخدم في الدراسة الحالية.

ج. مرحلة الرشد الأوسط:

المصطلح العلمي: مرحلة الرشد الأوسط وهي: "مرحلة العطاء والإنتاجية والشعور بالحاجة لإعالة الأجيال التالية ورعايتهم حيث يعمل الأفراد من أجل غيرهم ويمررون خبراتهم ونتائجهم للأجيال الأخرى، وغالباً ما تبدأ هذه المرحلة في سن الأربعين عاماً وتستمر حتى سن الستين عاماً." (قطامي وآخرون، ٢٠١٠، ص: ١١٧)

المصطلح الإجرائي: وتعرّف إجرائياً بأنها: المرحلة العمرية التي تبدأ من سن ٤٠ وتستمر حتى سن ٥٩ عاماً.

د. مرحلة الشيخوخة:

المصطلح العلمي: مرحلة الشيخوخة وهي: "مرحلة تبدأ في سن الستين عاماً وتصابها الكثير من التغيرات العقلية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية وتتميز بالميل إلى التقلص والانحدار والتدهور." (النيل، عبد المنعم، ٢٠٠٧، ص: ٢٤)

المصطلح الإجرائي: وتعرّف إجرائياً بأنها: المرحلة العمرية التي تبدأ من سن ٦٠ وتستمر حتى سن ٧٥ عاماً.

سابعاً. حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي في كلٍ مما يلي:

١. الحدود البشرية: تتحدد الدراسة الحالية بأفراد عينة البحث الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠-٧٥) عاماً من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة.
٢. الحدود الزمانية: تمّ تطبيق البحث الحالي متضمناً تاريخ التسجيل على الموضوع وحتى الانتهاء منه خلال الفترة الزمنية ٢٠١٣/٢٠١٥.
٣. الحدود المكانية: تحدد الإطار الجغرافي للبحث في مدينة دمشق.

الفصل الثاني: الإطار النظري

أولاً. معنى الحياة: life meaning

ثانياً. الإيثار: Altruism

ثالثاً. مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة

أولاً. معنى الحياة: life meaning

تمهيد.

مفهوم معنى الحياة وتعريفه.

مكونات معنى الحياة.

خصائص معنى الحياة.

مصادر معنى الحياة.

النظريات المفسرة لمعنى الحياة ورؤية شمولية لها.

معنى الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات (السعادة والصحة النفسية والعمر).

تعقيب.

أولاً. معنى الحياة: Life Meaning

تمهيد:

سعى الإنسان ومنذ وجوده في هذا الكون إلى الإجابة عن تساؤلات وجودية كثيرة تتعلق بالخلقة والكون وسبب وجوده والغاية منه، ويعدُّ معنى الحياة من أكثر الموضوعات التي تساءل وما زال يتساءل عنها الإنسان، فهو سؤال حتمي يواجه كل فرد في مرحلة ما من مراحل حياته، ذلك لأنَّ الهدف الرئيس لوجود الإنسان هو تحقيق معنى لحياته، هذا المعنى الذي يجعل حياة الفرد مفعمة بالحيوية والنشاط وجديرة بالعيش والاستمرار.

وعلى اعتبار أنَّ معنى الحياة يُعدُّ من المفاهيم النفسية الهامة التي درسها أصحاب الاتجاه الإنساني في علم النفس باعتباره المحرك الأساسي للسلوك البشري، لذا كان من الضروري تسليط الضوء على هذا المفهوم وتوضيحه.

ولذلك يتناول الفصل الحالي مفهوم معنى الحياة موضعاً تاريخ نشوء هذا المعنى ومؤسسه ومكوناته والخصائص التي تحدده ومن ثم يشرح المصادر التي تعطي للحياة معنى وقيمة والنظريات المفسرة له، كما يتطرق لدراسة بعض المتغيرات التي ترتبط بشكل وثيق بمعنى الحياة كالسعادة والصحة النفسية والعمر.

مفهوم معنى الحياة وتعريفه:

البحث عن معنى الحياة هو ظاهرة وجودية ومصاحبة للإنسان طوال مراحل حياته بغض النظر عن العمر والجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وهذا المعنى متفرد ونوعي حيث يختلف من فرد لآخر وداخل الفرد نفسه من مرحلة لأخرى، ويؤدي تحقيق الإنسان لمعنى الحياة إلى تحقيق وجوده الأصيل أمّا عجزه عن تحقيق هذا المعنى فيؤدي إلى شعوره بالفراغ الوجودي والسأم والإحباط. (عبد الحليم، ٢٠١٠، ص: ٣٣٩)

وإنَّ السعي لتحقيق معنى الحياة ليس أمراً سهلاً، فالإنسان في صراعه مع الحياة وما قد يجده فيها من متناقضات يتولد في داخله فجوة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون وهو لهذا يحاول أن يعلو فوق ذاته ويتجاوز آلامه، وهذه القدرة الفريدة على تحمّل الألم تتمي الإنسان وتصل كينونته. (صبحي، ١٩٩٧، ص: ١٦٧)

فمعنى الحياة يُعدُّ أحد المفاهيم الأساسية التي تدخل ضمن منظومة الاهتمام بالاتجاه الإنساني الذي يُركز على دراسة الإنسان باعتباره خبرة روحية إلى جانب كونه تركيب بيولوجي وعقلي ومعرفي قابل للنمو والتغير والتسامي في مقابل الاتجاه الميكانيكي الآلي الذي يرى أنَّ السلوك الإنساني تحفزه الدوافع والحاجات الأولية والثانوية كمتطلبات لإعادة التوازن. (حسين. علام، ١٩٩٨، ص: ٢٨٣)

ويُعدُّ فكتور فرانكل أول من أشار إلى مفهوم معنى الحياة من خلال نظريته العلاج بالمعنى، حيث يرى المعنى بأنَّه القوة الدافعية الأولى لدى الإنسان والذي أطلق عليه اسم إرادة المعنى (Will to Meaning)، وهذا المعنى في حالة دائمة من التغيير إلا أنَّه يظلُّ موجوداً دائماً. (Frankl,1985,p:10)

ومن الجدير بالذكر أنَّ هناك تعريفات متعددة قد ذكرت هذا المفهوم ووضحته، منها من ركز على المعنى بكونه خاص بالفرد ويساعد على تحقيق الذات كتعريف إيغلتن Eagleton للمعنى بأنَّه: دلالة جوهرية للحياة يساعد في تحقيق ذات الفرد وسيطرته على جميع مواقفه، ويختلف من فرد لآخر ومن مرحلة عمرية لأخرى. (Eagleton,2007,p:43-50)

كما يرى سegan أنَّ: " لكل فرد معنى خاص به يتحدد من خلال اتجاهاته نحو حياته ورسالته الخاصة في الحياة والتي تعرض عليه مهام محددة لا بدَّ من تحقيقها، وهذا المعنى لا يتحقق من خلال تحقيق الذات فقط وإنَّما لا بدَّ للفرد من تجاوز ذلك للخارج عن طريق إقامة علاقة مع الآخر وتقديم شيء ذو قيمة له." (Segan, 2004, ص: ١٣)

ومنها من فسر معنى الحياة من خلال المصادر التي تعطي هذا المعنى كما تعرفه شند بأنَّه: " إدراك الفرد أنَّ لحياته قيمة ومغزى وأهداف يسعى إلى تحقيقها مهما تحمَّل من مشقة وجهد، وهذا المعنى موجود في قيم الإنسان وخبراته والمهام التي يؤديها واتجاهاته المتكونة لديه." (Shend, 2002, ص: ١٤٠)

وترى سالم أنَّ معنى الحياة كمفهوم يكوِّنه الفرد عبر حياته من خلال مصادر مختلفة داخل حيز خبراته الشخصية التي يخبرها في مواقف تفاعله مع ذاته والآخرين في ظل ثقافة المجتمع ومتغيراته. (Salem, 2005, ص: ١١)

ومنها من شدَّد على أهمية الأهداف والقيم التي تغني الحياة وتعطيها معنى كايمونز Emmons الذي يُعرف معنى الحياة بأنَّه: " مجموعة من الأهداف والقيم التي تدفع الفرد للعيش في هذه الحياة واستمرار وجوده فيها، كما أنَّها الدليل والمنهج الذي يهتدي به الفرد في هذه الحياة." (Emmons,2005,p:734)

وديباتس Debates الذي يرى المعنى بأنَّه: " شعور عميق بمغزى الحياة مع قدرة فائقة على التماسك والإدراك للهدف من وجود الإنسان في الحياة وما يؤدي إليه من دوافع لتحقيق أهداف ذات قيمة في الحياة مع الشعور بالسعادة والحيوية." (Debates,1996,p:505)

ويشير تايلور Taylor إلى معنى الحياة بأنَّه: " انطباع نفسي يتمثل في إدراك الحياة والاستمتاع بها من جراء تحول في البناء القيمي والأولويات كانعكاس للأزمات التي تواجه الفرد في حياته، وهو المنهج الذي يسير عليه الفرد في حياته والذي يخلقه من أي ظرف بسيط أو متواضع." (Taylor.et al, 2000,p:100)

كما يؤكد خضر على إدراك الفرد لأهدافه في تعريفه لمعنى الحياة ب: " إدراك الأهداف من وجود الإنسان والسعي لتحقيقها باعتبارها ذات قيمة عالية في حياة الإنسان وما يصاحب ذلك من مشاعر الابتهاج والسعادة والحيوية، وبقدر تسامي هذا المعنى إلى القدر الذي يرضي الخالق ويحقق الرضا للفرد بقدر نجاح الفرد وتوافقه." (خضر، ١٩٩٧، ص: ٣٣٠)

والبعض من هذه التعريفات قد اهتم بأبعاد ومكونات معنى الحياة كما يشير صالح في تعريفه للمعنى بأنه: " قدرة الفرد على أن يكتشف وبشكل مسؤول المعاني الحياتية المتأصلة في سلوكه وفي مواقفه ودرجة دافعيته نحو الحياة واستيعابه الواضح لغرض الحياة وإحساسه بأن الحياة ذات هدف مما يمنح الفرد شعوراً بالرضا والارتياح والمتعة." (صالح، ٢٠١٣، ص: ١)

في حين يؤكد معوض على معنى الحياة باعتباره: " شعور الفرد بتحمل المسؤولية ورضاه عن حياته وإدراكه لنوعية الحياة التي يعيشها من خلال إدراكه لنوعية ومقدار الخدمات المقدمة له في المجتمع." (معوض، ٢٠٠٠، ص: ١٢٠)

مما سبق يتبين أن هناك تنوع في وجهات النظر بشأن كيفية تحقيق معنى للحياة فمنها من ركز على المصادر التي تعطي للحياة معنى وبعضها ركز على الأهداف والقيم التي تغني الحياة وتعطيها معنى في حين ركز البعض الآخر على مكونات هذا المعنى، وهذا التنوع والاختلاف في وجهات النظر ربما يعود لعدم وجود معنى عالمي يمكن أن يناسب جميع أشكال الحياة وجميع الأفراد، إذ يجب على كل شخص أن يخلق معنى لحياته الخاصة سواء من خلال السعي لتحقيق الأهداف الهامة أو وضع مسار لحياة متماسكة مقترحة يمكن أن يتحقق الشعور بالمعنى من خلالها مثل تلبية الاحتياجات وتحقيق الأهداف وتقدير الذات والعمل.

مكونات معنى الحياة:

هناك مكونات رئيسة تكون معنى الحياة وهي: المكون المعرفي والوجداني والسلوكي. المكون المعرفي: والذي يرتبط بإدراك الفرد لمعنى حياته والخبرات التي تنثري هذا المعنى. المكون الوجداني: والذي يرتبط بشعور الفرد بالرضا وإحساسه بأن لحياته قيمة نتيجة لما حققه من أهداف فيها.

المكون السلوكي: والذي يرتبط بما يقوم به الفرد من سلوكيات يترجم بها أهدافه المدركة بشكل واقعي في حياته. (Wong, 1998, p:406)

إلا أن بعض العلماء قد ركزوا على المكون المعرفي فقط ومنهم ليث Leath الذي يرى أن المكونات الرئيسية في أي منظومة للمعاني تتمثل في الأحداث الماضية والقرارات الهامة التي قام الفرد باتخاذها بالفعل وتتضمن تلك القرارات مفهومي المنطق والمهارة، فالمهارة تعني (اتخاذ القرار

بشأن فعل ما في موقف ما ويتم اكتسابها من خلال التدريب)، والمنطق (ويعني التفكير المتأني في المواقف المختلفة). (Leath,1999,p:22)

وانطلاقاً من هذه المكونات الثلاث الرئيسية ومن نظرية فرانكل في تفسير المعنى والتي اعتمدت هي الأخرى على هذه المكونات، تمّ وضع خمسة أبعاد أساسية استند عليها كمكونات رئيسة في تحديد معنى الحياة وتوضيحه بشكل دقيق، وهي:

(١). **الإنجاز:** ويعني قيمة العمل وما يقوم به الفرد من أنشطة مع الآخرين والهوايات والاهتمامات، كما يتضمن الشعور بعدم اليأس أو الاستسلام في مواجهة العقبات والمبادرة للقيام بأي عمل، والعمل على استغلال قدراته على الوجه الأكمل، وبذل الجهد لتحقيق النجاح وإنجاز الأهداف والطموحات.

(٢). **الهدف من الحياة:** ويقصد به مدى إدراك الفرد للهدف والمعنى في الحياة ورسالته في الحياة التي يعيش ويضحي في سبيل تحقيقها، الأمر الذي يجعل حياته ذات قيمة ومغزى، كما يتضمن الأفكار التي يمكن أن تعطي لحياة الفرد قيمة ومعنى.

(٣). **التسامي بالذات:** ويعني ما يقدمه الفرد من عطاء ومساعدة للآخرين، وقدرته على البحث عن قيم وغايات سامية تتجاوز المصالح والاهتمامات الشخصية كاهتمام الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها وفهمه لمشكلاتها، ومدى إدراك الفرد بأن وجوده في هذا العالم يكون وجوداً مؤثراً بقدر ما يقدمه من عطاء للمجتمع الذي يعيش فيه، وسعيه لإحداث تغيير فيه كي يصبح أفضل.

(٤). **الشعور بالمسؤولية:** ويقصد بها إحساس الفرد بالمسؤولية تجاه ما يختاره وما يقرره في هذه الحياة وحرية في الأفعال التي يقوم بها، كما تتضمن عدم تخلي الفرد عن الالتزامات والواجبات التي عليه.

(٥). **القبول والرضا:** ويقصد به مدى رضا الفرد عن وجوده في الحياة وقدرته على تقبل أقدار الحياة والبحث عن الجوانب المشرقة فيها ونظرته الإيجابية لأحداث الحياة، كما تتضمن تقبل الفرد لذاته ومعرفته لقدراته وإمكاناته واعتزازه بها وتقبله لجوانب ضعفه وكل ما لا يمكنه تغييره في الحياة وشعوره بالسلام الداخلي مع النفس، وتتضمن أيضاً موقف الفرد إزاء معاناته التي لا يمكنه تجنبها كالموت أو المرض، والموقف الذي يتخذه مع المواقف الميؤوسة التي يتعرض لها.

خصائص معنى الحياة:

أولاً. معنى الحياة فريد وشخصي:

معنى الحياة متفرد وخاص بالفرد نفسه ويختلف من فرد لآخر ومن زمن لآخر ولدى الشخص نفسه من مرحلة لأخرى، فكل فرد رسالته الخاصة في الحياة لذا لا يمكن لشخص أن يحل مكان شخص

آخر، كما أنَّ لكل فرد رؤيته الخاصة للعالم المحيط به، هذه الرؤية ناتجة عن تجربته الإنسانية المتفردة. (شكشك، ٢٠٠٩، ص: ١٧٦)

حيث أنَّ لكل فرد هدف خاص يسعى لإنجازه وبذلك يجعل لحياته معنى تستحق أن تُعاش، فالفرد لا يختلف فقط في مضمون رسالته في الحياة وإنما يختلف أيضاً في طريقة إنجازه لهذه الرسالة. (Peterson, 2010, p:7)

بالإضافة إلى أنَّ الفرد لا يتعامل مع الأشياء المختلفة باعتبار ما هي عليه، وإنما من خلال ما تعنيه بالنسبة له، أي أنَّه لا يتعامل معها على أنَّها أشياء مجردة وإنما من خلال ذاته. (ادلر، ٢٠٠٦، ص: ١٩)

وهذا يعني أنَّ لكل فرد تصوره الخاص عن هذه الحياة بما تحمله من قيم وأهداف وأحداث ومواقف يتعرض لها الفرد وتختلف من فرد لآخر.

ثانياً. معنى الحياة يكتشفه الفرد ولا يعطى له:

معنى الحياة ليس تصوراً جاهزاً للاستخدام وإنما هو اكتشاف لا يتوصل إليه الإنسان إلا من خلال عملية بحث يبدأها مختاراً حين تورقه مشكلة خلو حياته من المعنى والهدف أو حين يعاني من الفراغ الوجودي وهي حالة من السأم والملل والإحباط، عندها يبدأ الفرد في وضع ماهيته من خلال أفعاله وقراراته التي يتخذها بملء إرادته. (فوزي . سليمان، ١٩٩٩، ص: ١٠٣٩)

فهذا المعنى ينبع من ذات الفرد ومن فهمه لمدلولات وقضايا الحياة بمختلف أنواعها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية... الخ، لذا فإن الفرد لا يستشف هذا المعنى من تصورات الآخرين وإنما من خلال سعيه للتقدم والتطور وتحقيق الذات. (فيري، ٢٠٠٢، ص: ٩)

ووفقاً لذلك فإنَّ معنى الحياة لا يورث ولا ينتقل عبر الأجيال وإنَّ تشابهت الظروف التي يمر بها بعض الأفراد إلا أنَّ نظرتهم لهذه الظروف والأحداث والمواقف وطريقة تفاعلهم معها تختلف من فرد لآخر.

ثالثاً. معنى الحياة يظل موجوداً دائماً:

الحياة لا تخلو أبداً من المعنى حتى في أقسى اللحظات التي يواجه فيها الإنسان مواقف اليأس وانعدام الأمل، فالمعنى يُستشف من الظروف والأحداث التي تشكل حياة الإنسان. (Harries, 2004, p:16)

حيث أنَّ معنى الحياة يكتشف في سياق الحياة نفسها لا في شيء خارجاً عنها، وبذلك تُعدُّ الحياة هدفاً بذلك المعنى الذي يرى الأحداث التي تجري فيها عبارة عن دعائم موجهة للحفاظ على الحياة ووجودها الذاتي، من أجل ذلك يُستشف معنى الحياة من الحياة نفسها، وبما أنَّ الإنسان في سعي للحفاظ على حياته واستمرارها فهو دائم البحث عن معنى للحياة. (غومينتسكي، ١٩٩٦، ص: ١١-١٢)

وحتى عندما يخضع الأفراد لعوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية قد لا يستطيعون التحكم فيها إلا أنهم يستطيعون اتخاذ الموقف الذي يرغبونه حيال تلك الظروف، أي أنهم يمتلكون الحرية في اختيار مواقفهم واتجاهاتهم إزاء تلك العوامل، وذلك من خلال التسامي فوق المحددات الجسدية والمادية والنفسية، عندها فقط يستطيعون أن يدركوا المعنى من حياتهم في ظل أقصى الظروف. (Frankl . Crumbaugh,1976,p:33)

فالمعنى موجود دائماً وفي كل مكان حتى في المعاناة، فإذا لم يستطع الإنسان أن يفهم سبب معاناته لن يتمكن من احتمالها، فالتعاسة في حد ذاتها ليست شيئاً لا يمكن احتمالها ولكن غياب المعنى هو الذي لا يُحتمل، والمعاناة التي لا يمكن تفاديها عندما تتحول إلى خبرة ذات معنى لا تصبح شيئاً يمكن احتمالها ولكن تصبح مثيراً لروح التحدي والهمم. (Sahakian,1995,p:5)

رابعاً. معنى الحياة أساسه القلق:

إن سعي الإنسان لتحقيق معنى حياته يؤثر لديه نوعاً من القلق الوجودي، ذلك لأن القلق هو أحد السمات الملازمة للإنسان وهو دافع أساسي في بحثه عن هذا المعنى. (Frankl,1985,p:9)

وهذا النوع من القلق ليس حالة مرضية وإنما شرط من شروط الصحة النفسية ودليل على وجودها، فالإنسان بحاجة للسعي في سبيل تحقيق هدف يستحق أن يعيش من أجله مهما كانت الصعوبات التي تواجهه.

وينشأ هذا النوع من القلق البسيط السوي من الشعور بالمسؤولية في تحقيق ما لم نحققه من معاني وبين ما حققناه الآن وما يزال أمامنا في المستقبل. (رجال، ٢٠٠٨، ص: ٢٠٣)

وبناءً عليه فإن أساس البحث عن المعنى يقوم على الشعور بالقلق الداخلي، هذا الشعور الذي ينبع من الفجوة بين ما أنجزه الفرد بالفعل وما يزال عليه إنجازه.

مصادر معنى الحياة:

يُستشف معنى الحياة من مصادر عديدة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً. القيم الإبداعية (الابتكارية): Creative Values

وتشمل كل ما يستطيع الفرد إنجازه وما يعطيه للعالم من إبداعات وابتكارات. (Frankl,1985,p:31)

ومصادر هذه القيم عديدة، منها:

(١). **العمل:** إن العمل هو مصدر تفرد الشخص ومن خلاله يمكن للفرد أن يحقق قيمة تعزيز الذات وقيمة مادية وقيمة اجتماعية فهو مصدر للرضا الداخلي. (أرجايل، ١٩٩٣، ص: ٤٨)

حيث أن المسؤولية تجاه الحياة تفرض الاستجابة لمواقف تلك الحياة، وينبغي ألا تكون الاستجابة لفظية بل عملية أو فعلية، ويظهر الوعي بالمسؤولية كنتيجة للوعي بالهدف الشخصي أو الرسالة

الشخصية، ومن خلال العمل يحقق الإنسان هذه الرسالة وخاصة العمل الذي يُعدُّ إضافة للمجتمع. (راضي، ٢٠٠٧، ص: ٤٣١)

ومصدر المعنى ليس الوظيفة بحدِّ ذاتها وإنَّما أسلوب الفرد في إنجاز هذا العمل، وهذا يدل على العلاقة الوثيقة بين العمل ومعنى الحياة، فعندما يكون العمل عديم القيمة تصبح حياة الفرد بلا معنى وبلا أهمية وهذا يؤدي إلى شعوره بالاكْتئاب والفراغ الوجودي مما يدفعه للإصابة بالعديد من الاضطرابات النفسية.

وهذا ما أكدته دراسة (فوزي وسليمان، ١٩٩٩) من أنَّ الفرد يستشف المعنى من خلال العمل وخاصة فيما يتعلق بالمكانة الاجتماعية والعطاء واحترام الذات، حيث يؤدي فقدان الفرد لعمله إلى شعوره بخلو المعنى وانخفاض تقدير الذات مما يؤدي إلى شعوره بالاكْتئاب.

٢). الهوايات والاهتمامات المختلفة: كلما تعددت الهوايات والاهتمامات شعر الإنسان أنَّ حياته ثرية بالمعاني التي تستحق العيش لأجلها، من أكثر هذه النشاطات شيوعاً القراءة وسماع الموسيقى والكتابة والسفر والمشي ومشاهدة التلفزيون، حيث تُعدُّ هذه الهوايات هدفاً في حد ذاتها وربما تضمنت أهداف مباشرة مثل المرح أو الاستمتاع، وأهداف بعيدة المدى مثل بلوغ الكفاءة في مهارة معينة أو في الرياضة أو الاتساع بنطاق المعرفة أو التعليم أو كتابة كتاب أو زيارة بلدان العالم. (أرجايل، ١٩٩٣، ص: ٩٣)

ويُمكن النظر إلى كل هذه الأهداف على أنَّها غايات مقبولة في حد ذاتها وتؤدي إلى الشعور بالرضا واللذة وتحقيق الذات.

٣). الاكتشافات والاختراعات: فالإنسان يتميز بملكة العقل والقدرة على التفكير والإبداع بحيث يستطيع تسخير الكثير من الإمكانيات المتاحة لديه في اكتشاف قد يساعد البشرية. (كرامة، ٢٠١٢، ص: ٦٣)

ويؤكد فرانكل أنَّ أكبر أنواع الإنجاز والتي تعطي للإنسان معنى للحياة وتدفعه للتمسك بها هي مواجهته لأقداره وآلامه وأحزانه وقدرته على التغلب عليها. (Frankl, 1985, p:31)

ثانياً. القيم الخبراتية: Experiential Values

وهي كل ما يحصل عليه الإنسان من خبرات حسية ومعنوية، وخاصةً ما يحصل عليه من خلال محاولات البحث عن الحقيقة أو الدخول في علاقات إنسانية مُشبعة كالحب أو الصداقة أو من خلال الاستمتاع بالجمال. (خاسكة، ٢٠١٤، ص: ٤٩)

ويُمكن تصنيف هذه الخبرات إلى:

١). خبرات اجتماعية: فلا يوجد معنى للحياة بمعزل عن الآخرين، فحياة الإنسان العبقري لا تُعدُّ ذات معنى إلا إذا اعترف الآخرون بأنَّ لها هذا المعنى، والمعنى الحقيقي للحياة يكمن في

المساهمة التي يقوم بها الفرد لمصلحة حياة الآخرين متمثلاً في الاهتمام الحقيقي بالتعاون معهم. (ادلر، ٢٠٠٦، ص: ٢٧-٢٨)

ومن خلال التفاعلات الإنسانية العلائقية وما تتضمنه من قيم وجدانية ونفسية واجتماعية يحقق الفرد الكثير من المعاني المختلفة، وأهمها تلك التي يستمدّها في إطار الصداقة أو الحب. (أرجايل، ١٩٩٣، ص: ٣٢)

فالصداقة هي علاقة ودية تربط بين الأفراد برباط متين، دون أن يكون وراء هذا الرباط مطامع شخصية أو أغراض خاصة تزول مع زوالها، بل يكون هذا الرباط معززاً للروابط الاجتماعية الأخرى كلما توسعت دائرة الصداقة، حيث تُعدّ الصداقة ذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان لما تقدمه من فوائد عديدة أهمها: المساندة والتشجيع والتعاطف وتوسيع المعارف والمدرّكات، بالإضافة لما يوفره الأصدقاء لبعضهم من التحسين الفوري للحالة المعنوية. (الشربيني . صادق، ١٩٩٦، ص: ٣٣٩)

كما أن الحب يُعدّ من أسمى المعاني التي يعيشها الإنسان ويمثل قمة الانفعالات البشرية التي يمر بها، نظراً لما يحتويه من شحنات وجدانية وانفعالات هي مزيج من الغبطة والابتهاج والسعادة، ويتضمن حب الله والوالدين والأخوة والأقارب والأبناء وحب الذات. (فروم، ٢٠٠٠، ص: ٤٥-٤٦)

(٢). **خبرات جمالية:** الإنسان كائن مرهف الحس، فهو قادر على تذوق الجمال والاستمتاع به، ويُمكن أن يحس الفرد بهذا الجمال من خلال ممارسة الفنون المختلفة كالرسم والنحت والموسيقى أو من خلال معاشته للطبيعة. (كرامة، ٢٠١٢، ص: ٦٥)

(٣). **خبرات ثقافية:** تُساعد الثقافة الفرد في التعرف على نواتج الروح البشرية والإطلاع على العلوم المختلفة ممّا يزيد من فهم الإنسان لحياته وتغذية عقله، ومن هذه الوسائل الثقافية: الكتب والمجلات والروايات. (كرامة، ٢٠١٢، ص: ٦٥)

ثالثاً. القيم الاتجاهية: Attitudinal Values

وتتكون من الموقف الذي يتخذه الفرد إزاء محنته ومعاناته التي لا يمكنه تجنبها كالقدر أو الموت أو المرض، حيث أنّ الشخص المحروم من كل من القيمتين الابتكارية والخبرانية يظلّ أمام تحدّي المعنى المتضمن في الكيفية التي يتحمّل بها معاناته والموقف الذي يتخذه للتعامل مع هذه المعاناة. (Lavin,2004,p:2)

فحتى إن لم يستطع الفرد تغيير الظرف أو الوضع، فإنّه لا يزال بوسعه تغيير موقفه تجاهه، وهذا غالباً ما يكون وسيلة لتجاوز الذات وتحقيق المعنى، لاسيما في معاناة لا مفر منها. ولهذا فإنّ الاتجاه الإيجابي الذي يتخذه الإنسان من المواقف الميؤوسة التي يتعرض لها يولد تحولاً إيجابياً يؤدي إلى تجاوز هذه المواقف وتشكيل قيم سامية تصبغ الحياة بمختلف المعاني، بينما

اليأس يؤدي إلى مزيد من الحزن والمعاناة ويجعل حياة الفرد خالية من أي معنى أو قيمة. (Lukas,1996,p:26)

رابعاً. السلام الداخلي: Peace

وهو حالة من الهدوء والتصالح مع الذات والقناعة، حيث تسمح هذه المشاعر للفرد بتذوق الظروف الحياتية المحيطة به ولاسيما نجاحاته وخبراته الإيجابية في الحياة واكتشاف أهداف وقيم سامية يسعى لتحقيقها وإنجازها. (Jim,2004,p:3)

كما تسمح له هذه المشاعر بإدراك المواقف التي يمر بها بشكل صحيح والاستجابة لها استجابة سوية خالية من مشاعر اليأس والقنوت.

خامساً. الإيمان والروحانية: Faith and Spirituality

إنَّ معنى الحياة يأتي من فهم الإنسان تماماً لسبب وجوده واختلافه عن الآخرين ومن سيطرته الكاملة على كل بروفيل حياته الشخصية، ولكي يدرك الإنسان المعنى من وجوده عليه أن يضع سؤالاً: لماذا وجد في هذه الحياة؟، وأن يكون له هدف واضح ومحدد يسعى لتحقيقه والإجابة على ما يدور حول هذا الهدف من تساؤلات، حيث أنَّ الإنسان لا يصل إلى المعنى إلا إذا كان على علاقة جيدة مع الله، وبذلك يتسامى على ذاته ويتسامى على كل المعاناة، وعندها يصل الإنسان إلى الفطرة السليمة التي خلق من أجلها. (Cayce,2013,p:1:14)

فحينما يؤمن الفرد بأهمية وقيمة وجوده في هذه الحياة تنمو لديه القدرة على التعامل السليم مع المحن والآلام التي يمر بها ويدرك إدراكاً صحيحاً المعاني والأهداف التي عليه تحقيقها وإنجازها.

وقد أكدت دراسة (عبد الخالق والنيال، ٢٠٠٧) أهمية الدين والروحانية كمصدر من مصادر معنى الحياة وذلك من خلال دراستها على مجموعة من المريضات المصابات بالسرطان، إذ كشفت أنَّ إيمان بعض المريضات بالشفاء خلق لحياتهم معنى وهدف جعلهم يتمسكون بالحياة ويؤمنون بأهمية العيش فيها. (عبد الخالق. النيال، ٢٠٠٧، ص: ٢٩٣-٢٩٤)

وكذلك أيدت دراسة ماكدونالد وآخرون (Macdonald.et al,2010) أهمية الدين في اكتشاف معنى للحياة والسعي لتحقيق هذا المعنى بالإضافة إلى مصادر أخرى تلت الدين في الأهمية كالقيم والأخلاق والسعادة والصحة والمعتقدات. (Macdonald.et al,2010,p:359)

كما أكدت دراسة (عبد العزيز، ٢٠٠٠) على وجود علاقة بين التدين الحقيقي ومعنى الحياة حيث يساعد تدين الفرد على مواجهته لمشكلات الحياة ومسؤولياتها وفهمها بصورة أوضح وأفضل.

النظريات المفسرة لمعنى الحياة:

هناك العديد من النظريات التي فسرت المعنى والمصادر التي ينبع منها، إلا أن هناك نظريات أساسية لعبت دوراً جوهرياً في نشوء المعنى، وقد ركز البحث الحالي على بعض من هذه النظريات في تفسير معنى الحياة والتي تناولت كل منها أساس مختلف في توضيح هذا المعنى. فمنها من ركز على الدين، ومنها من ركز على القيم والحاجات، ومنها من ركز على المعاناة والألم وكيفية مواجهة الإنسان لها وموقفه تجاهها كأساس لمعنى الحياة، وأخرى ركزت على الخبرات التي يمر بها الإنسان كأساس لاكتشاف المعنى.

أولاً. نظرية فكتور فرانكل: Frankl

لم يحظ مفهوم المعنى في الحياة بالاهتمام الكافي من قبل علماء النفس لحين ظهور نظرية فرانكل عن المعنى، فمنذ بدايات نشوء علم النفس ولغاية ظهور هذه النظرية ظل هذا المفهوم غامضاً ولم تفرد له عناوين خاصة بوصفه مفهوماً نفسياً مهماً في شخصية الإنسان وفي صحته النفسية. (kim,2001,p:23)

وقد كانت الفترة التي عاشها فرانكل في معتقلات التعذيب السبب الرئيسي في وضعه نظرية العلاج بالمعنى، نظراً لما شهده من آلام ومن خلال ملاحظته لرجال كانوا يستسلمون للموت نتيجة تعرضهم لعمليات تعذيب فقدوا فيها كل أحاسيسهم بوجود معنى للحياة. (Frankl,1985,p:54) ويعتقد فرانكل أن الإنسان يستطيع أن يحيا فقط عندما يتمسك بوجود معنى للحياة وأن الإنسان بحاجة دائمة لمصدر يستمد منه هذا المعنى، مؤكداً على وجود ثلاثة مصادر يُستشف منها المعنى، وهي:

١. القيم الخبراتية: Experiential Values

والتي يكتشفها الفرد من خلال تجاربه مع الحق والخير والجمال.

٢. القيم الإبداعية: Creative Values

والتي يدركها الفرد من خلال إنجاز مهام وأعمال ذات قيمة في المجتمع.

٣. القيم الاتجاهية: Attitudinal Values

وتتضمن موقف الفرد إزاء المعاناة والآلام التي يمر بها. (Frankl,1985,p:31)

ووفقاً لفرانكل فإن هناك خبرات عالمية تُميز الوجود الإنساني كله وتهدّد المعنى لديه أسماها مثلث المأساة الإنسانية وأصلاعه هي:

١. **المعاناة والألم: Pain** إنَّ المعاناة جزء لا يتجزأ من الوجود الإنساني، فلا يُمكن لأحد أن يقول بأن حياته كانت خالية من أية معاناة، فهي شيء لا يمكن إلغاؤه أو الهرب منه، وتُعَدُّ المعاناة شيء عام بين كل البشر ولكنهم يختلفون في طرق مواجهتهم لها، فمنهم من يستسلم ويغرق في

الشعور باليأس والتشاؤم ومنهم من يلجأ إلى الإدمان وصولاً إلى الانتحار ومنهم من يستطيع التغلب عليها وتجاوزها.

حيث أكد فرانكل أن الإنسان حينما يجد أن مصيره هو المعاناة فعليه أن يتقبل آلامه ومعاناته كما لو أنها مهمة مفروضة عليه وهي مهمة فريدة ومتميزة حتى يستطيع الإنسان أن يجد الطريقة التي يتجاوز فيها هذه المعاناة. (Frankl,1985,p:109)

وقد حدّد ثلاثة أنماط من المعاناة هي:

- معاناة تنشأ من الفراغ الوجودي عندما تحبط محاولات الفرد في أن يجد معنى لحياته.
- معاناة مصاحبة لمصير لا يمكن تغييره.
- معاناة تنتج عن خبرة انفعالية أليمة مثل فقدان الإنسان لشخص عزيز عليه. (Durbin,2005,p:67)

٢. **الشعور بالذنب: Guilt** وينتج عن الشعور بعدم القدرة على استغلال وقت الحياة الثمين على أكمل وجه، ويختلف الشعور بالذنب عن الشعور بالعار حيث يركز الشعور بالعار على مساوئ الذات والاستسلام والهروب، في حين يركز الشعور بالذنب على مساوئ الفعل والشعور بالقدرة على الإصلاح والسعي لذلك. (Wright,2007,p:47-48)

فالشعور بالذنب هو إحساس مرضي يستهلك الطاقة الجسدية والنفسية للفرد ويجعله يشعر بالألم على حوادث تاريخية لم ولن يستطيع تغييرها، ومع ذلك يتضمن هذا الشعور جانب إيجابي يدل على شعور الفرد بخطئه ومسؤوليته تجاه هذا الخطأ وهذا يجعله يتخطى الوقوع فيه في المرات القادمة.

٣. **الموت أو الفناء: Death** الموت وهو واقع حتمي في الحياة لا يمكن الهروب منه ويعطي معنى لوجود الفرد وهو مصدر لقلقه الوجودي، حيث إن وعي الفرد بحتمية الموت يؤدي إلى حالة من القلق والتوتر. (كرامة، ٢٠١٢، ص: ٦٧)

ويرى فرانكل أن الإنسان عرضة للإصابة بأمراض وجودية حينما يفشل في إيجاد معنى لحياته، من هذه الأمراض:

١. **الفراغ الوجودي: (Existential Vacuum)** وهو حالة داخلية يستشعرها الإنسان على الرغم من أن الظروف الخارجية تكون جيدة، حيث يفتقد الإنسان الشعور بأن الحياة ذات معنى بالإضافة إلى شعوره باليأس والخواء، وينشأ هذا الفراغ نتيجة لإحباط إرادة المعنى Will to Meaning، والتي تُعدّ الدافع والمحرك الأساسي للبحث عن المعنى حيث يتجاوز الإنسان ذاته الإنسانية ويتسامى عليها. (Wong . Fry,1998,p:368)

ويُشير الوجوديون إلى أن هناك ثلاثة مصادر أساسية لنشوء الفراغ الوجودي هي:

أ. تطور المجتمع: حيث أصبحت الحياة الحديثة أكثر تقدماً وأكثر تحقيقاً لأهداف بدت مستحيلة في السابق، فبدأ الإنسان يتساءل عن أهمية العمل وما قيمته؟ وكيف يجد معنى في عالم بلا معنى؟... عالم تبدو فيه الأهداف قد تحققت جميعها، فأصبح الإنسان يفتقد إلى الوجهة والتوجه، ممّا يخلق لديه شعوراً بالخواء والكسل وفقدان الرغبة في الإنجاز.

ب. نزعة الإنسان لتلبية غرائزه: والتي تحرمه من قيم نبيلة وتجرده من سموه الإنساني، هذه النزعة تعدّ السبب الرئيسي في ظهور الفراغ الوجودي

ت. تراجع قيم اجتماعية سامية: كالمحبة والود ومساعدة الآخرين والتسامح مقابل مصالح ومنافع شخصية. (Frankl,1985,p:83-84)

٢. غُصَاب معنوي: (Moral Neurosis) وينتج عن صراع بين قيم وأخلاقيات مختلفة تؤدي إلى إحباط الروح وخمودها.

٣. غُصَاب جمعي: (Collective Neurosis) ويظهر عندما تفتقر الحياة إلى التخطيط والاستسلام لتيار الحياة دون أي تدخل فعال مما يؤدي إلى اللامبالاة واليأس والخمول. (Wong&Fry,1998,p:368)

ومع أهمية ما ذكره فرانكل من أنّ الفرد يمكنه تحقيق المعنى عندما يتخذ هدف يتجاوز فيه ذاته ويتسامى عليها وعندما تكون لديه إرادة المعنى قوية بدرجة تجعله يضحي بالحياة ذاتها من أجل ذلك الهدف وتلك الغاية، مؤكداً أنّ مواجهة الإنسان لأقداره وآلامه هي أكبر أنواع الإنجاز التي تعطي للإنسان معنى للحياة وتدفعه للتمسك بها، إلاّ أنّه في تناوله للمصادر التي تهدد هذا المعنى لم يوضح كيف يتجاوز الإنسان المعاناة والشعور بالذنب وموت من يحب وكيف يتغلب على هذه الآلام.

ثانياً. نظرية ألفريد لانجل: Längle

تعتبر نظرية لانجل معالجة جديدة لنظرية فرانكل، حيث اتفق مع فرانكل في الكثير من الأمور منها أنّ البحث عن المعنى هو القوة الدافعية الأولى والأساسية لدى الإنسان، وأنّ الإنسان في حاجة دائمة إلى وجود غايات معنوية وفي حاجة دائمة للسعي لتحقيقها، كالبحث عن معنى للحياة أو العدالة أو المسؤولية أو الحقيقة، وعندما يفشل الفرد في تحقيق هذه الحاجات يصاب بالإحباط الوجودي (Existential Depressed) الذي يؤدي بدوره إلى الإصابة بأعراض الفراغ الوجودي التي أشار إليها فرانكل (كالسأم والملل واليأس....الخ). (Harries,2004,p:6)

ويتجلى معنى الحياة لدى لانجل في أنّه: " تلك التبعات التي تنجم عن موقف ما، والدرجة التي يصل فيها الإنسان إلى فهم نفسه وكل الأشياء التي يشعر بها في ضوء كينونته الخاصة أثناء ذلك الموقف "، كما يعتقد أنّ معنى الحياة يشير إلى قوة غير ملموسة تتحكم في درجة الوعي ودرجة التفكير العقلي والطاقة النفسية الداخلية وفي المشاعر والأحاسيس والقدرة على التفاعل. (Längle,2004,p:14)

وأضاف ما يسمى الوجود المشبع (Presence of Saturated) وهو القدرة على أن يحيا الإنسان حياة مصحوبة بالرضا الداخلي وهذا يتعلق بكل ما يفعله الفرد في حياته من أشياء وكل ما يلزم به نفسه من مسؤوليات والتزامات وما يختاره من قرارات، هذا الرضا الداخلي يُعدُّ نوع من النشاط المستمر الذي يصاحب مرحلة تحقيق المعنى ويشير إلى عملية اتصال بين المشاعر العميقة التي يثيرها موقف ما والنوايا والمقاصد والخطط التي يضعها الفرد في حياته، ومن خلال هذا الرضا يستطيع الفرد تحقيق ذاته الذي يضمن له تحقيق المعنى في الحياة.

وهناك أربعة شروط أساسية لتحقيق هذا الوجود المشبع، وهي:

- العالم بكل حقائقه وإمكاناته..
- الحياة بكل ما فيها من شبكات متنوعة من العلاقات والمشاعر.
- كون الإنسان كائن متفرد بذاته.
- المستقبل الذي يحققه تطور الفرد ونمائه من خلال ما يقوم به من أنشطة. (Längle, 2004, p:15-33)

وقد أشار لانجل إلى وجود أربعة مراحل لتحقيق المعنى، وهي:

المرحلة الأولى، الابتعاد عن الذات: Self-denial

أول مظهر من مظاهر تحقيق معنى الحياة يتضمن عملية إدراك لمعطيات العالم، حيث يبدأ الإنسان البحث عن معنى عندما ينظر إلى حقيقته وقدراته الشخصية الكامنة، وهنا يتحتم عليه أن يتعلم كيف يدرك حقيقة وجوده وحيداً وأن يتقبل هذه الحقيقة وكذلك عليه أن يتقبل الحقائق التي تفرضه عليه الحياة والقيود التي تحد وجوده كإنسان، أي أنَّ عليه أن يكتسب القدرة في أن يكون أميناً في إدراكه لحقيقة وجوده وإدراك الأشياء التي يمكنه تغييرها وتلك التي لا يمكنه فعل أي شيء إزاءها.

المرحلة الثانية، التسامي على الذات: self - transcendence

إنَّ إدراك الفرد لحقيقته والحقائق الخاصة بوجوده كما هي يحرره من الرغبات الزائفة، حيث يتمكن الفرد من الاستجابة لظروف الحياة ومواقفها من خلال تمييزه للفرق بين الأشياء التي يمكنه تغييرها وتلك التي لا يمكنه تغييرها، وأثناء هذه المرحلة يطور الفرد منظومة هرمية خاصة به تشتمل على الأهداف والأنشطة الهامة في حياته.

المرحلة الثالثة، الحرية: freedom

وهنا يصل الفرد إلى مرحلة يكون قادراً فيها على اختيار الطرق التي من خلالها يستطيع تحقيق الهدف والقيمة الهامة في حياته، حيث يكون الفرد حراً في اختيار هذا الطريق دون أن يكون اختياره سبباً في إيذاء الآخرين.

المرحلة الرابعة، المسؤولية: Responsibility

يلتزم الفرد بكل المهام التي ترتبط بالطريق الذي اتخذه لتحقيق القيمة الهامة في حياته، فيدرك الفرد مسؤوليته في إحداث التغييرات الضرورية في موقفه وسلوكه بما يؤدي للوصول إلى هذه القيمة. (يوسف، ٢٠٠٨، ص: ١٣٧-١٣٩)

وبناءً على ما سبق فإنَّ هناك نقاط تشابه بين كل من نظرية فرانكل ونظرية لانجل، إذ أكدت النظريتان على أهمية البحث عن المعنى وأنه الأساس الذي يدفع الإنسان للحياة، كما أشارتا إلى الأمراض التي قد تصيب الفرد في حال فشله في تحقيق هذا المعنى.

إلا أنَّ لانجل أضاف إلى نظرية فرانكل مفهوم الوجود المشبع وشدّد على أهميته في تحقيق معنى للحياة، هذا الوجود الذي يرتبط بالشعور بالرضا الداخلي عن كل حياة الفرد وما يقوم به من أفعال، كما أشار لانجل إلى أنَّ تحقيق المعنى يكمن في التوافق بين خبرة الفرد الداخلية والحدث الخارجي، ومع ذلك فإنَّ نظريته تبقى قاصرة فيما يتعلق بتحديد الطرق التي من خلالها يستطيع الفرد تحقيق هذا التوافق بين مشاعره ونواياه وخطه والموقف الذي يتحده.

ثالثاً. نظرية إيرفيان يالوم: Yalom

تقوم نظرية يالوم على الصراع الوجودي الأساسي والأزلي الذي ينبع من التفاعلات والاستجابات الفردية لأربعة عناصر مقلقة للوجود هي: (الموت، الحرية، الاغتراب، اللامعنى)، ويرى أنَّ المعنى في الحياة يتجلى في الاستجابة الفردية الخلاقة والمبتكرة لعالم فاقد للمعنى، كما يرى أنَّ الفرد هو من يخلق ظروفه لذا فهو من يخلق المعنى من حياته، ويتمُّ ذلك عبر طرق متعددة منها: الإيثار، الإبداع، الابتكار، الإنجاز، والإخلاص. (Yalom, 1980, p:422)

وقد ميز بين مفهومين لمعنى الحياة:

المعنى العام: ويشير إلى معنى الحياة في عمومها وعلاقتها بسائر الموجودات في العالم مثل انتظام علاقات البشر مع بعضهم البعض ومع العالم المادي من حولهم، ويختص بالمعنى المطلق للحياة والنظام العام للكون ويصطبغ بالروحانيات والأفكار التي يؤمن بها أصحاب الاتجاهات الدينية. (أبو غزالة، ٢٠٠٧، ص: ٢٦٨)

المعنى الخاص أو الشخصي: ويشير إلى التصور الشخصي والفردى لمعنى الحياة الذي يكتشفه الفرد بنفسه ويميزه عن غيره ويختلف من فرد لآخر حسب ظروفه ومراحل نموه وخلفيته الثقافية والاجتماعية والنفسية، فهو تصور الفرد للغرض الذي يجب عليه أن يسعى لتحقيقه في حياته أو الرسالة التي يحملها أو القضية التي يتبناها. (أبو غزالة، ٢٠٠٧، ص: ٢٦٨)

إذن وفقاً ليالوم فإنَّ الفرد هو الذي يخلق المعنى بنفسه ومن ظروفه وبيئته الخاصة كاستجابة لأربعة عناصر أساسية للوجود هي: الموت، الحرية، الاغتراب، اللامعنى، وأنَّ هناك بعض المصادر التي من خلالها يحقق الفرد المعنى لحياته كمساعدة الآخرين والابتكار والإنجاز.

رابعاً. نظرية فان دورزن: Deurzen

ترى دورزن أنَّ الإنسان يكتشف معنى وجوده من خلال أربع مستويات للخبرة:

(١) خبرة حسية في العالم الطبيعي.

(٢) خبرة ذات طابع اجتماعي أو ما تسميه العالم العام.

(٣) خبرة شخصية أو العالم الخاص.

(٤) العالم المثالي.

والإنسان في سعيه لتحقيق معنى الحياة على هذه المستويات الأربعة يجد نفسه مضطراً للاصطدام بمهددات المعنى، حيث يتوقف معنى الحياة لدى الإنسان على مدى نجاحه في مواجهة تلك المهددات.

وتقسم هذه المهددات وفقاً لكل مستوى من مستويات الخبرة إلى:

(١) مهددات الخبرة الحسية: المرض والضعف والموت.

(٢) مهددات الخبرة العامة: الفشل والهزيمة والعزلة.

(٣) مهددات الخبرة الخاصة: الخلط وتفكك الذات (Self-Dissociation)

(٤) مهددات الخبرة المثالية: الخواء واللامعنى.

كما ترى أنَّ لكل مستوى من مستويات الخبرة أغراض وأهداف أساسية يسعى الفرد لتحقيقها في سعيه للوصول إلى معنى الحياة، هذه الأهداف هي:

(١) أهداف الخبرة الحسية: اللذة والحيوية والقوة.

(٢) أهداف الخبرة العامة: النجاح والنفوذ والمجد.

(٣) أهداف الخبرة الخاصة: الأصالة والذاتية.

(٤) أهداف الخبرة المثالية: الحق والحقيقة المطلقة والحكمة. (Deurzen,1996,p:155-156)

وهكذا نجد أنَّ تحقيق المعنى وفق نظرية دورزن يكمن في النجاح بالتغلب على مهددات المعنى وتحقيق الأهداف الأساسية التي تُعدُّ بنظرها مطلب كل فرد في هذا الوجود.

خامساً. نظرية إبراهيم ماسلو: Maslow

يرى ماسلو أنَّ المحرك الأساسي لاكتشاف الإنسان لمعنى الحياة يكمن في إشباع الحاجات الأساسية الدنيوية ومنها ينطلق الفرد لتحقيق المثل والقيم العليا الروحية المتعلقة بالوجود ذاته والتي تمثل المعنى الكلي للحياة. (Debates,1996,p:505)

وأكدَّ في نظريته على مبدأ التسامي بالذات، والذي يتجلى في حضور الفرد مع نفسه وواقعه وأمانيه وحضوره مع الآخرين حضوراً خلاقاً وإنسانياً، حيث يرى أنَّ الهدف النهائي للإنسان هو تحقيق الذات والوصول للمعنى. (الرشيدي، ١٩٩٦، ص: ١٠٦٨)

ويشير من خلال دراسة أجزائها على مجموعة من الأفراد حصلوا على درجة عالية من تحقيق الذات أن الدافع الأساسي لهم هو رسالة وغاية تتجاوز ذاتهم، هذه الغاية تتعلق بما أسماه ماسلو قيم الوجود، مؤكداً أن هذه الرسالة التي كرّس الأفراد أنفسهم لتحقيقها هي قوة محرّكة أو تجسيد لقيم عليا تتمثل بالجمال والحق والخير والعدالة والتفرد والفهم والاكتمال والإتقان... الخ. (معمرية، ٢٠١٢، ص: ٩٠)

إذن فمعنى الحياة وفقاً لماسلو ينطلق من إشباع الفرد لحاجاته الأساسية الأولية من الطعام والشراب، ومن ثم الأمن والحب وصولاً لتحقيق الذات، حينها يكون الفرد قادراً على إدراك غايته ورسالته الأساسية في هذا الوجود بشكل واضح.

غير أن بعض الأفراد يشبعون حاجاتهم الدنيوية ومع ذلك لا يصلون إلى المعنى من وجودهم وحياتهم وهذا يدل على قصور نظرية ماسلو في توضيح الطريقة التي من خلالها يكتشف الفرد معنى حياته.

سادساً. نظرية ألفريد ادلر : Adler

يرى ادلر أن حياة الإنسان تتحدد بواسطة أهدافه وأن الإنسان يكون هدف لحياته من خلال توقعاته للمستقبل، ويرى أن معنى الحياة ما هو إلا رسالة واضحة تتضمن أهدافاً مشتركة بين الفرد وبين أفراد المجتمع المحيطين به بحيث يكون مصدر نفع للآخرين في مواجهة مشكلاتهم المتعلقة بالمهام الوظيفية الثلاثة التالية: الزمالة والعلاقات الأسرية، الجنس، والعمل. (ادلر، ٢٠٠٦، ص: ٢٧)

ويستند في تفسيره للمعنى من الشعور بالنقص ورغبة الفرد في تعويض هذا النقص والوصول إلى الكمال، حيث يشكل الفرد أسلوب حياة خاص ومتفرد به يضمن به الوصول إلى فهم أوضح للحياة، وإن كان هذا الفهم قائماً على نجاحات أو إخفاقات في الوصول إلى الكمال، ويؤكد أن اكتشاف الفرد لمعنى حياته يحتاج إلى إقامة علاقة حميمة مع الآخرين والتعاون معهم، مشيراً إلى أن الأفراد الذين لم يصلوا لمعنى واضح لحياتهم هم مرضى يعانون من التردد والتشويش وأن مساعدتهم تكمن في العودة إلى مرحلة الطفولة الأولى ورفع مستوى الحس الاجتماعي لديهم، وفهم الأسباب الحقيقية لإخفاق أسلوب حياتهم وإبراز المعنى المغلوط للحياة الذي استعاض به الفرد عن المعنى الحقيقي. (ادلر، ١٩٩٠، ص: ٢٨-٣٠)

وقد لخص ثلاثة مشكلات أساسية تُعدّ مكونات هامة لمعنى الحياة، وهي:

١. **وظيفية** متمثلة بالعمل الذي يُمكن الفرد من الحياة والبقاء والاستمرار فيها.
 ٢. **اجتماعية** متمثلة بالصدقة والزمالة والعلاقات الأسرية (المجموعة التي يعيش فيها الفرد).
 ٣. **غريزية** متمثلة بالجنس.
- مشيراً إلى أن فهم الإنسان لهذه المشكلات الثلاثة وردود فعله تجاهها هي التي تكشف فهمه الشخصي لمعنى الحياة. (ادلر، ٢٠٠٦، ص: ٢٣)

ووفقاً لمنحى هذه النظرية يُعدُّ معنى الحياة كامناً في فهم الفرد لمهام أساسية تواجهه في الحياة تتعلق بعمله وعلاقاته الاجتماعية وحياته الجنسية وما قد يتحداه من مشكلات منوطة بهذه المهام وكيفية مواجهته لها وتعامله معها، كما أنَّ اكتشاف الفرد لمعنى حياته يأتي بعد شعوره بالنقص، إلا أنَّ الشعور بالنقص قد يدفع الفرد إلى الانغلاق على الذات والابتعاد عن الآخرين وهذا ما قد يؤدي إلى شعور الفرد باللامعنى وذلك لعدم قدرته على اكتشاف معنى واضح لحياته، ممَّا يؤكد قصور هذه النظرية في تفسير هذا الجانب.

سابعاً. النظرية الأخلاقية:

يرى أصحاب النظرية الأخلاقية أنَّ الحياة لا تكون لها معنى بدون قواعد أخلاقية ثابتة، وأنَّ أساس وجود الإنسان يكمن في السعي لتحقيق الهدف الذي خلق الله سبحانه الإنسان من أجله في هذه الأرض، هذا الهدف يكمن في السعي للخير والسير على منهج الأخلاق التي غرست في الطبيعة البشرية. (Metz,2007,p:197)

كما تؤكد هذه النظرية على الروح مشيرةً إلى أنَّ معنى الحياة أساسه الروح، أي أنَّ استقرار الروح وسعادتها هو الدافع الأساسي وراء كل أفعال الإنسان، حيث يصل الإنسان إلى معنى واضح لحياته حينما يصل إلى حالة من الهدوء والسلام والتأمل. (Okawa,2003,p:114)

ومن الواضح أنَّ أساس النظرية الأخلاقية في تفسيرها لمعنى الحياة يؤكد على الفطرة التي نشأ عليها الفرد، أي أنَّ كل أفعال الإنسان وتصرفاته هي للإجابة على تساؤلات حول وجود الله، ومن خلال هذه التساؤلات يبقى الفرد على الطريق الصحيح الذي فُطر عليه، حيث يسير وفق منهج سليم من الأخلاق، وبهذا يصل الفرد إلى أنَّ معنى حياته هو فعل كل ما يرضي الله ويوافق طبيعته الإنسانية.

رؤية شمولية للنظريات المفسرة لمعنى الحياة:

لاشكَّ أنَّ نظرية فرانكل تُعدُّ أساس النظريات التي نشأت لتفسير وتوضيح معنى الحياة حيث انطلقت من ثلاثة ركائز (المعاناة أو الألم والذنب والموت) وأكدت أنَّ مواجهتها هي الأساس في الوصول لمعنى الحياة، كما أشارت إلى أنَّ ما يكتسبه الفرد من خبرات واتجاهات وقيم لها دور أساسي في اكتشاف المعنى.

وبنيت على هذه النظرية نظرية لانجل والتي تُعدُّ شكلاً جديداً لنظرية فرانكل، فقد أضافت عليها الرضا الداخلي أو ما يُسمى الوجود المشبع الذي يدفع الفرد للاستمرار في العمل والنشاط لتحقيق ذاته وبالتالي الوصول لاكتشاف المعنى وتحقيقه، مشيرةً إلى أنَّه مع تحقيق المعنى يكون الفرد قد أصبح مسئولاً عن كل ما يقوم به من أفعال وما يختاره من قرارات.

ومن ثم تأتي نظرية يالوم لتؤكد أنّ لكل فرد معنى حياة مختلف وخاص به يخلقه مهما كانت الظروف المحيطة به، وهذا يعزز ما قامت عليه نظرية فرانكل من أنّ الإنسان يستطيع اكتشاف المعنى حتى عندما يكون في أشدّ المعاناة والألم.

أمّا نظرية دورزن والتي تؤكد على أنّ الإنسان يسعى لتحقيق أهداف واضحة ومحددة سواء على المستوى الحسي أو الاجتماعي أو الذاتي أو الأخلاقي وأنّه بتحقيقه لهذه الأهداف يتعرّض لصعوبات ومعوقات قد تتمثل في مشكلات جسدية أو اجتماعية أو نفسية التي لا بدّ له من تجاوزها والتغلب عليها للوصول إلى تحقيق المعنى، وبهذا فإنّ هذه النظرية تتلاقى مع نظرية فرانكل في أنّ الفرد يكتشف المعنى من خلال تجاوزه لمهددات أساسية يمر بها.

ومروراً بنظرية ماسلو والتي تقول بوجود مراحل يمرّ بها الفرد للوصول إلى تحقيق المعنى الكلي للحياة بدءاً من إشباع الحاجات الأساسية الدنيوية وصولاً لتحقيق القيم والمثل العليا وتحقيق الذات، وبما أنّ تحقيق الذات يعتمد على ما يحققه الفرد من أعمال ومهام ذات قيمة في المجتمع، فإنّ ما أشار إليه ماسلو يتفق مع ما أشار إليه فرانكل من مصادر تعدّد أساسية لتحقيق المعنى خاصة فيما يتعلق بالقيم الإبداعية.

وكذلك نظرية ادلر والتي ركزت على الشعور بالنقص كدافع أساسي يحث الفرد للسعي للوصول إلى المعنى ويأتي منذ الطفولة الأولى، حيث أشار إلى وجود ثلاث مكونات هامة لمعنى الحياة هي: العمل والجنس والصدقة، والتي يتلاقى بها مع ما ذكره فرانكل من مصادر لمعنى الحياة وخاصة ما يتعلق منها بالخبرات الاجتماعية كالصدقة والحب والعلاقات الأسرية.

ووفقاً لما سبق تُعدّ نظرية فرانكل هي النظرية الأساسية التي انطلقت منها النظريات الأخرى، لذلك فإنّ البحث الحالي يستند على نظرية فرانكل كأساس لتفسير المعنى، فالمعنى يخلقه الفرد بنفسه ومهما كانت ظروفه ولا يصل إليه الفرد إلاّ حينما تتهدده بعض الصعوبات التي تقف حائلاً أمام تحقيقه لأهدافه وأنّه من خلال معتقداته وقيمه يستمد القوة لمواصلة مسيرته لاكتشاف المعنى وتحقيقه.

معنى الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات (السعادة والصحة النفسية والعمر):

أولاً. معنى الحياة والسعادة: Happiness

السعادة وهي الشعور بالرضا والإشباع وطمأنينة النفس وشعور بالبهجة والاستمتاع واللذة. (أرجايل، ١٩٩٣، ص: ١٠)

ومنشأ السعادة هو تحقيق الذات وتحقيق الأغراض السامية التي لا تتعارض مع صالح الإنسانية والتي يصل إليها الإنسان حينما يدرك المعنى الأساسي لحياته وقيمة هذه الحياة، وبهذا فإنّ معنى الحياة هو منشأ السعادة. (رياض، ٢٠٠٤، ص: ٥٥)

فإنسان لا يستطيع التفكير دون وجود أسس وقواعد ينطلق منها ويعود إليها، هذه الأسس تأتي من الحاجة الجوهرية في النفس الإنسانية للوصول إلى حقيقة الوجود وامتلاكها، حينها يدرك الإنسان المعنى من حياته وهذا يؤدي إلى شعوره بالسعادة والرضا عن الذات، انطلاقاً من أن السعادة ما هي إلا تعبير عن الراحة النفسية والاستقرار والهدوء. (النمط، ٢٠٠٩، ص: ١٢-١٣)

من جهة أخرى فإن الهدف الأساسي من الحياة هو شعور الفرد بالسعادة والرضا وحينما يصل إلى هذا السرور يصل إلى فهم واضح لمشكلات الحياة وإلى طريقة صحيحة لمعالجتها والتعامل معها وبالتالي تحقيق رسالته في هذه الحياة. (نجيب، ٢٠٠٠، ص: ٢٥)

وبهذا فإن كل من السعادة ومعنى الحياة نتاج للآخر، فتحقيق السعادة يعني تحقيق الأهداف التي يضعها الإنسان نصب عينيه وتنفيذ برنامجه الحياتي الذي يشكل في النهاية مضمون معنى الحياة، فالسعادة تعني النفاذ إلى معنى الحياة. (غوميننسكي، ١٩٩٦، ص: ٧)

كما إن إحساس الفرد بأن حياته ذات معنى وهدف واضح يُعدُّ أحد أهم العوامل المؤثرة في وصوله للتوافق النفسي وشعوره بالسعادة. (محمد، ٢٠٠٦، ص: ١٢٠)

وهذا ما أكدَّ عليه دوف وإيفليفز (Duff & Ivleves, 2007) في دراستهما للعلاقة بين السعادة والمعنى في الحياة مشيراً إلى أن الأفراد الأكثر سعادة هم أكثر الأفراد إدراكاً لمعنى الحياة.

ثانياً. معنى الحياة والصحة النفسية: Psychological Health

إنَّ الإحساس بالهدف والمعنى في الحياة يمكن أن يساعد الفرد في تخفيف الضغوط والقلق الناشئ بسبب ما قد يتعرض له من صعوبات ومعاناة في الحياة، هذا الإحساس يمدّه بقوة دفع لازمة لمواصلة كفاحه والتغلب على مشكلاته وما قد يعترضه من صعوبات ومعوقات، ووفقاً لهذا تعد قدرة الفرد على تحديد هدفه في الحياة والسعي لتحقيقه والشعور بمعنى الحياة أحد المتطلبات الأساسية لتحقيق الصحة النفسية. (Greenstein & Breitbart, 2000, p:487)

فتعدد أزمات وضغوطات الحياة التي يعيشها الفرد اليوم نتيجة لتطور وتغير ظروف الحياة وأساليب معيشتها أدّى إلى تدني نظرة الفرد للحياة وتخبطه فيها بلا هدف ولا هوية ولا معنى إلى الحد الذي يجعله عرضة للإصابة بالاضطرابات والأمراض النفسية. (قشقوش، ١٩٨٣، ص: ٢١٨)

فإنسان لا يمكن أن يصبح سويّاً إلا حينما يعدّل من نظرتّه للحياة بصورة إيجابية بحيث يكون له هدف ومعنى واضح يمنحه طاقة ودافعية لعمل أي شيء مهم في الحياة، على اعتبار أن معنى الحياة يمثل أحد المتغيرات المؤثرة في سلوك الإنسان. (Frazier & Steger, 2005, p:574)

ولكي يعيش الإنسان في عالم غير مضطرب عليه أن يسعى لإيجاد معنى وهدف لوجوده، وذلك يعود لما لمعنى الحياة من وظائف هامة في الحياة الإنسانية، فالمعنى يوفر قيماً ومعايير يمكن من خلالها الحكم على السلوك كما يعطي شعوراً بالقدرة على التحكم في الحياة، إضافة إلى ما يمنحه للإنسان من الشعور بالقيمة الذاتية، وكلها مظاهر للصحة النفسية. (معمرية، ٢٠١٢، ص: ٩٤)

بالإضافة إلى أنَّ أساس البحث عن المعنى يقوم على الشعور بالقلق والتوتر الداخلي، هذا الشعور الذي يعد المطلب الأساسي للصحة النفسية، حيث تستند الصحة النفسية إلى درجة من التوتر بين ما أنجزه الفرد بالفعل وما يزال عليه أن ينجزه، أو الفجوة بين واقع الفرد وما ينبغي أن يصير إليه، هذا التوتر كامن في الوجود الإنساني وبالتالي فلا غنى عنه بالنسبة للصحة النفسية. (Frankl,1985,p:99)

وعليه فإنَّ معنى الحياة يُعدُّ عاملاً مؤثراً بصورة إيجابية على الصحة النفسية، حيث يساعد الفرد على الاحتفاظ بصحته النفسية بشكل سوي ويمكنه من التعامل مع مواقف المعاناة والألم التي يواجهها في حياته.

وهذا ما أكدَّ عليه شرابسكي وآخرون (Sharabski.et al,2005) من وجود علاقة موجبة بين معنى الحياة وكل من الفاعلية الذاتية والتدين والتحكم والتفاؤل وكلها مظاهر إيجابية للصحة النفسية مما يدلُّ على أهمية وجود معنى للحياة في الصحة النفسية للأفراد.

بالإضافة إلى ما توصل إليه بيكينكامب وآخرون (Bekenkamp.et al,2014) من وجود علاقة موجبة بين معنى الحياة والصحة النفسية، حيث تبين أنَّ الأفراد الذين ارتفعت لديهم الصحة النفسية كانوا أكثر تقبلاً لذواتهم وأكثر ثقة بأنفسهم وأكثر قدرة على تحديد أهدافهم من الحياة وبالتالي أكثر قدرة على فهم حياتهم، ممَّا يدلُّ على وجود معنى إيجابي لحياتهم. (Bekenkamp.et al,2014,p:76)

ثالثاً. معنى الحياة والعمر: Age

معنى الحياة يمكن أن يُكتشف في مراحل مبكرة من عمر الفرد، ويُستدلُّ على ذلك من خلال سعي الأطفال للتحقق من نصيبهم من الأشياء التي تحيط بهم وتعاملهم مع الأحداث التي يمرون بها. (ادلر، ٢٠٠٦، ص: ٣١)

حيث يرى ادلر أنَّ معنى الحياة يبدأ في التشكل لدى الفرد منذ وصوله للرابعة من العمر عندما يستجيب لشعوره بالنقص إما لترتيبه الميلادي أو للأساليب التي يتبعها الوالدين في التربية، ومن ثمَّ يتبنى الطفل طريقة في التعامل مع الموقف الأسري والاجتماعي وفق أسلوبه الخاص وأهدافه الخاصة. (رزق، ٢٠٠٩، ص: ٥٦-٥٧)

ومع التقدم في العمر ينمو الفرد في كافة المجالات العقلية والنفسية ممَّا يؤدي لنمو معنى الحياة لديه نظراً لما يكتسبه من خبرة ومعرفة تساعد على فهم الحياة وتحقيق المعنى فيها. وتختلف المصادر التي تعطي للحياة معنى وقيمة من مرحلة عمرية لأخرى حيث تتركز في سن المراهقة بالقبول والرضا والمسؤولية والتسامي بالذات. (الأبيض، ٢٠١٠، ص: ٨٠٠)

أمَّا في مرحلة الرشد المبكر فتتحدد ب: العمل وتحقيق الذات.

(Dittman&Westerhof,2000,p:122)

ويزداد التفكير في معنى الحياة والهدف منها في مرحلة الرشد الأوسط وتعدُّ كل من العلاقة مع الشريك والصحة والسعادة من أهم مصادر معنى الحياة في هذه المرحلة العمرية. (Depaola&Ebersole,2010,p:190)

في حين تصبح الأسرة والأبناء المصدر الأساسي للشعور بالمعنى في مرحلة الشيخوخة، نظراً لما تقوم به الأسرة من دور إيجابي وفَعَال في تحقيق الصحة النفسية للمسن وذلك من خلال تفهم التغيرات النفسية والانفعالية التي تطرأ عليه ومؤازرته والوقوف لجانبه. (كرم، ٢٠١٤، ص: ١٦٠-١٦٤)

تعقيب:

معنى الحياة هو متغير نفسي واجتماعي، فشعور الفرد بمعنى حياته يتطلب منه أن يكون في حالة اتزان انفعالي واجتماعي، كما أنَّ معنى الحياة يجعل الفرد متمسكاً بها، حيث يشعر بقيمة الحياة ممَّا يدفعه للاستمرار في تحقيق أهداف إيجابية وسامية.

والوقوف عند تعريف هذا المفهوم وتوضيحه يُقابل بالكثير من الصعوبات وذلك لتنوع التعريفات ووجهات النظر التي تناولته نظراً لتنوع المعنى واختلافه من فرد لآخر، فمنهم من عرّفه انطلاقاً من المصادر التي من خلالها يُستشف المعنى والبعض عرّفه معتمداً على القيم التي يتمسك بها الفرد في الحياة والتي تعطي لوجوده قيمة وأهمية ووجهة نظر أخرى أكدت على خصوصية المعنى كونه يعتمد على تحقيق الفرد لذاته وصولاً إلى من أكدَّ على مكونات هذا المفهوم من خلال الإشارة إلى أبعاده الأساسية كالشعور بالمسؤولية والرضا وغيرها..

ولا يمكن فهم معنى الحياة بدون الإشارة إلى مكوناته وأبعاده فللمعنى ثلاث مكونات مكون معرفي يرتبط بإدراك الفرد لخبرات يمر بها ومكون سلوكي يتضمن الأعمال التي يقوم بها ومكون وجداني يتمثل بشعور الفرد بالرضا عن هذه الأعمال، وقد اعتمد البحث الحالي على خمسة مكونات هي: الإنجاز والهدف من الحياة والتسامي بالذات والشعور بالمسؤولية والقبول والرضا.

ومن ثمَّ وضع البحث خصائص معنى الحياة فهو معنى شخصي ويكتشفه الفرد بنفسه ويظلُّ موجوداً دائماً حتى في ظلِّ المعاناة التي يعيشها الفرد كما أنَّ أساسه هو الشعور بالقلق لدرجة سوية تدفع بالفرد إلى الاستمرار في البحث وتحقيق الأهداف للوصول إلى المعنى الأسمى للحياة. مروراً بالمصادر التي تعطي الحياة معنى، منها الأعمال التي تُعدُّ ذات قيمة من قبل الفرد ومن قبل الآخرين وما يكتشفه الفرد من اختراعات وما يمر به من خبرات اجتماعية وثقافية وما يتخذه من مواقف إزاء ما يواجهه من محن لا يمكنه تجنبها كالموت أو المرض وما يشعر به داخلياً من هدوء وتصالح مع الذات بالإضافة إلى معتقداته وما يؤمن به في هذه الحياة.

ومنها إلى النظريات التي فسرت هذا المفهوم كنظرية فرانكل ولانجل وماسلو ويالوم ودورزن والنظرية الأخلاقية والتي تمَّ ذكرها وتلخيصها سابقاً.

وعلى اعتبار أنَّ معنى الحياة كمفهوم يُعدُّ بنيةً أساسيةً ومتغير هَام فإنَّ هناك الكثير من المتغيرات التي ترتبط به والتي تُعدُّ سبباً ونتيجةً لنشوءه كالصحة النفسية والسعادة وغيرها... وقد اكتفى البحث الحالي بتوضيح العلاقة بين معنى الحياة وكل من الصحة النفسية والسعادة والعمر، فالفرد لا يتمتع بصحة نفسية إلا حينما يكون لديه هدف واضح ومعنى محدد يسعى إليه وبالعكس فالإحساس بالمعنى هو ما يساعد على تخفيف الضغوط والقلق الناشئ من الصعوبات والمعاناة الموجودة في هذه الحياة وبالتالي شعور الفرد بالصحة النفسية، كما أنَّ إدراك الفرد لمعنى وجوده يؤدي إلى شعوره بالرضا والسعادة وبالمقابل تُعدُّ السعادة الهدف الأسمى من الوجود.

أمَّا العمر فهو ما يوضح الكيفية التي يسير بها تشكل المعنى ونشوءه، حيث يبدأ تشكل المعنى منذ سن الرابعة ومع النمو العقلي والنفسي والاجتماعي واكتساب الفرد للعديد من الخبرات التي تساعده على فهم الحياة والإدراك الصحيح لها ينمو المعنى ويتوضح، كما أنَّ المعنى يتركز في كل مرحلة عمرية على مصادر تُعدُّ جوهرية في تلك المرحلة، ففي المراهقة يدور حول الرضا والمسؤولية وفي مرحلة الرشد المبكر يتعلق بالعمل وتحقيق الذات وفي مرحلة الرشد الأوسط يتبلور المعنى ويصبح أساسه العلاقة مع الشريك وتحقيق السعادة أمَّا الأسرة فهي المصدر الأساسي للشعور بمعنى الحياة لدى المسنين في مرحلة الشيخوخة.

ثانياً. الإيثار: Altruism

تمهيد.

مفهوم الإيثار وتعريفه.

النظريات المفسرة للإيثار ورؤية شمولية لها.

نمو وتطور السلوك الإيثاري.

خصائص السلوك الإيثاري.

خصائص الفاعل أو الممثل للإيثار.

أنواع الإيثار.

الدوافع الكامنة وراء السلوك الإيثاري.

العوامل المؤثرة في السلوك الإيثاري.

معنى الحياة وعلاقته بالإيثار.

تعقيب.

ثانياً. الإيثار: Altruism

تمهيد:

في ظل التغيرات التي تعصف بعالمنا ومالها من أثر في انتشار قيم السلبية والأنانية والمادية التي تترك بصماتها على الحياة الاجتماعية والنفسية، ونظراً لأنّ التفاعل الاجتماعي في أي مجتمع يتأثر بما يتعرض له من ظروف وتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية تنعكس سلباً أو إيجاباً على أفراد ذلك المجتمع، يصبح الاهتمام بدراسة سلوك الفرد الاجتماعي الإيجابي أمراً حيوياً للتغلب على هذه القيم والظروف السلبية وبناء شخصية سوية قادرة على النمو بالمجتمع وتحقيق التقدم والرفق. ويعدّ الإيثار من أرقى أنماط السلوك الاجتماعي الإيجابي، حيث إنّهُ يمثل السلوك الخيري الخالص الذي ينبع من داخل الفرد ويقوم به تطوعياً دون مقابل في سبيل إسعاد الآخرين، كما أنّه يهب الإنسان الحياة والشعور بأنّه مفيد في هذه الحياة، ممّا ينعكس إيجابياً على من حوله ويؤدي إلى خلق تغيير إيجابي في حياتهم.

لذا فإنّ الفصل الحالي يتناول هذا السلوك الهام والفعال في حياة الآخرين والمجتمع، مشيراً إلى تاريخ نشوئه ومؤسسه والنظريات المفسرة له والكيفية التي يتطور فيها هذا المفهوم مع التقدم في العمر، كما يوضح خصائص السلوك الإيثاري وخصائص الممثل له وأنواعه، ومن ثم يذكر الدوافع الكامنة وراء السلوك الإيثاري والعوامل المؤثرة فيه.

مفهوم الإيثار وتعريفه:

يعود مفهوم الإيثار إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر من قبل الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت August Gomte مشيراً إليه على أنّه التزام أخلاقي من قبل الأفراد لخدمة الآخرين ووضع مصالحهم فوق مصلحة الفرد نفسه. (Mcdonnell,2009,p:32)

وقد أكد كونت على وجود نزعة فطرية لدى جميع البشر نحو الغيرية وتقديم العون للمحتاج والضعيف والتي أسمّاها المودة موضحاً أنّ وجود هذه النزعة هو أساس وجود الأخلاق لدى البشر، وعلى اعتبار أنّ هذه النزعة تؤثر في جميع عمليات التفاعل الاجتماعي، لذا فهي مرآة التعاطف الوجداني مع الغير والارتباط بهم والتضحية من أجلهم. (حلمي، ٢٠١٢، ص: ١)

كما تقوم الغيرية على قوى داخلية تمثل مجموعة من القيم النبيلة التي توجه الفرد نحو مساعدة الآخرين وإسعادهم منها: العطف والصفاء والحب والشجاعة والأمانة والتسامح والوفاء والعطاء وغيرها، حيث يقيّم الفرد نفسه على أساسها ويعمل على أن يكون سلوكه متناسباً معها. (Rousseu,2004,p:512)

فالإيثار يُبنى على أساس الوعي بالذات، فبقدر ما يكون الفرد قادراً على تقبل وإدراك مشاعره بقدر ما يكون قادراً على قراءة مشاعر الآخرين والتعرف عليها، فجدور الرعاية والاهتمام بالآخرين تنبع من القدرة على التعاطف والإحساس بهم. (باتسون، ٢٠١١، ص: ١)

وقد تعددت وجهات النظر التي تناولت مفهوم الإيثار، منها من تناول هذا المفهوم مشيراً إلى عنصر الاختيارية فيه، كما يرى كل من كارديول وآخرون Cardwell & et al أنه: " شكل من أشكال السلوك الاجتماعي يقدم فيه الفرد على مساعدة الآخر طوعاً. " (Cardwell.et al,2002,p:20) وتعريف هارتلي Hartley أنه: "سلوك اختياري موجه لمساعدة الآخرين." (Hartley,2006,p:10) ومنهم من أكد على السلوك الإيثاري كونه سلوك خالٍ من أي منفعة شخصية، كتعريف آيزنبرج Eisenberg للسلوك الإيثاري بأنه: " سلوك اجتماعي تطوعي أساسه منفعة الشخص الآخر دون أي توقع لمكافأة أو تجنب عقاب. " (Eisenberg.et al,2006,p:646)

كما يرى كل من كارلسون وآخرون Carlson & et al الإيثار بأنه: " الاهتمام غير الأناني للفرد من أجل رفاهية الآخر، دون توقع الحصول على مكافأة أو أي شيء قد يدل على المصلحة الذاتية. " (Carlson.et al,2004)

ويعرفه بيرغيني وغاليسي Perugini & Gallucci ب: " فعل غير معزز وفطري ينتج دون أي اعتبار للمنفعة أو التكلفة. " (Perugini.Gallucci,2001,p:20) بالإضافة إلى موجادام Moghaddam الذي يعده: " سلوك نابع من قيم ومشاعر داخلية يقوم به الفرد بجهد تطوعي وعن قصد بهدف مساعدة الآخرين وتخفيف المعاناة عنهم دون أي رغبة في منفعة أو فائدة من جراء هذا السلوك. " (Moghaddam,1999,p:296)

ومنهم من أبرز أهمية السلوك الإيثاري في تقديم العون للآخرين ودفع الضرر عنهم مهما كانت التضحية المقدمة في سبيل هذه الغاية، كتعريف عامر للإيثار بأنه: " السلوك الذي يعطي الفرد بمقتضاه الأولوية لإرضاء ونفع الآخرين ودفع الضرر عنهم، حيث يتجلى الإيثار في إنكار الذات وتقديم الغير على النفس. " (عامر، ٢٠٠١، ص: ٤٢)

وهذا ما أشار إليه كل من ستيتش وآخرون Stich & et al أن الإيثار هو: "سلوك يقوم به الناس لنفع الآخرين على الرغم من معرفتهم أن سلوكهم هذا قد يكون مكلفاً وغير سار أو خطر. " (Stich. et al,2008,p:1)

كما تعرفه قطب بأنه: " سلوك يتضمن تفضيل المصلحة العامة على مصالح الفرد الخاصة ويعكس الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والميل نحو حب الفرد الخير للآخرين كما حبه لذاته. " (قطب، ١٩٩٣، ص: ١٨-١٩)

ويرى فيجوارا Fujiwara الإيثار: " سلوك مقصود لنفع وإفادة الآخر، حتى عندما يخاطر بتضحية محتملة أو ممكنة لرفاهية الفاعل المشارك. " (Fujiwara,2007,p:224)

وآخرون قد اتجهوا إلى نظرة شمولية للإيثار أكدوا فيها على جميع النقاط السابقة كالنمر التي تعرّف الإيثار بأنه: "أعلى مستوى من مستويات السلوك الاجتماعي الإيجابي وفيه يتطوع فرد لمساعدة فرد آخر مساعدة تكلفه التضحية بكل أو بجزء مما يحبه أو يحتاجه دون انتظار أي مكافأة خارجية من المتلقي أو من المجتمع ليقوم بهذه التضحية." (النمر، ٢٠٠١، ص:٩)

ويرى بني جابر أن الإيثار هو: "التعامل مع الآخرين بنوع من المحبة واللفظ وتقديم العون للمحتاجين والأخذ بيدهم بشكل قصدي، وهو صفة مضادة للعدوان يهيئ للفرد فرص أفضل للعيش مع الآخرين والتعاون معهم، وهو صفة موروثية يمكن تقويتها عن طريق التعلم." (بني جابر، ٢٠٠٤، ص:٣٦)

وأخيراً تشير ماضي للإيثار بأنه: "نمط من أنماط المساعدة يتمتع بمستوى مرتفع من الكفاءة، وهو فعل تلقائي متعمد يحمل في نهايته الرغبة في إسعاد ومنفعة الآخر، ولا يرتبط بتوقع أية مكافأة خارجية وإنما يرتبط بمستوى من الرقي الأخلاقي للفرد." (ماضي، ٢٠٠٩، ص:٢٧٦)

النظريات المفسرة للإيثار:

أولاً. النظرية البيولوجية:

تتعلق هذه النظرية من أن هناك أساس وراثي يدفع بالأفراد للقيام بالسلوك الإيثاري، حيث تنتقل الرغبة في مساعدة الآخرين والإحسان إليهم من فرد إلى آخر عن طريق الجينات. (Rachlin,2002,p:240)

مشيرةً إلى أن الإيثار يُعد جزء من الطبيعة الفطرية البشرية، فكل فرد يملك الأساس نفسه للقيام بمساعدة الآخر مهما اختلفت الظروف التي ينشأ فيها. (Morgan,1995,p:214)

وقد ارتكزت هذه النظرية في تفسيرها للإيثار على دراسات قامت على التوائم كدراسة ليونين ونيكولس (Loehlin & Nichols,1994) والتي دلّت على أن ٤٤% من سلوك المساعدة واللفظ الظاهر لدى التوائم كان أساسه الوراثة والتشابه الجيني بينهم، ودراسة روشتون وآخرون (Rushton et al,1994) والتي أظهرت وجود علاقة إيجابية قوية بين الإيثار والوراثة اعتماداً على أن الإيثار كان أعلى لدى التوائم المتشابهة منه لدى التوائم غير المتشابهة.

كما ترى أن الإيثار يعتمد على درجة القرابة بين الأفراد حيث يتجه نحو الأقرب فالأقرب من الأقرباء ومن ثم نحو الآخرين، ويكون أكبر أشكال الإيثار داخل أفراد الأسرة. (Kruger,2003,p:118)

وهذا ما أبدته كل من دراسة (البديري، ٢٠٠٦) وبارتيل (Bartel,2006) من أن هناك توجه إيجابي نحو تقديم المساعدة للأسرة والأقارب والأصدقاء في حين يوجد توجه سلبي نحو تقديم المساعدة للغرباء.

وفقاً لهذه النظرية يمكن القول بأنَّ الفرد يرث سلوك الإيثار كغيره من الأخلاقيات والقيم عن طريق الجينات وأنَّه لا دور للتعلّم في اكتسابه، إلّا أنَّه يُلاحظ داخل الأسرة نفسها أفراد تتملكهم نزعة الأنانية، وهذا يؤكد عجز هذه النظرية عن تفسير الإيثار، كما أنَّها لم تفسر الفروق الثقافية بين الأفراد في سلوك المساعدة ولم تتطرق إلى الشروط أو الظروف التي يحدث فيها هذا السلوك.

ثانياً. نظرية التعلّم الاجتماعي:

ترى هذه النظرية أنَّ الإيثار يُكتسب من خلال مبادئ التعلّم الاجتماعي كالتعزيز والعقاب والإطفاء والتعميم وغيرها...، وأنَّ الفرد يكتسبه مثلما يكتسب الاستعدادات السلوكية الأخرى، مؤكدةً على أهمية الخبرات الاجتماعية مع الأسرة وخاصة الوالدين ووسائل الإعلام وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعلّم سلوك الإيثار وتطويره. (ناصر، ٢٠١٠، ص: ١٨٤)

ويؤكد سكنر Skinner أنَّ سلوك الإيثار يتم استمراره وفقاً لقوانين التعزيز حيثُ يقوى السلوك الذي يتمُّ تعزيزه وتشجيعه من قبل الآخرين. (الظاهر، ٢٠٠٤، ص: ٤٣)

كما يرى باندورا Bandura أنَّ سلوك الإيثار يتمُّ تعلّمه عن طريق الاقتداء وملاحظة أفعال الآخرين وتقليدهم، مؤكداً على أنَّ الإنسان لديه ميل فطري لتقليد الآخرين دون أي تعزيز. (علاونه، ٢٠٠٤، ص: ٣٠٦)

ويشير باندورا أنَّ التعلّم يتمُّ بقدر ما ينتبه المتعلّم للنموذج الذي يقتدي به، حيثُ تتأثر عملية الانتباه للنموذج بخصائص الملاحظ نفسه (كالعمر والذكاء والمستوى التعليمي ومدى جاذبية النموذج له)، كما تتأثر بخصائص هذا النموذج (كجاذبيته الاجتماعية ومكانته بالنسبة للملاحظ)، مؤكداً على أنَّ درجة محبة الفرد لهذا النموذج تؤثر في مدى سرعة وشدة تعلّم هذا السلوك. (رزق، ٢٠٠٩، ص: ١٧٦)

فالفرد وفقاً لنظرية التعلّم الاجتماعي يكتسب السلوك الإيثاري كغيره من السلوكيات الأخرى عن طريق التعلّم وحده ودون أي دور لعوامل أخرى في اكتسابه، وأنَّ الأساس في تعلّم هذا السلوك يعتمد على وجود نموذج ممثل للسلوك بشكل فعلي وعلى مدى قدرته في تجسيد هذا السلوك ونقله للفرد المتعلّم وعلى مقدار الترابط الذي يصل المتعلّم بهذا النموذج، وعلى هذا فقد قصرت النظرية في تفسيرها الإيثار في حال غياب نموذج يُمكن الاعتماد عليه في نقل السلوك الإيثاري.

ثالثاً. نظرية التحليل النفسي:

يرى أصحاب التحليل النفسي أنَّ الأنا العليا تُعدُّ الأكثر ارتباطاً بنمو السلوك الخلقي والإيثار، فالأنا العليا مشتقة من الأنا التي تحكمها الأنانية، ولذلك يبدو لهم أنَّ السلوك الإيثاري ينبع من دافع الأنانية. (فرويد، ٢٠٠٠، ص: ١١٥)

وهذا ما أشارت إليه أنا فرويد Anna Freud من أنَّ الدافع وراء أي سلوك هو إشباع الحاجة والأنانية ممّا يؤدي إلى صراع بين القوى الداخلية للغرائز الموجهة نحو إشباع الذات وتلبية رغباتها

وبين حاجات البيئة الاجتماعية ومتطلباتها المتمثلة في الأنا العليا من جهة أخرى، لذا يلجأ الفرد إلى ميكانزمات الدفاع لحل هذا الصراع متمثلة في قمع الرغبة الأصلية وتحويلها لتجد منفعاً اجتماعياً مقبولاً يتجسد في العطاء والسلوك الإيثاري. (Sharabang . Bar-Tal,1991,p:55-56) أما فرويد Freud فقد ربط السلوك الإيثاري بغريزة الحياة التي يظهر تأثيرها في أفعال بناءة مثل الحب والمساعدة والتعاون والعطاء في حين ربط السلوك الأناني بغريزة الموت والتي تتجلى في أفعال مدمرة كالكره والعدوان والغيرة. (عبد الكريم. عبد سالم، ٢٠١٢، ص: ٢٤٢)

كما يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أن الشخصية الإيثارية هي شخصية غير سعيدة تعيش للآخرين دون مراعاة حاجاتها، وعلاقاتها غير مشبعة وتفتقد للحب والاستمتاع الشخصي أو الذاتي وتقوم على مساعدة الآخرين بشكل كبير لتلافي مشاعر الذنب الكامنة في اللاشعور لديها. (ناصر، ٢٠١٠، ص: ١٨٣)

ومن هذا المنطلق يرى سبنسر Spencer أن الحياة بأكملها قائمة على التفرد والأنانية وأن رقي الفرد والمجتمع يعتمد على هذا التفرد، وأن الأنانية هي الغريزة الأساسية في الإنسان، مشيراً إلى أن الفرد لا يحب إلا ذاته ولا يفكر إلا في نفسه وأن الدافع وراء أي سلوك يقوم به ما هو إلا إشباع لحاجاته الخاصة والحصول على المنفعة، مؤكداً على أن الفرد يقوم بالإيثار لأنه يقدم له منفعة ويشعره بالاستقلال وليس تلافياً لصراع أو لمشاعر ذنب كما أشار إليه فرويد. (العريس، ٢٠٠٨، ص: ١٠)

رابعاً. النظرية التطورية:

يركز أصحاب هذا الاتجاه على العلاقة بين العمر ونضج البنى المعرفية من جهة وتطور الأحكام والسلوكيات الخلقية من جهة أخرى، وأن الناس كلما أصبحوا أكثر نضجاً من الناحية المعرفية كلما أصبحوا أكثر إيثاراً، وذلك يعود لتطور قدرة الأفراد على فهم الآخرين وفهم عالمهم الاجتماعي، على اعتبار أن سلوك الفرد ما هو إلا نتيجة للتفاعل الديناميكي بين البنى المعرفية والعمليات الداخلية من جهة ومتطلبات الموقف من جهة أخرى. (Hesteren.Krebs,2004,p:105)

ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه ومنهم بياجي Piaget أن الوظائف الوجدانية لا تتفصل عن الوظائف العقلية عند أداء أي فعل، فليس هناك فعل عاطفي مجرد تماماً من الفهم، والعكس بالعكس حيث لا فعل عقلي يتم بدون عاطفة، وأن هناك توازن بين النمو العقلي من جهة وبين احتكاك الفرد وتفاعله مع الآخرين وإدراكه لمشاعرهم وآلامهم من جهة أخرى. (أبو سريع، ١٩٩٣، ص: ٨٩)

وبناءً على ذلك فإن الفرد يُقدّم المساعدة للآخرين لتحقيق الفائدة والمنفعة لهم فقط حينما يبدأ في إدراك وفهم حاجاتهم ومشاعرهم ويبدأ ذلك في عمر السابعة تقريباً، عندها يظهر الفرد الشكر والامتنان ويبدأ في التحكم بسلوكه والسيطرة عليه كما ينمو تقديره لمشاعر الآخرين من خلال تفاعله معهم. (Rushton et al,1986,p:1192)

أما قبل السابعة فيكون السلوك الإيثاري للطفل بسيطاً ونابعاً من تركزه حول ذاته دون إدراكه لحاجات الآخرين ومشاعرهم، حيث لا يكون الطفل قادراً على التمييز بين نفسه والآخرين ويكون التزامه بالقواعد الخلقية حرفياً دون أي تغيير. (الجابري، ٢٠٠٦، ص: ٢٧)

ومن ثمّ يتطور السلوك الإيثاري من سلوكيات النفعية والتمركز حول الذات والتي تقوم على الاهتمامات الذاتية وتوقع المكافأة إلى سلوكيات قائمة على تمثيل الأعراف الاجتماعية منها إلى سلوكيات أساسها حس العدالة والضمير وهي أسمى أشكال السلوك الإيثاري. (قطامي وآخرون، ٢٠١٠، ص: ١٣٤-١٣٧)

خامساً. نظرية تبادل المنفعة: Smith

انطلق آدم سميث Smith في تفسيره للسلوك الإيثاري من نظريته في الفكر الاقتصادي، مشيراً إلى أنّ الفرد يبحث عن المتعة في أي سلوك يقوم به، وأنّ الدافع الأساسي الذي يكمن خلف الإيثار هو إشباع حاجة الفرد للشعور بالسعادة والمتعة. (النّجار، ١٩٧٣، ص: ١٨٩)

وأنّ الفرد يقوم على تقديم المساعدة ومد يد العون للآخرين وذلك لتمثله حالتهم الوجدانية وتعاطفه معهم، هذا التعاطف أساسه التعاطف مع الذات الذي يتجلّى في شعور الفرد بأنّه سيعيش هذا الموقف يوماً، لذا يرجو من مساعدته الآنية منفعة مستقبلية تعود عليه. (Smith, 1976, p:95)

بمعنى أنّ الفرد يساعد الآخرين لكي يحافظ على بقائه ولأنّه يتوقع مساعدتهم عندما يحتاج إليها، أي أنّه يتبادل المنفعة معهم. (Kruger, 2003, p:119)

حيث يتوقف حجم المساعدة الممنوحة للآخرين على حجم المساعدة المتبادلة، وعلى هذا فإنّ الفرد يكون أكثر تحفزاً لمساعدة المقربين منه ليضمن بهذا مساعدتهم له حينما يحتاجها. (الصفطي وآخرون، ٢٠٠٠، ص: ٥٠)

إذن فأساس هذه النظرية في تفسير سلوك الفرد الإيثاري هو المنفعة المتبادلة، إلّا أنّها لم تفسر الدوافع التي تكمن خلف رغبة الفرد في مساعدته للغيراء.

رؤية شمولية للنظريات المفسرة للإيثار:

إنّ كل نظرية من النظريات التي فسرت السلوك الإيثاري والتي تمّ ذكرها سابقاً اتخذت منحى خاص بها وتناولت حيزاً صغيراً في رؤيتها للأسباب التي تدفع الفرد للقيام بسلوك المساعدة طوعاً ودون أي إكراه. فالنظرية البيولوجية أكّدت على دور الوراثة والجينات وأنّ الإيثار يتميز بين أفراد الأسرة أكثر من الغرباء وأنّه ما إن تتوافر جينات الإيثار في فرد من أفرادها حتى تنتقل هذه الجينات للآخرين، وهذا يعني أنّ جميع أفراد الأسرة ينبغي أن يتحلّون بالسلوك الإيثاري وهذا يناقض ظهور بعض نزعات الأنانية والتملك لدى بعض أفراد هذه الأسرة بينما يتحلّى بقية أفرادها بحب الآخرين وحب الخير والمساعدة.

أما نظرية التعلم الاجتماعي فتؤكد على قوة العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة وامتلاك قائدها أو عائلها أو ما أسمته بالنموذج بصفات معينة كالجاذبية، كما أكدت على مقدار الترابط الذي ينبغي توافره بين هذا النموذج وبين بقية أفراد أسرته حتى يتم انتقال السلوك الإيثاري للأبناء، فالنظرية تؤكد دور التعلم في اكتساب السلوك الإيثاري، مما يدعو للتساؤل: كيف يساعد فرداً أفراد آخرين بالرغم من أنه لم تتوافر له بيئة اجتماعية مترابطة وسوية ومتحابّة وذلك بانعدام وجود النموذج الذي يمثل الإيثار؟.

في حين نهجت نظرية التحليل النفسي منهجاً مختلفاً في تفسيرها للإيثار معتمدةً على (الهو والأنا والأنا الأعلى)، مشيرةً إلى أن الفرد يقدم المساعدة للغير ليشبع حاجات خاصة به ولتغليب غريزة الأناانية لديه بغلاف اجتماعي مقبول أمام الآخرين، فهو إما يساعد ليشعر باستقلاله أو ليحلّ صراعاً بين مكونات شخصيته.

وتتشابه مع هذه النظرية في تفسيرها للإيثار نظرية تبادل المنفعة، فكلا النظريتين أكدت على أن الفرد لا يقدم المساعدة للآخرين إلا ليشبع حاجة لديه، إما ليشبع غريزة الأناانية أو الشعور بالذنب أو الشعور بالاستقلال وفقاً لنظرية التحليل النفسي، أو ليحصل على منفعة داخلية أو خارجية (كالرضا عن النفس أو مكافأة مادية أو معنوية من قبل الآخرين) وفقاً لنظرية تبادل المنفعة.

أما النظرية التطورية فقد كان لها منحى آخر في تفسيرها للإيثار من حيث علاقته بنمو الفرد العقلي والمعرفي، مشيرةً إلى المراحل التي يمر بها نمو السلوك الإيثاري بدءاً بالإيثار القائم على اهتمام ذاتي إلى إيثار قائم على عُرف اجتماعي وانتهاءً بأسمى أشكال الإيثار القائم على العدالة والضمير.

ووفقاً لما سبق يُمكن القول أن كل نظرية تحتاج إلى نظرية أخرى لتكملها في تفسير الإيثار، فالنظرية البيولوجية تؤكد على أن الفرد يُولد بفطرة سليمة وتأتي نظرية التعلم الاجتماعي لتكملها وتؤكد على ضرورة توافر نماذج تتحلّى بسلوكيات الإيثار لتتميّ هذه الفطرة وتقويها، من جهة أخرى تكمل نظرية التحليل النفسي ما ذهبت إليه نظرية تبادل المنفعة من وجود دافع التعاطف وراء السلوك الإيثاري لتربط هذا السلوك بأفعال بناءة متمثلة بالحب والعطاء والتعاون، وأخيراً تأتي النظرية التطورية لتكمل كل من النظريات السابقة في أن نمو هذا السلوك وتطوره ليظهر في هذه الأفعال البناءة التي أشارت عليها نظرية التحليل النفسي يحتاج إلى نمو الفرد ونضجه عقلياً ومعرفياً، لذا فإنّه من غير الممكن اعتماد رؤية واحدة في تفسير الإيثار ولا بدّ من رؤية شمولية تؤكد على أن فعل الخير والرغبة في تفضيل الآخرين على النفس تتطور مع نمو الفرد ويتمّ اكتسابها بتوافر نماذج جيدة أمامه تتحلّى بأخلاق وصفات حميدة مع التأكيد على وجود الفطرة السليمة في النفس الإنسانية، هذه الفطرة الطيبة التي يولد بها، وهذا يعني أنّه لا يمكن للأخلاق أن تجتمع مع الغرائز والشهوات، فلا يمكن للإيثار أن يجتمع مع الأناانية وإشباع الحاجات الخاصة.

نمو وتطور السلوك الإيثاري:

إحدى أهم السمات البشرية هو الميل إلى مشاركة الآخرين في كل الجوانب المادية والروحية كمشاركتهم الطعام والمال أو دعمهم وتقويتهم حينما يمرون بأوقات عصيبة، وهذه الأفعال يقوم بها الأفراد دون النظر إلى أية مكاسب شخصية.

وتُعدُّ هذه السلوكيات الإيثارية ذات أصول ثقافية واجتماعية، حيث يتم تعلمها منذ مراحل الطفولة الأولى من خلال عملية التأهيل الاجتماعي التي تبدأ في الأسرة وتستمر طوال الحياة، فمن خلال الوالدين يتعلم الطفل التعاون والمشاركة مع الآخرين والتعامل معهم بلطف. (الشماس، ٢٠١٠، ص: ٣٥)

ويزداد مقدار تقمص الطفل لسلوكيات الوالدين الذين يُعتبران بمثابة قدوة له بمقدار محبته لهم وإدراكه لمحبتهم، وهذا ما أكدته دراسة (شاهين، ٢٠١٠) من أنَّ إدراك الطفل لمحبة والديه له يدفعه لمحبة الآخرين ويزيد من رغبته في تقديم العون لهم والتعاطف معهم.

وتبدأ أول الملامح الأولية البسيطة لسلوك الإيثار في الظهور في عمر تسعة أشهر أو أقل حيث يستجيب الطفل لآلام الغير وكأنَّها آلامه هو، فهو يبكي عندما يرى طفلاً آخر يبكي. (العبيدي، ٢٠١١، ص: ١٤١)

وهذا ما أشارت إليه دراسات قام بها وارنكين أستاذ في جامعة هارفارد (٢٠١٢) أنَّ الأطفال يتصرفون على نحو إيثاري منذ سن مبكرة، أي قبل اكتسابهم خبرات اجتماعية محددة يمكن أن تؤثر على نموهم بصورة كبيرة مثل تعلم الأعراف الثقافية والتقاليد الاجتماعية، فقد أظهرت دراساته على مجموعة من الأطفال لم يبلغوا من العمر عاماً واحداً أنَّ الأطفال يستطيعون قراءة مشاعر الآخرين ويستخدمون هذه القدرة في تقديم مساعدة بسيطة للآخرين دون أن يطلب منهم ذلك ويستمررون في تقديم هذه المساعدة مراراً وتكراراً وإن لم ينالوا ثناءً على محاولاتهم، فقد كانوا يُعيدون الكرة التي تسقط من يد طفل آخر عندما كان لا يستطيع التقاطها على الرغم من أنَّ ذلك كان يتطلب منهم التوقف عن اللعب بألعاب ممتعة كانوا يقومون بها في سبيل ذلك. (عليان، ٢٠١٣، ص: ١)

ومن ثمَّ يأخذ السلوك الإيثاري شكلاً أكثر تطوراً، ففي عمر (١٥) شهراً يتخلَّى الطفل عن جزء من ممتلكاته ويقدمها للآخرين بشكل تلقائي، ففي دراسة قامت بها سومرفيل أستاذة في جامعة واشنطن (٢٠١١) أنَّ الأطفال في عمر (١٥) شهراً يدركون الفرق بين التوزيع المتساوي وغير المتساوي للطعام حيث كانوا يشاركون الأطفال الآخرين الأقل نصيباً في حصتهم بشكل تلقائي دون أي ضغط من أحد، كما أظهر الأطفال استعداداً لمشاركة الأطفال الآخرين لعبتهم المفضلة. (سومرفيل، ٢٠١١، ص: ١)

وعلى الرغم من ذلك يبقى مضمون ومعنى السلوك الإيثاري في عمر العام بسيطاً وبدائياً، حيث يقوم الطفل على تقديم المساعدة للشخص الآخر انطلاقاً من كونه يقدم المساعدة لنفسه، حيث لا يستطيع الطفل أن يميز بين نفسه والآخرين في هذا العمر، فهو عندما يرى أماً الآخرين يتخيل له أنه من يعاني هذا الألم وذلك لعدم وضوح من الذي يختبر الألم من وجهة نظره، فالطفل في هذه المرحلة العمرية يكون رؤية للأشياء من منظور واحد (منظور ذاته فقط). (Kail,2004,p:379) ولكنه عندما يبلغ العامين من العمر تنمو لديه المهارات التي تمكنه من فهم حالة الآخر ومشاعره، ويصبح سلوكه المساعد تلبية لحاجات الآخرين. (Hoffman,2000,p:288)

ومع نمو الطفل واكتسابه للقيم الاجتماعية (كالحب والعطاء والتعاون الخ) تزداد قدرته على مشاركة الآخرين وتتطور قدرته على التعامل معهم كما أنه يظهر الشكر والامتنان والتعاطف، وتبدأ هذه الأفعال في الظهور في عمر السابعة وتستمر حتى سن الحادية عشرة. (منصور، ٢٠١١، ص: ٣٤٨)

فكلما كبر الفرد زاد نضجه النفسي والاجتماعي وزادت قدرته على التفاعل مع بيئته وتطورت مهاراته في التواصل مع الآخرين وفهم احتياجاتهم وإدراك مشاعرهم مما يمكنه من تقديم العون والمساعدة لهم. (Wilson,2002,p:50)

وفي مرحلة المراهقة يصبح السلوك الإيثاري أكثر تطوراً عما كان عليه في مرحلة الطفولة إلا أن التعاطف يبقى الدافع الأساسي وراء مساعدة الفرد للآخرين في هذه المرحلة. (Eisenberg. Lennon,1990,p:65)

وتزداد السلوكيات الإيثارية وتتبلور مع التقدم في العمر، ففي مرحلة الرشد المبكر يصبح لعامل الدين والوازع الأخلاقي دوراً كبيراً في ظهور السلوك الإيثاري. (العناني، ٢٠٠٧، ص: ١٠٧٠) أما ذروة السلوك الإيثاري فتتجلى لدى الأفراد في مرحلة الرشد الأوسط، وتسمى هذه المرحلة مرحلة الإحساس بالإنتاج والتدفق حيث يزداد اهتمام الأفراد بالآخرين على نطاق واسع وتتجلى لديهم الرغبة في أن يخلفوا شيئاً من التراث المادي أو الأخلاقي للأجيال التالية وتزداد رغبتهم في نقل الحكم والقيم والفضائل التي اكتسبوها أثناء فترة نموهم. (عثمان. عبده، ٢٠٠٢، ص: ٤٠٠) (الوحيد، ٢٠١٢، ص: ٣٩)

في حين ينخفض السلوك الإيثاري في مرحلة الشيخوخة لانخفاض مقدرة الفرد على العطاء. (Smith,2006,p:46)

خصائص السلوك الإيثاري:

لكي يسمى السلوك الصادر عن الفرد إيثاراً لا بد أن يتصف بمجموعة من الصفات التي تعدّ معايير أساسية لهذا السلوك، وهي:

- الفعل الإيجابي، فالأفكار وحدها لا تكفي للقيام بالسلوك الإيجابي.
- الدافع وراء السلوك داخلياً متمثلاً في الاهتمام والتعاطف مع الآخرين والعطاء.
- القصد والتعمد للقيام بهذا السلوك.
- الأفعال غير مشروطة ولا تتطلب أي نوع من التعويض للفاعل، حيث يقدمها الشخص تطوعاً وعن طيب خاطر.
- تتضاءل فيه الذات أمام عظمة الهدف الذي يتم التضحية من أجله، حيث يكون جلّ اهتمام الفرد هو سعادة الآخرين ورفاهيتهم وتحقيق النفع لهم. (بني جابر، ٢٠٠٤، ص: ٢٣)
- (محمود. الشروبي، ٢٠١٢، ص: ٣٠)

خصائص الفاعل أو الممثل للإيثار:

- كما أنّ للسلوك الإيثاري خصائص تميزه كذلك فإنّ للقائمين بالإيثار سمات تميزهم عن غيرهم من الأشخاص، وهذه السمات تجعل من هؤلاء الأفراد أكثر قدرة على تقديم يد العون والمساعدة للآخرين، وهي:
- الالتزام الأخلاقي.
- تفضيل الغير على النفس.
- التضحية بالوقت أو المال أو بأي شيء يمتلكه الفرد في سبيل تقديم المساعدة.
- تقدير مرتفع للذات.
- قدرة عالية على التحكم بالنفس.
- المخاطرة والانبساطية والانفتاح على الآخرين.
- اتجاهات سوية نحو الآخرين.
- المرونة.
- ارتفاع مستوى الثبات الانفعالي.
- الشعور بالمسؤولية.
- الشعور بالانتماء للجماعة.
- احترام آراء الآخرين وانتقاداتهم.
- القدرة على بناء علاقات اجتماعية جيدة مع الآخرين.
- الاهتمام بالنشاطات العامة والتطوعية. (عبد الحسن، ٢٠١١، ص: ١٤٨)
- (خطاب، ٢٠٠٩، ص: ٥٢) (Pillaiyin. Charng, 2008, p:31)

أنواع الإيثار:

هناك عدة أنواع للإيثار تتحدد وفقاً للمحاور التالية وهي: الكم والكيف والفترة الزمنية.

أولاً. الإيثار وفقاً لمحور الكم:

حيث يُنظر للإيثار وفقاً لحجم المساعدة التي يقدمها الفرد للآخرين إن كانت كلية أو جزئية كما يلي:

- أ. الإيثار الكلي: وهو ذلك النوع من الإيثار الذي يتحمل فيه الفرد حل المشكلة بأكملها.
- ب. الإيثار الجزئي: حيث يتحمل الفرد حل جزء من المشكلة فقط. (محمود. الشروبي، ٢٠١٢، ص: ٤٠)

ثانياً. الإيثار وفقاً لمحور الكيف:

- حيث يختلف الإيثار وفقاً لنوع التضحية التي يبذلها الفرد لمساعدة الآخرين كالآتي:
- أ. الإيثار المادي: ويتضمن التضحية بأشياء ملموسة ومحسوسة كالنقود والطعام أو جهد بدني كأنقاذ رجل يغرق وسط أمواج وتيارات عاصفة.
 - ب. الإيثار المعنوي: ويتضمن التضحية بأمور غير محسوسة كالتضحية بالوقت (حيث يكون المضحي في أمس الحاجة إليه لإنجاز أمر خاص به) أو المشاركة الوجدانية مع الآخرين والدعم المعنوي لهم أو التضحية بثمار جهد خاص مقابل منفعة الآخرين. (هاشم، ١٩٩٩، ص: ٤٢)

ثالثاً. الإيثار وفقاً لمحور الفترة الزمنية:

- وهنا ينظر للإيثار من منطلق المدة الزمنية التي يتطلبها لتحقيق المنفعة للآخرين وفقاً لما يلي:
- أ. الإيثار قصير المدى أو اللحظي (بطولي): وهنا يكون سلوك الفرد سريعاً جداً حيث يبادر الفرد لتقديم المساعدة دون أي تفكير سابق ولا يتطلب علاقة طويلة الأمد بين القائم بالإيثار والمتلقي له، كما يكون تصرف الفرد خالٍ من أي معايير تحكمه، كالمساعدة التي يقدمها الفرد في سبيل إنقاذ أشخاص غريباء في مواقف خطيرة كالحوادث أو الاغتصاب أو الحريق أو الغرق.. الخ.
 - ب. الإيثار طويل المدى أو التنظيمي (التربوي): حيث يمتد الإيثار لفترة طويلة ويتطلب إقامة علاقة طويلة الأمد مع المتلقي للإيثار، كما يتطلب تفكير طويل يسبق أداء الفعل الإيثاري، وقد يكون القائم بالإيثار إما فرد أو جماعة تهدف لتقديم الخير للآخرين، كتقديم المساعدة للأطفال المصابين بالإيدز. (Rachlin, 2002, p:253)

الدوافع الكامنة وراء السلوك الإيثاري:

انطلاقاً من أنَّ السلوك الإيثاري يتضمن الإحسان للآخرين ومساعدتهم من أجل الإحسان نفسه ودون أي رغبة في الحصول على منفعة أو مصلحة خاصة، فإنه يمكن استنتاج الدوافع التالية التي تكمن خلف السلوك الحقيقي لمساعدة الآخرين.

أولاً. التعاطف: Empathy

يُعدُّ التعاطف ظاهرة نفسية تؤدي دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية من خلال الوعي بأفكار الآخرين ومشاعرهم، متمثلاً في أخذ دور الآخر ورؤية العالم كما يراه هو، لذلك فهو يُعدُّ الدافع الأساسي في مساعدة الآخرين، انطلاقاً من أنَّ الفرد لا يمكن أن يقوم بالإيثار ما لم يضع نفسه موضع الضحية. (Batson,2011,p:329)

ويُعرّف التعاطف بأنّه: "استجابة انفعالية تتميز بمشاعر المودة واللفظ ورقة القلب، ويحدث هذا التعاطف من خلال تبني منظور الآخر الذي يعاني من متاعب معينة والعمل على تقدير دقيق وواقعي لمشاعره". (Batson.et al,1998,p:295)

بمعنى أنَّ التعاطف هو استشعار للآخر لما يحتاجه أو ينقصه ومن ثمَّ تتسامى الغيرية على التعاطف حيث لا يقف الفرد القائم بالإيثار عند حد التعاطف بل يتجاوز تقدير حاجة الآخر بتقديم ما لديه وما يمكنه من مساعدته وتلبية حاجاته. (منيب، ٢٠٠٤، ص: ١٤٠)

كما أنَّ التعاطف يمثل مظهر وجداني خفي يحفز على ظهور السلوك الإيثاري عن طريق إحساس الفرد لمعاناة الآخرين وآلامهم ممَّا يثير لديه الرغبة في مساعدتهم والتخفيف عنهم. (محمود. الشروبجي، ٢٠١٢، ص: ٣٥)

وكلما ارتفعت درجة التعاطف لدى الفرد كلما أصبح أكثر ميلاً لمساعدة الآخرين ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم بخلاف الأفراد الأقل تعاطفاً. (Wilson. Norman,1994,p:24)

ويختلف التعاطف عن العطف (Goodwill) لأنَّ أساس التعاطف هو الاندماج بين الذات والآخر بمعنى أنَّ الشخص الذي يتمُّ الشعور بالتعاطف نحوه يصبح مندمجاً في ذات الشخص الذي يقدم المساعدة (عبد الله، ١٩٩٨، ص: ٢٠٠)، بينما العطف يتمثل في الإشفاق على الفرد الضحية فقط دون الشعور بمشاعره أو الاندماج في ذاته. (حسون، ٢٠١٠، ص: ٢)

وقد أكدت العديد من الدراسات على العلاقة الوثيقة التي تربط التعاطف بالإيثار منها: دراسة (ناصر، ٢٠١٠) والذي أكدَّ بموجبه على وجود علاقة قوية بين التعاطف والإيثار، ودراسة (بكير، ٢٠١٣) والتي كشفت عن أنَّ التعاطف يسبق الفعل الإيثاري ومساعدة الآخرين.

ثانياً. العطاء: Bestowal

ويعني الاندفاع الذاتي لتقديم شيء ما للآخرين، هذا الاندفاع الذي ينبع من داخل الفرد ويجعله كريماً معطاءً في عمله وتصرفاته وتعامله مع الآخرين، فيمنحهم من نتائج مواهبه وأعماله ودون أي طلب منهم، بل يقوم بذلك تلقائياً لا طلباً في مديح أو ثناء أو تحقيق مكاسب مقابلة له. (الشماس، ١٩٩٦، ص: ١١٩)

وبذلك يعد العطاء محركاً لمساعدة الآخرين وتقديم العون لهم دون توقع أي مقابل منهم، حيث تكون رغبة الفرد المساعدة بقصد المساعدة نفسها دون أي وجود لرغبة أخرى أو منفعة شخصية،

حتى وإن اضطر الفرد للتضحية بأشياء مادية أو معنوية من أجل إفادة الآخرين. (Andreoni.et al,2007,p:117)

وهذا ما أشار إليه سميث (Smith,2006) من أن سلوك الإيثار ينخفض مع التقدم في العمر وذلك لانخفاض مقدرة الأشخاص على العطاء، فالرغبة في العطاء هي المحفز للسلوك الإيثاري.

ثالثاً. السعادة: Happiens

تُعدُّ السعادة حالة انفعالية وعقلية تنسم بالإيجابية، يخبرها الفرد ذاتياً، وتتضمن الشعور بالرضا والتفاؤل والإحساس بالقدرة على التأثير في الأحداث بشكل إيجابي، حيث ينطلق الفرد لمساعدة الآخرين من رغبة داخلية تتضمن تخفيف الشعور بالضيق والشعور بالارتياح وذلك من خلال ما يقدمه من عون للآخرين وتخفيف معاناتهم، وهذا الشعور يُعدُّ المحرك الرئيسي للسلوك الإيثاري لما يحققه للفرد من شعور بالنقة والمكانة والاهتمام والقبول. (Post,2005,p:66-70)

فالأفراد الذين يتمتعون بشخصية سعيدة هم أكثر تطوعاً لخدمة الآخرين وأكثر استمراريةً ومداومة على هذه الخدمة. (منيب، ٢٠٠٤، ص: ١١٧)

كما أن مساعدة الآخرين تُعدُّ من أهم الأسباب المؤدية للسعادة، فالأفراد الذين يقدمون على مساعدة الآخرين هم أكثر سعادة وأكثر شعوراً بالارتياح والاطمئنان. (الكريم، ٢٠١٣، ص: ١-٢) وقد أكدت دراسة (حبشي، ٢٠٠٦) على وجود علاقة موجبة بين الشعور بالسعادة والإيثار، مشيرة إلى أن مساعدة الآخرين تسهم بشكل دال في التنبؤ بالسعادة لدى الأفراد.

رابعاً. الحب: Love

يُعدُّ الحب حالة انفعالية/عاطفية تتبع من داخل الفرد تجاه الآخرين، أي أن لها بعداً اجتماعياً يتمثل في حب الآخرين. (الشماس، ٢٠١٠، ص: ٤٥)

فالحب هو الطريقة الوحيدة التي يدرك بها الإنسان كائناً إنسانياً آخر في أعماق غوار شخصيته حيث لا يستطيع الإنسان أن يصبح واعياً كل الوعي بالجواهر العميق لشخص آخر إلا إذا أحبه، وبذلك يستطيع معرفة ما يحتاجه ويعمل على تقديم العون والمساعدة له. (معمرية، ٢٠١٢، ص: ٩٠) لذلك فإن الشعور بالحب تجاه الآخرين يُمثل عاملاً هاماً في تفضيل الآخرين على النفس والعمل على تقديم المساعدة لهم والتخفيف من معاناتهم ومشاركتهم انفعالاتهم من حزن أو فرح...الخ. وهذا ما أبدته دراسة (شاهين، ٢٠١٠) من وجود علاقة وثيقة بين محبة الفرد للآخرين ورغبته في تقديم المساعدة لهم وتفضيلهم على نفسه وإدراكهم لمحبتهم له.

خامساً. نمط الشخصية كدافع للإيثار: Personal style

نمط الشخصية هو وسيلة يتعامل من خلالها الفرد مع نفسه ومع الآخرين، وهو تكامل مجموعة من العادات التي تمثل خصائص الفرد في تعامله مع مجتمعه. (الظفيري، ٢٠٠٦، ص: ٢٥)

ونمط الشخصية ذوو دوام نسبي حيث يختلف الأفراد بغض النظر عن الظروف التي نشأوا فيها، فقد تكون مسبباته وراثية أو مكتسبة أو جسمية أو انفعالية أو اجتماعية (تتعلق بالمواقف الاجتماعية). (عبد الخالق، ١٩٩٦، ص: ١٢)

ووفقاً ليونج فإنَّ هناك نمطين من الشخصيات: الشخص ذو النمط المنطوي والشخص ذو النمط المنبسط، حيث يفضل الشخص المنطوي العزلة والانسحاب بعيداً عن أحداث الحياة الخارجية ويكثر التأمل إلى نفسه ويكره الاختلاط بالآخرين، أمّا الشخص المنبسط فهو على العكس تماماً يحب الاختلاط بالآخرين ومشاركتهم أنشطتهم والتفاعل معهم. (العيسوي، ٢٠٠٤، ص: ٤٥)

ولذلك فإنَّ الشخص المنبسط هو الأقدر على استشفاف حاجات الناس ومتطلباتهم وبالتالي الأقدر على مساعدتهم ومد يد العون لهم والوقوف إلى جانبهم وقت المحن.

وهذا ما كشفت عنه دراسة أوكون وآخرون (Okun. et al,2007) من أنَّ هناك علاقة قوية بين الانبساط والإيثار لدى الأفراد، حيث تبين أنَّ الأفراد الذين يتسمون بالاجتماعية والانفتاح على الآخرين والمرونة والمرح يشاركون في الكثير من الأعمال التطوعية ويميلون للتواصل مع الآخرين لفهم حاجاتهم والعمل على تقديم المنفعة لهم. (Okun. et al,2007,p:1470)

سادساً. الدين: Religion

إنَّ السلوك الإيثاري هو مركب من التعاطف والحاسة الأخلاقية غير أنَّه يتفاضل منهما ويتسامى عليهما بقدر ما يتسامى بهما. (محمود. فراج، ٢٠٠٤، ص: ١٧٦)

فالإيثار هو أعلى مكارم الأخلاق وقد ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله: " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (سورة الحشر، الآية رقم ٩، ص: ٥٤٦)، وهذا يدلُّ على أهمية الإيمان في تنمية الرغبة لدى الفرد في مساعدة الآخرين وإيثارهم على النفس.

فالتدين يجعل الشخص أكثر استجابة لاحتياجات الآخرين وأكثر إيثاراً، كما أنَّ التدين يدفع الأفراد إلى المشاركة في الأنشطة التطوعية بصورة مستمرة والعمل على مساعدة الفقراء والضعفاء مادياً ومعنوياً. (Ellison,1992,p:415)

وبهذا يعدُّ الدين عاملاً مؤثراً في السلوك الإيثاري، فكلما زاد الانتماء الديني لدى الفرد اتجه لمساعدة الآخرين بشكل أكبر دون توقع لأي مكافأة أو منفعة من قبلهم. (Salem,2000,p:8)

فالعلاقة بين الانتماء الديني والإيثار قوية وهذا ما أيدته دراسة لانجفورد ولانجفورد (Langford.Langford,1994) عن وجود علاقة قوية بين الانتماء الديني والإيثار من خلال ملاحظتهم لأفراد مشاركين في أنشطة الكنيسة، حيث دلَّت الدراسة على ارتفاع السلوك الإيثاري لدى الأفراد الأكثر تردداً على الكنيسة مقابل الأفراد الأقل تردداً على الكنيسة. (Langford.Langford,1994,p:221)

العوامل المؤثرة في السلوك الإيثاري:

هناك الكثير من العوامل التي تؤثر في السلوك الإيثاري وتعمل على تعزيزه أو التقليل منه، منها:

أولاً. الجنس: Gender

إنَّ لعامل النوع أثراً كبيراً على السلوك الإيثاري من حيث: نوع هذا السلوك وخصائصه وأبعاده، حيث تبين وجود فروق بين كل من الذكور والإناث في نوع السلوك الإيثاري، فالذكور هم أكثر إيثاراً في المواقف التي تتضمن نوعاً من الخطورة والمغامرة وخاصة المواقف التي تكون فيها الضحية من الإناث. (Eagly. Crowley,1996,p:290)

أما في المواقف الطبيعية التي لا تتضمن خطورة، فالإناث هم أكثر إيثاراً فيها، كالوقوف إلى جانب صديق وتشجيعه ودعمه وقت المحن. (Feldman,2001,p:271)

كما أنهنَّ يقمن بأعمال تطوعية أكثر من الرجال لتبؤ المكانة المرموقة والشعور بالقوة. (منصور، ٢٠١١، ص:٣٤٧)

كما تبين وجود فروق بين الجنسين في خصائص السلوك الإيثاري و أبعاده، فالإناث هم أكثر تعاطفاً من الذكور وأكثر مراعاة لمشاعر الآخرين وذلك يعود لقدرتهن العالية على قراءة المنبهات الانفعالية غير الكلامية التي يطلقها الشخص المقابل. (Eisenberg. Lennon,1990,p:55)

أما الذكور فهم أكثر استقلالاً و أكثر قدرة على السيطرة والتحكم بالمواقف وأكثر ثقة بالناس المحيطين. (Dietz.et al,2002,p:360)

وقد كشفت كل من دراسة (سيد، ٢٠١٣) عن وجود فروق بين الجنسين في الإيثار لصالح الإناث في بعدي التعاطف وتفضيل الآخرين على النفس، ودراسة (seefeldt,2002) إذ كشفت عن وجود فروق بين الجنسين في السلوك الإيثاري لصالح الإناث في المواقف التي تتضمن تقديم مال لمساعدة محتاج، كما تبين أنَّ النساء هنَّ أكثر تلقياً للمساعدة من الذكور بنسبة (٨٦%). (seefeldt,2002,p:6)

ثانياً. التنشئة الاجتماعية: Socialization

تُعَدُّ عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية. (مخول، ٢٠٠٦، ص:١١٩)

لذلك فهي عملية مهمة في تشكيل السلوك الإيثاري وتقويته واستمراريته من خلال أساليب التعزيز. وتختلف أساليب التنشئة التي يتبعها الوالدين مع أبنائهم باختلاف مستواهم الاجتماعي والاقتصادي مما يؤثر على كم ونوع السلوك الإيثاري، حيث تبين أنَّ الوالدين من الطبقات الدنيا يميلون إلى

العقاب البدني وفرض الطاعة في تنشئة أبنائهم مما يقلل لديهم المبادرة ويزيد من تركزهم حول ذواتهم ويخفض من رغبتهم في التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم، وهذا بالتالي يقلل من رغبتهم في تقديم العون والمساعدة للآخرين. (محمود. الشروبي، ٢٠١٢، ص: ٤٧)

ثالثاً. الموقع الجغرافي: Geographical location

إنَّ سلوك الفرد هو حصيلة تفاعل الشخصية مع البيئة، لذلك فهذا السلوك يكون نتيجة لما توفره البيئة (الموقف) التي يعيش فيها من عوامل مادية ومؤثرات اجتماعية ودينية وسياسية وحضارية، فالبيئة تلعب دور أساسي في تحديد سلوك الفرد، حيث يختلف السلوك من بيئة لأخرى لاختلاف العادات والتقاليد والفوارق الحضارية. (العديلي، ١٩٩٥، ص: ٥٠)

لذلك فإنَّ الموقع الجغرافي يلعب دوراً مهماً في تنمية الإيثار أو تخفيضه، فالأفراد في البيئة الحضرية أقل إيثاراً من البيئة الريفية وذلك يعود لارتفاع التلوث والضوضاء مما يزيد من الحالة المزاجية السيئة ويقلل من رغبة الفرد في تقديم العون والمساعدة. (معاذ، ١٩٩٨، ص: ٤٣)

بالإضافة إلى حجم المدن الكبير مقارنة بالريف مما يؤدي إلى اهتمام الأفراد في هذه المدن بأنفسهم وتمركزهم حول ذواتهم حيث تحركهم المصالح الذاتية البحتة أكثر من تقديم المساعدة. (Moghaddam, 1999, p: 297)

على خلاف الأفراد القاطنين بالأرياف حيث يسود الهدوء والراحة كما تسود المحبة بين الأفراد وذلك بسبب معرفة الأفراد لبعضهم مما يزيد من سلوكهم الإيثاري.

وهذا ما أيدته كل من دراسة (معاذ، ١٩٩٨) من أنَّ الأفراد من البيئة الحضرية أقل إيثاراً من البيئة الريفية، ودراسة (ناصر، ٢٠١٠) من وجود فروق في السلوك الإيثاري لصالح البيئة الريفية.

معنى الحياة وعلاقته بالإيثار:

إنَّ وجود معنى للحياة لدى الإنسان يساعده على الاحتفاظ بصحته النفسية وقدرته على التفاوض مما يمكنه من التعامل مع مواقف المعاناة والألم التي قد يواجهها في حياته، فهو كشجرة مورقة تنفرع لتحمل أفكاره في الحياة وأنشطته وأفعاله التي يقوم ويلتزم بها، وبهذا فإنه يُعدُّ المحرك الرئيسي الذي يوجه سلوكه، ومهما اختلفت رسالة الفرد في حياته سواءً أكانت لأجل أبنائه أو لأجل عمله أو لأجل الدفاع عن وطنه، فإنه يبقى الجوهر الحقيقي للمعنى لدى الفرد هو تحقيق السعادة لنفسه وللآخرين والوصول إلى غايات وأهداف سامية مما يدفعه لخدمة الناس والعمل على تقديم العون والمساعدة لهم مهما كانت التضحية القائمة في سبيل هذه المساعدة.

فباستطاعة كل فرد أن يعطي معنى لحياته ويضع بنفسه أسباب استقراره إذا كانت انفعالاته كلها متجهة نحو أهداف تجعله ينمو طبيعياً، وهذه الأهداف هي سلوكه تجاه الآخرين ومساعدته وحبهم، بالإضافة إلى سعيه لراحة وبهجة الآخرين. (عبد الكريم. عبد سالم، ٢٠١٢، ص: ٢٤٢)

فإحساس الفرد بالمعنى يؤدي إلى إحساسه بالمسؤولية تجاه الآخرين، وبالتالي إلى رغبته في تقديم العون والمنفعة لهم ودفع الضرر عنهم. (محمد، ٢٠٠٦، ص: ١١٢)

إلا أنَّ خواء المعنى يؤدي إلى فقدان الطاقة والدافعية لعمل أي شيء مهم في الحياة وبالتالي إلى فقدان الرغبة في الاهتمام بالآخرين والتخفيف من آلامهم. (قاسم، ٢٠٠٧، ص: ٢٣٦)

ومن جهة أخرى يُعدُّ الإيثار أحد المصادر الهامة في اكتشاف الإنسان لمعنى حياته انطلاقاً من أنَّ السلوك الغيري يُعدُّ الأساس الذي تبنى عليه العلاقات الاجتماعية السوية بين أفراد المجتمع، هذه العلاقات بمختلف أشكالها كالصداقة والحب والعلاقات الأسرية تشكل مصدراً أساسياً لنشوء المعنى. وعلى اعتبار أنَّ السلوك الإيثاري يقوم به الفرد طواعية وعن قصد انطلاقاً من شعوره بالحرية والمسؤولية الاجتماعية، هذه المسؤولية التي تدفع الفرد لفهم الحياة بشكلٍ صحيح ممَّا يمكنه من تقدير قيمة ومعنى الحياة (سلامة، ١٩٩٤، ص: ٢١١)، لذا فإنَّ السلوك الإيثاري يساهم بشكل مباشر في اكتشاف الفرد لمعنى حياته وشعوره بأهميتها.

هذا المعنى الذي ينبغي على الإنسان تحقيقه هو ذلك الذي يتجاوز ذاته الإنسانية ويتسامى عليها ويتجه نحو غاية أسمى وأرقى وهي مساعدة الآخرين ومراعاة شعورهم. (عبد الرحمن . عبد المقصود، ١٩٩٨، ص: ١٥١)

كما أنَّ معنى الحياة هو الذي يمدُّ الإنسان بالقدرة على العطاء، هذه القدرة التي تُعدُّ أحد الدوافع الأساسية الكامنة خلف السلوك الإيثاري. (فوزي. سليمان، ١٩٩٩، ص: ١٠٣٥)

فالمسو بالذات هو مكوّن هام لمعنى الحياة ولا يتحقق إلا بالمشاركة الوجدانية والغيرية أي بمساعدة الآخرين والتعامل معهم بكل إنسانية. (العليلي، ١٩٩٩، ص: ١٦٨)

وبالتالي فإنَّ اكتشاف الإنسان لمعنى حياته يتجلّى في تخطيه لذاته والتوجه نحو الآخرين وإقامة علاقات ناجحة معهم. (Wong,1998,p:405)

تعقيب:

يُعدُّ السلوك الإيثاري أرقى أنماط السلوك الاجتماعي الإيجابي وأكثرها أهمية في حياة الأفراد والمجتمعات، نظراً لإسهامه في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي تؤدي إلى بناء علاقات قائمة على أسس متينة من الألفة والتعاون والتعاضد توثق أواصر المحبة بين أفراد المجتمع وتبعدهم عن الأثرة والأنانية والعدوانية وغيرها من أشكال العلاقات السلبية التي قد تسود بينهم ممَّا يؤدي إلى رقي الفرد والمجتمع معاً.

وعلى هذا كان لا بدَّ من تسليط الضوء على هذا المفهوم من خلال الإشارة إلى وجهات النظر التي تناولته بالتعريف، فمنهم من ركز على أنَّه سلوك طوعي وآخرون اعتبروه سلوكاً خالٍ من أي منفعة

شخصية والبعض الآخر أكدَّ على السلوك الإيثاري كونه سلوكاً غايته الأساسية تقديم العون للآخرين والتخفيف من معاناتهم.

وقد ركز البحث على ذكر مجموعة مختلفة من النظريات التي فسرت الدوافع الكامنة وراء القيام بسلوك المساعدة كالنظرية البيولوجية والتعلم الاجتماعي ونظرية التحليل النفسي والنظرية التطورية ونظرية سميث والتي تمَّ عرضها سابقاً.

ومن ثمَّ تناول البحث الخطوات والمراحل التي يمرُّ بها نمو السلوك الإيثاري وتطوره، مشيراً إلى أنَّه يبدأ في الظهور في الشهر التاسع أو قبل ذلك بقليل ويكون بسيطاً متمثلاً في البكاء إذا ما شاهد الطفل طفلاً آخر يبكي أو إعادة شيء قد سقط من شخص كان يشاهده الطفل ومن ثمَّ يتطور السلوك الإيثاري ويظهر في شكل المشاركة وذلك في الشهر الخامس عشر، ومع نمو الطفل تزداد قدرته على فهم الآخرين والتعامل معهم ويصبح سلوكه الإيثاري أكثر نضجاً وذلك في سن السابعة حيث يكون الدافع الأساسي وراءه هو التعاطف ويبقى هذا الدافع هو أساس السلوك الإيثاري للفرد في مرحلة المراهقة ومن ثمَّ يصبح عامل الدين والوازع الأخلاقي دوراً كبيراً في ظهور السلوك الإيثاري في مرحلة الرشد المبكر، إلّا أنَّ ذروة السلوك الإيثاري تتجلى لدى الأفراد في مرحلة الرشد الأوسط حيث يظهر لديهم ميل شديد للاهتمام بأمر الجيل التالي ونقل إنتاجهم في الحياة إليهم. وبما أنَّ لكل سلوك خصائصه التي تميزه كذلك للسلوك الإيثاري مجموعة من الخصائص والصفات التي تعتبر معايير أساسية له، فهو يتسم بأنَّه فعل إيجابي والدافع وراءه إنساني متمثلاً في العطاء والتعاطف كما أنَّه سلوك قصدي وتطوعي يتمُّ دون أي إكراه، كما أنَّ القائم بالإيثار والذي يُسمى الممثل للإيثار يتميز بعدة صفات كالالتزام الأخلاقي وتفضيل الغير على النفس والتضحية بأشياء مادية أو معنوية والثقة والتحكم بالنفس والانبساطية والشعور بالمسؤولية والاهتمام بالنشاطات التطوعية، وللإيثار عدة أنواع تمَّ تقسيمها وفقاً لثلاثة محاور: فهو إيثار كلي أو جزئي يعتمد على حجم المساعدة التي يقدمها الفرد، وإيثار مادي أو معنوي متضمناً التضحية بأشياء مادية أو معنوية، وإيثار قصير المدى أو طويل المدى وفقاً للفترة الزمنية التي يتطلبها القيام بهذا السلوك.

كما تناول البحث ذكر الدوافع الهامة التي تكمن خلف السلوك الإيثاري الحقيقي متمثلةً في التعاطف ومراعاة مشاعر الآخرين والشعور بها والرغبة في العطاء والشعور بالسعادة والحب ووفقاً لشخصية الفرد إن كانت انبساطية أو انطوائية وكذلك الوازع الديني.

وأخيراً أوضح البحث العوامل التي قد تؤثر في السلوك الإيثاري كالجنس حيث يختلف كل من الذكور والإناث في تقديم سلوك المساعدة للآخرين وفقاً لطبيعة الموقف ونوعه، وكذلك قد تؤثر التنشئة الاجتماعية والوسط الاجتماعي المحيط بالفرد في إقباله على تقديم المساعدة أو إعراضه عنها، كما قد يكون للموقع الجغرافي وبيئة الفرد إن كانت ريف أو مدينة أثراً في هذا السلوك أيضاً.

ثالثاً. مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة:

- مرحلة الرشد الأوسط:

تمهيد.

مفهوم الرشد الأوسط وتعريفه.

خصائص مرحلة الرشد الأوسط والتغيرات المصاحبة لها.

حاجات ومتطلبات الأفراد في مرحلة الرشد الأوسط.

أهم المشكلات في مرحلة الرشد الأوسط.

- مرحلة الشيخوخة:

تمهيد.

مفهوم الشيخوخة وتعريفها.

خصائص مرحلة الشيخوخة والتغيرات المصاحبة لها.

حاجات ومتطلبات الأفراد في مرحلة الشيخوخة.

أهم المشكلات في مرحلة الشيخوخة.

تعقيب.

ثالثاً. مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة:

يتناول الفصل الحالي كلاً من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة بالشرح انطلاقاً من توضيح مفهوم هاتين المرحلتين والعمر الذي يبدأ بهما كلاً منهما والخصائص والتغيرات التي تطرأ على الأفراد فيهما، بالإضافة إلى شرح متطلبات الأفراد وحاجاتهم وما قد يعانونه من مشكلات نفسية واجتماعية واقتصادية وفسولوجية في مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة.

مرحلة الرشد الأوسط : (٤٠-٥٩)

تمهيد:

تُعدُّ مرحلة الرشد الأوسط من أفضل المراحل في الحياة الراشدة، ففيها تتبدد مشاعر الاغتراب والعجز وتتلاشى تدريجياً نزعات العبث والانفصال والتي غالباً ما تبرز في مرحلة المراهقة ومرحلة الرشد المبكر.

فالأفراد في هذه المرحلة قد بلغوا مستوى من النضج والاستقلالية يمكنهم من تنظيم حياتهم بشكلٍ فعّال.

ونظراً لما يقوم به الفرد في هذه المرحلة من دورٍ فعّال للأجيال التالية بالإضافة إلى دوره في تنمية المجتمع، فإنَّ دراسة الخصائص والمشكلات التي تميز أفراد هذه المرحلة يعدُّ أمراً ضرورياً.

مفهوم الرشد الأوسط وتعريفه:

تناولت غالبية الدراسات والأبحاث في علم النفس كلاً من الطفولة والمراهقة والشيخوخة وخصتها بالكثير من الاهتمام إلا أنَّها لم تفرد بحث خاص بمرحلة الرشد الأوسط، لذا فقد كانت التعريفات ضئيلة لتحديد هذه المرحلة:

فالبعض يرى مرحلة الرشد الأوسط بأنَّها: "مرحلة طبيعية انتقالية من مراحل عمر الإنسان تبدأ منذ سن الأربعين، وتتسم هذه المرحلة بالنضج العاطفي والقدرة على التحمّل والاستقرار". (لوشان، ١٩٩٧، ص: ١٥)

والبعض الآخر يعرفها بأنَّها: مرحلة منتصف العمر تبدأ منذ سن الأربعين عاماً وتستمر حتى سن الستين عاماً، ففي هذه المرحلة يكون الفرد قد عرف وجهته بالحياة واستقر واطمأن لذلك، فيعود إليه الاتزان الانفعالي مرة أخرى ويحس في أعماق نفسه أنَّه أصبح وكأنَّه يوجه حياته كيفما يشاء. (حسونة، ٢٠٠٤، ص: ٢١١)

بينما قطامي يعرفها من حيث ما يميز الأفراد في هذه المرحلة بأنَّها: "مرحلة العطاء والإنتاجية والشعور بالحاجة لإعالة الأجيال التالية ورعايتهم، حيث يعمل الأفراد من أجل غيرهم

ويمررون خبراتهم ونتائجهم للأجيال الأخرى، وغالباً ما تبدأ هذه المرحلة في سن الأربعين عاماً وتستمر حتى سن الستين عاماً." (قطامي وآخرون، ٢٠١٠، ص: ١١٧)

خصائص مرحلة الرشد الأوسط والتغيرات المصاحبة لها:

إنَّ الفترة الممتدة من سن الأربعين إلى سن الستين عاماً هي فترة شعور بالإنتاج مقابل الركود، فإن استطاع الفرد تجاوز هذه الأزمة بنجاح فإنه سيتمكن من التخلص من الانغماس في الذاتية وتعدي ذلك إلى الاهتمام بالآخرين ورعايتهم، حيث يبلغ العطاء والإنتاج ذروته في هذه المرحلة، فيحب الفرد عمل الخير للآخرين خارج نفسه وأسرته ويحاول جهده ويسخر طاقاته لتقديم كل ما في وسعه لمن حوله من أفراد أو جماعات بالتغاضي عن مدى قربانهم أو جنسهم أو معتقداتهم، وهذا ما يعوّض الفرد عن تغيرات قد تصيبه في هذه المرحلة. (حمدان، ٢٠٠٠، ص: ١٣٥)

فمن التغيرات المصاحبة للفرد في هذه المرحلة:

أ. **على الصعيد الفيزيولوجي والجسمي:** بالنسبة للمرأة تنقطع العادة الشهرية نتيجة تناقص إفراز الهرمونات الأنثوية وبالتالي تتوقف قدرتها على الإنجاب، كما يتناقص الهرمون الذكري لدى الرجل. (سليم. الشعراني، ٢٠٠٦، ص: ٢٢٤)

ب. **على الصعيد النفسي:** يحدث تغييرات في أسلوب حياة الفرد بما يتناسب مع نضج الأبناء ونموهم واستقلالهم وتتسع نظرة الفرد للحياة ويصبح معنى الحياة أكثر شمولية، حيث يبحث الفرد في هذه المرحلة عن شيء يستطيع أن ينجزه على مستوى أعلى من تغطية احتياجاته الأسرية ويعطي لحياته معنى أوسع وأعمق (عبد المعطي. قناوي، ٢٠٠١، ص: ٢٩٥) معنى يتجاوز به الامتداد البيولوجي الخاص بالتكاثر وحضانة الأطفال إلى الامتداد بمعناه النفسي والاجتماعي والذي يتمثل في الالتزام بقضية إنسانية عامة تتجاوز الاحتياجات المباشرة للحاضر، بالإضافة إلى شعور الفرد بتقبل الذات بمساوئها ومحاسنها إلى جانب شعوره أنه قادر على امتلاك زمام أمره، كما تتميز هذه المرحلة بالالتزان العاطفي (أي انخفاض في ردود الفعل الانفعالية). (موسى، ١٩٩٩، ص: ٥٥٢)

ج. **على الصعيد العقلي:** يحدث بعض التدهور في الوظائف الذهنية وخاصةً التدهور في عمل الذاكرة، حيث يُلاحظ نسيان الأحداث الآتية والأعمال الروتينية اليومية مثل إغلاق أنبوبة الغاز أو الأبواب. (سليم. الشعراني، ٢٠٠٦، ص: ٢٢٨)

د. **على الصعيد الاجتماعي:** قد تترافق هذه المرحلة بتطور نشاط الفرد الاجتماعي والبحث عن علاقات جديدة، فيهتم الفرد بحياته الاجتماعية ويسعى إلى القيام بأدوار جديدة مما يغير من نظرة الآخرين إليه، ويبرز لدى الفرد اهتمام بأمر الجيل التالي. (المرجع السابق، ص: ٢٢٦)

حاجات ومتطلبات الأفراد في مرحلة الرشد الأوسط:

تتعدد حاجات ومتطلبات الأفراد في هذه المرحلة، إلا أنَّ أهمها:

- ممارسة مهنة تمثل تجديداً أو تحدياً بالنسبة لهم تتناسب مع إمكانياتهم وقدراتهم والعمل على تحقيق التوافق المهني.
- تكوين روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة بعد أن كبر الأبناء وأصبحوا أكثر استقلالاً.
- تكوين فلسفة عملية للحياة.
- البحث عن دور يتضمن الإيثار والعطاء النابع من الداخل ودون أن يكون مفروضاً بحكم الواجب.
- تكوين مستوى اقتصادي مناسب والمحافظة عليه.
- تقبل التغيرات الجسمية التي تحدث في هذه المرحلة والتوافق معها والعمل على تنمية هوايات تتفق مع هذه المرحلة وتساعد على تعويض النقص في هذه التغيرات. (سليم. الشعراني، ٢٠٠٦، ص: ٢٢٦-٢٢٧)

أهم المشكلات في مرحلة الرشد الأوسط:

إنَّ الأزمة الرئيسة المميّزة لمرحلة الرشد الأوسط تدعى أزمة النضج وتحدث ما بين سن ٤٥ و ٥٥ عاماً عندما يلاحظ الفرد أنَّ الزمن قد مرَّ سريعاً ولم يبقَ الكثير منه فيتخلى عما ظنَّ أنَّه قد حققه ويصاحب هذا التخلي الألم لخسارة الفرد لما يملكه ممَّا يدفعه لإعادة تنظيم حياته وهذا يؤدي إلى تغييرات على مستوى الوظائف النفسية ويؤدي بالتالي إلى القلق. (سليم. الشعراني، ٢٠٠٦، ص: ٢٢٦)

كما يرافق هذه المرحلة الشعور بالخوف من الشيخوخة والمرض والتقاعد والشعور بعدم الفائدة والفراغ مقارنةً بالحياة الماضية والطموحات، وأحياناً قد يصاحب هذه المرحلة اضطرابات في النوم واضطرابات مزاجية بسبب التغيرات الفيزيولوجية المصاحبة لهذه المرحلة. (إبراهيم، ٢٠٠٩، ص: ١٤-١٧)

مرحلة الشيخوخة: (٦٠ وما فوق)

تمهيد:

ما يُقال عن هذه المرحلة يظلُّ أمراً نسبياً يختلف من بيئة لأخرى ومن فرد لآخر، فهو يتوقف على كثير من الظروف الصحية والنفسية والحضارية، فبعضهم يراها مرحلة الإشراف على النهاية والبعض الآخر يرى فيها تبلور الحكمة وزيادة التجربة والحنكة بالحياة.

فالشيخوخة ليست عملية بيولوجية تظهر آثارها في التغيرات الفسيولوجية والفيزيائية التي تطرأ على الفرد حين يصل إلى تلك المرحلة المتقدمة من العمر فقط، وإنما بالإضافة إلى ذلك هي ظاهرة اجتماعية تتمثل في موقف المجتمع من الفرد حين يصل إلى سن الستين وما فوق يحددها المجتمع بطريقة تعسفية دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحالة الفيزيائية أو العقلية للأفراد، حيث يفرض المجتمع على هؤلاء قيوداً معينة تتمثل بأوضح صورها في الحكم عليهم بالتقاعد من وظائفهم وأعمالهم.

لذا فإنَّ هذه المرحلة تُعدُّ مرحلة حرجة في حياة الفرد نظراً للتغيرات النفسية والفيزيولوجية والاجتماعية التي يتعرض لها والتي تترك آثارها عليه.

مفهوم الشيخوخة وتعريفها:

لم يتفق الباحثون بعد على تعريف جامع للشيخوخة، وذلك لأنها ليست من الظواهر الثابتة التي تحدث في المراحل الأخيرة من حياة الفرد عموماً، ولكنها حالة مستمرة تتأثر بفسولوجية الفرد ونفسيته وبالبيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيش فيها.

فالشيخوخة هي: "عملية لا مفرَّ منها يحدث فيها قصور متزايد في القدرة على التكيف والتوافق والبقاء كما ترافقها انحدار في القدرات الوظيفية البدنية والعقلية." (اسماعيل، ١٩٩٣، ص: ٨)

ويرى الحياي أن الشيخوخة هي: "مرحلة عمرية متقدمة في حياة الإنسان تبدأ في سن الستين عاماً، ويمرُّ فيها الشخص المسن بمجموعة من التحولات الجسدية والنفسية نتيجة مرور الزمن وينتج عنها مجموعة من التغيرات في التركيب العضوي والوظيفي." (الحياي، ٢٠١٤، ص: ١)

ويعرّف زهران الشيخوخة بأنها: "مجموعة تغيرات جسمية ونفسية تحدث بعد سن الرشد في الحلقة الأخيرة من العمر، ومن هذه التغيرات الجسمية والعضوية الضعف العام في الصحة ونقص القوة العضلية وضعف الحواس وضعف الطاقة الجسمية والجنسية بوجه عام، ومن التغيرات النفسية ضعف الانتباه والذاكرة وضعف الاهتمامات والمحافظة وشدة التأثير الانفعالي والحساسية الزائدة." (زهران، ١٩٩٧، ص: ٥٤٣)

أمّا أسعد فيرى أنَّ الشيخوخة تتصف بمظاهر وسمات واضحة سيكولوجية وفيزيولوجية واجتماعية مميزة." (أسعد، ١٩٧٧، ص: ٨)

ويلخص كل من النبال وعبد المنعم مرحلة الشيخوخة بأنها: " مرحلة تبدأ في سن الستين عاماً وتصابها الكثير من التغيرات العقلية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية وتتميز بالميل إلى التقلص والانحدار والتدهور. " (النبال. عبد المنعم، ٢٠٠٧، ص: ٢٤)

خصائص مرحلة الشيخوخة والتغيرات المصاحبة لها:

مع التقدم في العمر قد ينتاب استجابات المسنين نوع من التغير يمكن في بعض الأحيان أن يكون بدرجة من الوضوح، بحيث تميز المسنين كفاءة عمرية وتحدد أسلوب تعامل المجتمع معهم وتحدد بالتالي دورهم في الحياة، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى اعتبار هذه التغيرات في الاستجابات مظهراً هاماً من مظاهر التقدم في العمر، فمن أهم ما قد يحدث لاستجابات المسنين من تغيرات هو اتصاف هذه الاستجابات بالتصلب والحذر والبطء، وهذه التغيرات هي بدورها نتاج لما يحدث من انحدار في الذاكرة والقدرة على التعلم في بعض الجوانب العقلية والمعرفية والنفسية والاجتماعية والبيولوجية.

أولاً. الخصائص والتغيرات الفسيولوجية والبيولوجية:

يتغير الجسم البشري وتتغير أجهزته تبعاً لزيادة عمر الفرد وارتقائه في الحياة من الطفولة إلى المراهقة والرشد ومن ثم إلى الشيخوخة، وبما أن الوظائف العضوية تعتمد على تكوين الأجهزة الخاصة بها فإن هذه الوظائف تختلف من عمر إلى آخر ومن مرحلة إلى المرحلة التي تعقبها. (خليفة، ١٩٩٧، ص: ٢٠)

فالشيخوخة من الناحية البيولوجية عبارة عن: " نمط شائع من الاضمحلال الجسمي في البناء والوظيفة، وهذه التغيرات المسيرة لتقدم السن تعتري كل الأجهزة الفسيولوجية والعضوية والحركية والدورية والهضمية والبولية والتناسلية والغدية والعصبية والفكرية. " (قناوي، ١٩٨٧، ص: ١٧)

وبهذا يمكن تقسيم الشيخوخة من الناحية البيولوجية إلى جانبين أساسيين هما:

الأول، ويتعلق بالبناء: ويشير إلى زيادة التفاعلات الكيميائية الهدامة بالجسم عن التفاعلات الكيميائية البناءة، مما يترتب عليه نقص مستمر في مقدرة الجسم على مقاومة المؤثرات الخارجية.

الثاني، خاص بالوظيفة: حيث يؤدي هذا النقص المستمر في مقدرة الجسم على مقاومة المؤثرات الخارجية إلى نقص في المقدرة الوظيفية لهذه الأعضاء، ويكون هذا واضحاً في نوعين من أعضاء الجسم هما: أ. **الجهاز العصبي** الذي لا يمتلك القدرة على تجديد وتعويض نقص الخلايا، ب. **الغدة النخامية** التي تتحكم بوظائف الغدد الصماء ومقدرتها على إفراز الهرمونات، وأي من النوعين أو كلاهما يؤدي في النهاية إلى اضمحلال وظيفة العضو والجسم مما يؤدي إلى حدوث الشيخوخة. (الشيخ، ٢٠٠٧، ص: ٥٦-٥٧)

وتتمثل أهم التغيرات الجسمية والبيولوجية المصاحبة لمرحلة الشيخوخة في الآتي:

- انخفاض في معدل نشاط الغدد الصماء وإفراز الهرمونات.
- قصور الأمعاء على امتصاص المواد الغذائية.
- ضمور العضلات وتراكم الدهون خصوصاً عند البطن.
- انخفاض في مقدرة الحواس (ضعف البصر والسمع وتغير الصوت وارتعاشه وتقطعه، فقدان الحساسية للتذوق، وانخفاض حساسية الجلد للحرارة).
- تناقص كثافة العظام والهرمونات المنشطة لجهاز المناعة في الجسم. (الحلواجي، ٢٠٠٥، ص: ٢-٣)
- تغير في شكل الجسم: كسقوط الشعر أو ابيضاضه والصلع وجفاف الجلد ورعشة اليدين وتورم القدمين ووجود بعض البقع الزرقاء تحت الجلد. (السيد، ١٩٧٥، ص: ٣٣٧)

ثانياً. الخصائص والتغيرات السيكولوجية:

عرّف الباحثون الشيخوخة من الناحية السيكولوجية بأنها: "حالة من الاضمحلال يعتري إمكانات التوافق النفسي والاجتماعي للفرد، فتقل قدرته على استغلال إمكاناته الجسمية والعقلية والنفسية التي بطبيعتها هي الأخرى يتناقص أداؤها لمواجهة ضغوط الحياة مما يؤدي إلى تناقص في إشباع الحاجات المختلفة. (الغلبان، ٢٠٠٨، ص: ٤١)

ومن مظاهر التغيرات السيكولوجية:

أ. **تغير في عملية التعلم** نتيجة ضعف المرونة وضعف القدرة على تسجيل المعلومات وتناقص القدرة على التذكر المباشر تناقصاً ملحوظاً مقابل احتفاظ المسن بخبراته ومعلوماته القديمة. (خليفة، ١٩٩٧، ص: ٢٧)

ب. **تغير في القدرات العقلية:** أكثر القدرات انحداً من وسط العمر إلى الشيخوخة هي القدرات الاستدلالية ومن ثمّ العددية واللفظية والقدرة الإدراكية كما يزداد في هذه المرحلة الشرود وبطء التفكير. (خليفة، ١٩٩٧، ص: ٢٩) إلا أنّ ما يميز الشيخوخة ما يصيب الذاكرة من تدهور حيث ينسى المسن الكثير من الذكريات الحديثة وربما يعود هذا إلى أنّ الذاكرة تتأثر بنوع وشدة الشحنة الانفعالية التي أحاطت بالشئ عند تعلمه، فيتسرب النسيان إلى الأمور القريبة لجدة حدوثها وضعف آثارها العصبية بينما تظل الذكريات والخبرات الماضية حيّة ماثلة لأنّه تعلمها منذ وقت طويل وتدريب عليها في حوار وعمله وحياته فاكتمل القديم أصالة واستمرارية لم يكتسبها الحديث. (الشيخ، ٢٠٠٣، ص: ١٠٢)

ت. **تغير في مفهوم الذات والحالة الانفعالية:** يرى أريكسون أنّ هوية الإنسان في هذه المرحلة تكون قد تحددت، وأصبح معروفاً لنفسه وللآخرين بما تراكم له من خبرات أو أعمال لم يعد باستطاعته تغييرها أو تعديلها، فإذا كانت رؤية الشخص لماضيهِ وخبراته رؤية تبعث على السعادة ويختلط فيها الإحساس بالإنجاز فإنّه سيتجاوز هذه المرحلة بنجاح وسوف يشعر

بالتكامل والرضا وأنَّ حياته جديرة بالبقاء والاستمرار بحيث يواجه الموت دون خوف، أمَّا إذا كانت نظرته لماضيه تتسم بالإحباط وخيبة الأمل فإنَّه سيشعر باليأس. (Sze,1995,p:103)

كما يتأثر مفهوم الذات لدى المسن بموقعه من قبل أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها ومدى شعوره بالقبول والمحبة حيث يعدُّ هذا القبول مقياساً لتقدير الذات لديه. (الشيخ، ٢٠٠٣، ص: ٩٣)

أمَّا فيما يتعلق بالحالة الانفعالية في هذه المرحلة فإنَّ هناك بعض التغيرات التي تطرأ على انفعالات الكبار منها:

- تصبح انفعالات الكبار ذاتية تدور حول أنفسهم أكثر ممَّا تدور حول غيرهم وهذا يؤدي إلى نمط من الأناية حيث يفضل المسن أن يكون مركز الاهتمام والانتباه من قبل المحيطين.

- تتميز انفعالات الكبار بالعناد وصلابة الرأي وتأكيد الذات وفرض الشخصية. (الشيخ، ٢٠٠٣، ص: ٩٦)

ثالثاً. الخصائص والتغيرات الاجتماعية:

هناك العديد من التغيرات الاجتماعية المصاحبة لمرحلة الشيخوخة والتي تصيب أدوار الفرد وعلاقته مع أنساق البناء الاجتماعي كالأسرة وجماعات الأصدقاء وجماعات العمل والتنظيمات الاجتماعية.

هذه التغيرات تختلف باختلاف الإطار الحضاري والثقافي الذي ينتمي إليه الفرد والتصورات والاتجاهات السائدة نحو المسنين، كما ترتبط بسمات شخصية المسن وبالجنس والمكانة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي والتعليمي وغيرها... (عطية، ١٩٩٩، ص: ١٣٢)

ومن مظاهر هذه التغيرات:

- اهتمام الفرد بنفسه وانسحابه من السياق الاجتماعي ونقص عمليات التفاعل الاجتماعي بين المسنين والآخرين، حيث تضعف العلاقات القائمة بين المسن وأصدقائه لتتحد في نطاق الأسرة.
- الاستسلام للوحدة والعزلة، وممَّا يزيد من هذه العزلة: زواج الأولاد أو موت الزوجة أو الزوج أو الضعف الجنسي أو المرض. (Cumming&Henry,1991,p:24)
- ازدياد الاتجاهات النفسية والاجتماعية رسوخاً في هذه المرحلة وازدياد التعصب لآرائهم وماضيهم، حيث يكون معظم المسنين محافظين مما يصعب معه تغيير اتجاهاتهم وآرائهم وخاصة الاتجاهات التي تدور حول موضوعات اجتماعية أو سياسية.

- فقدان العديد من الأنشطة والاهتمامات والتي تعود لانقطاع المسن عن العمل وازدياد وقت الفراغ والاعتماد على الآخرين. (حسن. فهمي، ٢٠٠٠، ص: ٣٢)

حاجات ومتطلبات الأفراد في مرحلة الشيخوخة:

ترتبط احتياجات المسنين بخصائصهم والظروف الاجتماعية التي يعيشونها والتي تجعل لهم طبيعة خاصة، وتعد فهم هذه الحاجات ذو أهمية كبيرة لمساعدة المسن في تأدية الدور المطلوب منه وفي تكيفه مع الأوضاع الاجتماعية المحيطة به.

ويعرف علماء النفس الحاجة بأنها: "حالة من النقص والافتقار، إن لم تلق إشباعاً أثارت لدى الفرد نوعاً من التوتر والضيق، لا يلبث أن يزول متى أشبعت هذه الحاجة." (راجح، ١٩٧٩، ص: ٨١)
وتعد حاجات المسنين كثيرة ومتنوعة، يمكن تلخيصها كالآتي:

١. **حاجات مادية:** وتتضمن توفير السكن والطعام واللباس المناسب للمسن وتأمين الرعاية الصحية بسبب ضعف قوتهم وإصابتهم بأمراض الشيخوخة، ومن أهم هذه الحاجات هو تأمين الدخل الكافي وتوفير قدرة مالية للمسن وخاصة للمتقاعدين عن العمل. (المحي، ١٩٨٥، ص: ٣٧٦-٣٧٧)

٢. **حاجات ثقافية:** تتمثل في الحاجة إلى الترفيه وإتاحة فرصة للاندماج في نشاطات ورحلات جماعية وذلك لتعويض النقص والفراغ في مختلف الأعمال، بالإضافة إلى تنمية اهتمامات جديدة تخرج المسن من عزلته. (عبد الله، ٢٠١٢، ص: ٦)

٣. **حاجات اجتماعية:** يحتاج المسنون إلى تعزيز علاقاتهم الاجتماعية وذلك لأن مرحلة الشيخوخة وما يصاحبها عادة من تقاعد عن العمل وعزلة عن قطاع كبير من المجتمع تؤدي إلى زيادة الإحساس بالوحدة، لذا فإن من الأهمية تدعيم علاقاته الاجتماعية لمواجهة تلك التغيرات وخاصة تدعيم علاقاته الأسرية لمواجهة التغير في العادات والتقاليد من جيل إلى جيل آخر، كما أن المسن بحاجة إلى التقدير والتقبل الاجتماعي من قبل المحيطين به وخاصة أبنائه وأحفاده. (المحي، ١٩٨٥، ص: ٣٧٨)

٤. **حاجات نفسية:** إن المسن بأشد الحاجة إلى الاعتراف بوجوده بحيث يظل رغم شيخوخته قوة مؤثرة في مجتمعه فهو بحاجة إلى التعبير عن رأيه، كما أن المسن بحاجة إلى الشعور بالأمان والطمأنينة على نفسه وعلى مستقبله شأنه في ذلك شأن الأطفال والشباب. (حسن. فهمي، ٢٠٠٠، ص: ٤٧) إلا أن أهم الحاجات النفسية هي الحاجة للحب والعطف من الآخرين وخاصة وأنه قد وصل إلى مرحلة من التدهور الجسدي التي تكون سبباً في اعتماده على الآخرين بحيث يصبح المسن كالطفل في شعوره بحاجة ملحة لاهتمام الآخرين به، فالحاجة للعطف موجودة في كل المراحل إلا أنها في المراهقة والرشد تتخذ

صورة الأخذ والعطاء أما في الشيخوخة فتتخذ صورة الأخذ على الأغلب، بينما الحب يُعدُّ حاجة أولية مرتبطة بالطبيعة البشرية وتعتبر ملازمة للحياة البشرية ومتأصلة في طبيعة الإنسان ذاته، لذا فما أشد الحاجة إليها في مرحلة الشيخوخة حينما يصبح الفرد عاجزاً عن القيام بأدواره على الشكل المطلوب. (العيسوي، ١٩٩٠، ص: ٣٦)

فالحرمان من العطف والحب يؤدي بالمرس إلى الشعور باليأس والعزلة وأنَّه لم يعد ذا فائدة لمن حوله.

أهم المشكلات في مرحلة الشيخوخة:

يعاني المسنين الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والجسمية والفسولوجية التي تنشأ عن التغيرات المصاحبة لمرحلة الشيخوخة وآثارها على جميع الأدوار التي كان يقوم بها المرس سابقاً، من هذه المشكلات:

أ. **مشكلات ناتجة عن الاضطراب الفسيولوجي والبيولوجي:** والتي تمَّ ذكرها سابقاً، من أبرزها: ضمور خلايا المخ وتصلب الشرايين وضعف القدرة على الحفظ والتذكر والإحساس بالاعتلال الجسمي والعصبي وغيرها. (فهيم، ١٩٩٥، ص: ٨١)

ب. **مشكلات اقتصادية:** تعتبر المشكلات الاقتصادية من أهم المشكلات التي يجب وضعها في عين الاعتبار بالنسبة لكبار السن نظراً لتأثيرها على جميع جوانب حياتهم المختلفة، وخاصةً التقاعد الذي يُفرض على أغلب المسنين ممَّا يؤدي إلى نقصان دخله وفقدانه المكانة التي كان يحوزها في هذا العمل تزامناً مع عدم قدرته على القيام بعمل جديد مناسب له. (حسن، فهيم، ٢٠٠٠، ص: ٥٦) فالتقاعد يعتبر نقطة تحول هامة في حياة الإنسان لكونه يعدُّ المؤشر الاجتماعي الرئيسي لانتقال الإنسان لمرحلة الشيخوخة.

ت. **مشكلات اجتماعية:** إنَّ أكثر المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المرس هي في واقع الأمر من صنع المجتمع نفسه الذي يساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في معاناة المسنين وتفاقم مشكلاتهم من خلال القيود التي يفرضها على المرس والتي يأسره بها، ومن أهم هذه المشكلات: - اختلال العلاقات القائمة بين الفرد وبيئته الاجتماعية ممَّا يؤدي إلى انسحاب المرس من المجتمع وانعزاله عن الآخرين.

- كبر الأبناء واستقلالهم المادي والمعيشي والإحساس بأنهم لم يعودوا يحتاجون له وخصوصاً إذا شغلته الحياة عن الاهتمام والرعاية به.

- فقدان الأقرباء والأصدقاء بالوفاة ممَّا يزيد من عزلة المرس ومن إحساسه بقرب نهايته.

(كريفان، ٢٠٠٢، ص: ١-٣) (فهيم، ١٩٩٥، ص: ٨١)

- صراع القيم بين الأجيال وأثره على توازن العلاقات الأسرية وذلك يعود للتغيرات العديدة التي طرأت على المجتمع والتي طالت أسلوب الحياة والعلاقات السائدة بين الأفراد والاتجاهات والقيم، مما أدى إلى فجوة بين قيم المسن وقيم أبنائه.
- فقدان رفيق العمر وأثر ذلك على تكامل بناء الأسرة.
- ضعف القيادة داخل الأسرة نتيجة تقاعد عائنها وأثر ذلك على نشوب نزاعات بين الأبناء. (عثمان. السيد، ١٩٩٨، ص: ٨٢)

ث. **مشكلات نفسية:** تمثل المشكلات النفسية الغالبية العظمى من مشكلات كبار السن، حيث تتفاعل الأسباب الجسمية والعقلية والاقتصادية ومختلف العوامل التي تؤثر في حياة المسن كي تهيئ مناخ نفسي مشحون بالقلق والتوتر والصراع يعيشه المسن وتختلف درجته وفقاً لظروف حياته ومدى اهتمام المحيطين به وتكوينه النفسي، ومن أهم هذه المشكلات التي يعيشها الفرد في مرحلة الكبر:

- الشعور بالعزلة والوحدة النفسية والتي تعدُّ من أخطر المشكلات النفسية التي تواجه المسن في هذه المرحلة العمرية وتتنبثق منها مختلف أنواع الاضطرابات النفسية والجسمية، وتعرّف بأنّها: "خبرة غير سارة مرتبطة بالحاجة للألفة الإنسانية المتبادلة وتشمل هذه الخبرة مشاعر حادة كونها الفرد نتيجة تحطم العلاقة بين الواقع وعالم الذات." (البريري، ٢٠٠٠، ص: ٥٤)
- فقدان الاعتبار للذات بفقدان المركز والدور الإنتاجي.
- الشعور بفقدان الأمن والخوف من المستقبل. (الراوي، ٢٠٠٩، ص: ٣٢)
- الشعور بالتعاسة والحزن نظراً لفقدان الأقارب أو الأصدقاء بالوفاة بالإضافة إلى المتاعب المالية.
- الشعور بالفراغ والملل لفقدان القدرة على ممارسة أعمال قد اعتادوا على ممارستها سابقاً. (الحفار، ٢٠٠٢، ص: ٣٧)

وجدير بالذكر أنّ هناك بعض الإجراءات التي من شأنها مساعدة المسن على التكيف مع حياته الخاصة والتوافق مع مشكلاتها مما يقلل من أثر التغيرات المصاحبة لمرحلة الشيخوخة ويمكن المسن من تجاوز مشكلات الوحدة والاغتراب والفراغ وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والذي يقصد به: "عملية إحداث تغيير في أنماط السلوك حتى يوائم المسن بين ما يحدث في نفسه من تغيرات مختلفة وبين ظروف البيئة المحيطة به ليحصل على التوافق" (الطحان، ١٩٨٤، ص: ١٣٧)، فالتوافق الاجتماعي للمسنين ذوو أهمية كبيرة لتحقيق الكفاءة الاجتماعية والقدرة على عمل علاقات اجتماعية وثيقة مع الآخرين والتغلب على ما قد يواجهه المسن من صعوبات ومشكلات قد تعوق أدائه الاجتماعي وتوازنه النفسي. (النيال. عبد المنعم، ٢٠٠٧، ص: ٤٠)

ومن هذه الإجراءات:

- إعادة توجيه الطاقة لأدوار جديدة ونشاطات مميزة، فالأعمال التطوعية والهوايات قد تخلق بالنسبة للمسّن حياة جديدة.
- الإعداد النفسي للتغيرات المحتملة لمرحلة الشيخوخة ممّا يؤدي إلى تكيف مناسب معها وتعزيز النظرة الإيجابية للذات.
- مواجهة الموت كحقيقة والتوافق لفقد الشريك وانفصال الأبناء واستقلالهم. (Hurlock,1989,p:395)

تعقيب:

يمرّ الإنسان خلال مسيرة حياته بمراحل عديدة تصاحبه فيها تغيرات مختلفة وتواجهه مشكلات وصعوبات عديدة ومع هذا تبقى لديه حاجات ومتطلبات تُميز كل مرحلة من مراحل حياته. فمن الطفولة إلى المراهقة والرشد المبكر وصولاً لمرحلة الرشد الأوسط والتي تبدأ في سن الأربعين وتتميز هذه المرحلة بالاستقرار النسبي على الصعيد الأسري والمهني والاجتماعي، إلا أنّ هناك تغيرات تطرأ على الفرد في هذه المرحلة كالتغيرات الجسدية (كانقطاع العادة الشهرية ونقص الهرمونات) والتغيرات النفسية (كالتغيرات في أسلوب حياة الفرد) والتغيرات العقلية (كظهور بعض التدهور في الذاكرة القريبة) والتغيرات الاجتماعية (كاهتمام الفرد بأمر الجيل التالي وظهور الإيثار). وأمام هذه التغيرات يواجه الفرد مجموعة من المشكلات متمثلةً في الخوف من الشيخوخة والمرض وبعض الاضطرابات المزاجية نظراً للتغيرات الجسمية وخاصة مشكلة الخوف من التقاعد، ومع ذلك تبقى لدى الفرد حاجات ومتطلبات يسعى لتحقيقها في هذه المرحلة وخاصة تكوين فلسفة عملية وعامة للحياة وتكوين مستوى اقتصادي مناسب.

ومع وصول الفرد لسن الستين عاماً يكون قد انتقل إلى مرحلة الشيخوخة وهي المرحلة الأصعب في حياة الإنسان حيث تزداد التغيرات ويُلاحظ ظهور النقص والتدهور في كثير من الوظائف الجسدية والعقلية (كالضعف العام في الصحة وضعف الحواس وانخفاض الطاقة وضعف الانتباه)، وكذلك تغيرات على المستوى الاجتماعي حيث تبرز العزلة لدى الفرد وتضعف علاقاته بمن حوله وفقدانه للعديد من الأنشطة التي كان يقوم بها سابقاً فسن الستين هو غالباً سن التقاعد عن العمل في كثير من الوظائف، بالإضافة إلى ظهور تغيرات نفسية تبرز في مراجعة الفرد للماضي والإنجازات التي حققها الفرد سابقاً وما يرافق ذلك من شعور بالتكامل أو اليأس، ومع هذا الانحلال والتدهور يجد الفرد نفسه أمام عديد من المشكلات منها ما يتعلق بالمال والوضع الاقتصادي ومنها ما يتعلق ببيئته الاجتماعية ومنها نفسية كشعوره بالوحدة النفسية وفقدان الاعتبار للذات، لذا ومن أجل أن يستطيع التعايش مع هذه المرحلة عليه أن يحقق متطلبات هامة وحاجات ضرورية في هذه المرحلة منها توفير السكن والرعاية الصحية والنشاطات الترفيهية والدعم الاجتماعي.

الفصل الثالث: الدراسات السابقة

تمهيد

أولاً. الدراسات العربية التي تناولت معنى الحياة والإيثار.

ثانياً. الدراسات الأجنبية التي تناولت معنى الحياة والإيثار.

ثالثاً. مكانة الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها.

تمهيد:

إنَّ الإطلاع على الدراسات السابقة سواءً العربية منها أو الأجنبية تُعدُّ ذات فائدة كبيرة وذلك لدورها الفعّال في إغناء معلومات أي باحث بشكل كبير حيث تساهم في تقديم الخلفية النظرية وفي إعداد منهجية للبحث.

ونظراً لذلك فإنَّ الفصل الحالي سيتناول كل من الدراسات العربية والأجنبية التي تركزت على دراسة معنى الحياة والإيثار كلاً على حدا (على اعتبار أنَّه لم توجد دراسة واحدة قد تناولت العلاقة بين كل من معنى الحياة والإيثار معاً وهذا كان حافزاً كبيراً للقيام بهذه الدراسة لسد هذا النقص كبداية لدراسات أعمق تحقق أهدافاً أكثر شمولية)، ومن ثمَّ يستعرض الفصل مكانة الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة من حيث أوجه التشابه والاختلاف وأوجه الاستفادة منها.

أولاً. الدراسات العربية التي تناولت معنى الحياة والإيثار:

- الدراسات العربية التي تناولت معنى الحياة:

١. دراسة خضر (١٩٩٧) مصر:

عنوان الدراسة: معنى الحياة لعينة من الشباب الجامعي في علاقته ببعض المتغيرات.
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين معنى الحياة وكل من النوع والمستوى الثقافي للأسرة والحالة الاجتماعية والتخصص الدراسي والعمر.
عينة الدراسة: تكونت العينة من ١٠٤٣ من طلاب السنة الأولى والرابعة وطلاب الدبلوم في كلية التربية جامعة الزقازيق، بمعدل ٤٧١ ذكور و ٥٧٢ إناث.
أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد هارون الرشيدى ١٩٩٦)، مقياس المستوى الثقافي للأسرة (إعداد الباحث ١٩٨٣).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود دور لكل من العمر والنوع والمستوى الثقافي للأسرة في معنى الحياة حيث تبين أنَّ التقدم بالعمر يؤدي إلى النمو والتراكم المعرفي في كافة المجالات العقلية والنفسية ممَّا يؤدي لنمو معنى الحياة، كما دلَّت الدراسة على وجود فروق بين الجنسين في معنى الحياة لصالح الذكور، ويعود ذلك وفقاً لاعتقاد الباحث إلى قدرة الرجال على تحمّل ضغوط الحياة بشكلٍ أكبر من الإناث بالإضافة إلى أنَّهم أكثر استيعاباً لأهداف الحياة ومتطلباتها، في حين لم يوجد أي دور لكل من الحالة الاجتماعية والتخصص في معنى الحياة.

٢. دراسة حسين وعلام (١٩٩٨) جنوب صعيد مصر:

عنوان الدراسة: دراسة تحليلية لمعنى الحياة في علاقته بكل من الصلابة النفسية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين معنى الحياة والصلابة النفسية والكشف عن الفروق في معنى الحياة تبعاً لمتغير الجنس والعمر.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٦٢٠ طالباً وطالبة من طلاب السنة الأولى والرابعة في كلية التربية، طلاب السنة الأولى وعددهم ٣٠٠، وطلاب السنة الرابعة وعددهم ٣٢٠. أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد هارون الرشيدى ١٩٩٦)، مقياس الصلابة النفسية (إعداد الباحثان).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة بين معنى الحياة والصلابة النفسية حيث تبين أن الأفراد الذين لديهم معنى إيجابي للحياة هم أكثر صموداً في مواجهة المواقف المختلفة في الحياة، كما دلّت الدراسة على أن الطلاب مرتفعي التحصيل الدراسي أكثر إحساساً بمعنى الحياة من الطلاب منخفضي التحصيل الدراسي، وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن معنى الحياة يزداد مع التقدم في العمر حيث تبين أن طلاب السنة الرابعة هم أكثر فهماً لدورهم في الحياة وأكثر تحديداً لأهدافهم وأكثر قدرة على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة من طلاب السنة الأولى، أما فيما يتعلق بمتغير الجنس فقد تبين وجود فروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة لصالح الذكور في كل من أهداف الحياة والثراء الوجودي ولصالح الإناث في التعلق الإيجابي بالحياة المتجددة، في حين لم توجد فروق بينهما في كل من الرضا عن الحياة ونوعية الحياة.

٣. دراسة المشهراوي (١٩٩٨) السعودية:

عنوان الدراسة: الروابط الأسرية وصلتها بمشكلات كبار السن وأثر ذلك على معنى الحياة لديهم. أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور الروابط الأسرية في المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي يعاني منها المسنين المقيمين في المشفى والمقيمين مع أسرهم ومعنى الحياة لديهم.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٨٦ مسن بمعدل ٢١٣ إناث و١٧٣ ذكور الموجودين في مستشفى الملك فيصل والموجودين مع أسرهم.

أدوات الدراسة: استمارة فيها أسئلة لمعرفة اتجاهات المسنين نحو موضوعات تتعلق بدرجة علاقاتهم مع أفراد أسرهم، واستمارة للكشف عن طبيعة المشكلات التي يعاني منها المسن (للأهل والأطباء)، استبيان لقياس معنى الحياة (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود علاقة قوية بين درجة الترابط الأسري بين المسن وأبنائه في المنزل ومعنى الحياة لديه حيث انخفضت كل من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية وخاصة كل من الشعور بالوحدة والعزلة واليأس والاكتئاب والمشكلات الجسدية، كما دلّت الدراسة على أن المسنين في المشفى يعانون من مشكلات جسدية ونفسية وخاصة العزلة وفقدان الشهية

والاكتئاب مقارنةً بمن يقيمون في المنزل، وأخيراً أظهرت الدراسة أنَّ سوء معاملة الأبناء تؤدي إلى انخفاض في درجة الترابط الأسري وارتفاع المشكلات الاجتماعية لدى المسنين.

٤. دراسة فوزي وسليمان (١٩٩٩) مصر:

عنوان الدراسة: معنى الحياة وعلاقته بالاكتئاب النفسي لدى عينة من المسنين العاملين وغير العاملين.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الشعور بالمعنى لدى المسنين العاملين وغير العاملين بالإضافة إلى الكشف عن العلاقة بين التقدم في العمر والتقاعد من جهة والشعور بمعنى الحياة واحتمال التعرض للاكتئاب من جهة أخرى.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٦٠ مسن من الذكور العاملين و ٦٠ مسن من المتقاعدين تتراوح أعمارهم ما بين ٦٢-٨٦ سنة.

أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد الباحثان)، مقياس الاكتئاب النفسي (إعداد عبد الرحمن سليمان وهشام عبد الله ١٩٩٥).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين معنى الحياة والاكتئاب النفسي، كما تبين أنَّ المسنين المتقاعدين كانوا أكثر اكتئاباً مقارنةً بالمسنين العاملين الذين حصلوا على درجات مرتفعة على مقياس معنى الحياة، وهذا يدلُّ على أهمية المعنى الذي يستشقه الفرد من العمل وخاصةً فيما يتعلق بالعطاء والمكانة الاجتماعية واحترام الذات حيث يؤدي فقدان الفرد لعمله إلى شعوره بخواء المعنى وانخفاض تقدير الذات ممَّا يؤدي إلى شعوره بالاكتئاب مقارنةً بالمسنين العاملين.

٥. دراسة عبد العزيز (٢٠٠٠) أسبوط:

عنوان الدراسة: قلق الموت وعلاقته بالتدين ومعنى الحياة لدى عمال مصنع فوسفات الوادي الجديد.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين عمال مؤقتين وعمال دائمين في مصنع الفوسفات في كل من قلق الموت والتدين ومعنى الحياة، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين كل من قلق الموت والتدين ومعنى الحياة.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٢٠٠ عامل من العاملين بشكلٍ مؤقت ودائم في مصنع فوسفات الوادي الجديد في أسبوط وتتراوح أعمارهم ما بين ٣٠-٥٥ عاماً.

أدوات الدراسة: مقياس قلق الموت (إعداد أحمد عبد الخالق)، مقياس الوعي الديني (إعداد عبد الرقيب البحتري)، مقياس معنى الحياة (إعداد هارون الرشيد).

أهم النتائج: دلَّت الدراسة على وجود فروق بين العمال المؤقتين والعمال الدائمين في التدين ومعنى الحياة بينما لا توجد فروق في الشعور بقلق الموت وهذا يدلُّ على أنَّ العمال الذين يعملون بصورة

منتظمة يوفر لها كافة الحقوق من العلاوات والترفيعات والسكن والعلاج حيث يساهم هذا الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في الإحساس بمعنى الحياة والشعور بالرضا والصحة النفسية، كما دلت الدراسة على وجود علاقة بين التدين الحقيقي ومعنى الحياة حيث يساعد تدين الفرد على مواجهته مشكلات الحياة ومسؤولياتها وفهمها بصورة أوضح وأفضل، وأخيراً كشفت الدراسة عن وجود علاقة سلبية بين قلق الموت ومعنى الحياة.

٦. دراسة سالم (٢٠٠٥) مصر:

عنوان الدراسة: **معنى الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية: دراسة ارتباطية ارتقائية مقارنة.**
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين معنى الحياة وبعض أبعاد الشخصية (الانبساط / العصابية، الثبات الانفعالي، يقظة الضمير، الطيبة، وجهة الضبط، التوجه نحو الإنجاز، العدوانية، الوحدة النفسية، قوة الأنا).

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٣٩ من الذكور والإناث من أعمار مختلفة مراهقين وراشدين.
أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد الباحثة)، مقياس العوامل الكبرى للشخصية (إعداد كولديبرج)، مقياس قوة الأنا ووجهة الضبط (إعداد علاء الدين كفاي)، مقياس الوحدة النفسية (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أن معنى الحياة يرتبط ارتباطاً دالاً بكل من الانبساطية والطيبة ويقظة الضمير والثبات الانفعالي ووجهة الضبط الداخلية وقوة الأنا والتوجه نحو الإنجاز، في حين ارتبط معنى الحياة سلبياً مع كل من الوحدة النفسية والعدوانية.

٧. دراسة اسماعيل وشحاته (٢٠١٠) مصر:

عنوان الدراسة: **معنى الحياة وعلاقته بالتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من لحادي القبور (الحفارين).**
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن معنى الحياة وعلاقته بكل من التفاؤل والتشاؤم لدى لحادي القبور (الحفارين).

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٠ فرداً من لحادي القبور الذكور في محافظة المنيا بمصر.
أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد ميشيل وآخرون ٢٠٠٦)، مقياس التفاؤل والتشاؤم (إعداد أحمد عبد الخالق).

أهم النتائج: دلت الدراسة على أن معنى الحياة ينتظم في بعدين هما: الوجود والبحث، كما تبين وجود علاقة إيجابية بين معنى الحياة والتفاؤل لدى عينة البحث.

٨. دراسة رحيم (٢٠١٠) بغداد:

عنوان الدراسة: **معنى الحياة كما تدركه المرأة العراقية.**
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على معنى الحياة ومصادرها لدى المرأة العراقية، والكشف عن دور كل من العمر والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية في معنى الحياة.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٥٠٣ من النساء العراقيات تتراوح أعمارهم ما بين ١٨-٤٣ وما فوق، ومن مستوى تعليمي يتفاوت بين الأمية والشهادات العليا. أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود معنى سلبي للحياة لدى النساء العراقيات نظراً للظروف الصعبة التي تعاني منها، وكشفت الدراسة أن هناك مصادر عديدة تستقي منها المرأة العراقية معنى الحياة وهي بالترتيب وفقاً للأولوية: الدين، المعاملة، تقبل الذات، العلاقات العامة، الإيثار، الإنجاز، والألفة، كما تبين وجود فروق في معنى الحياة بين النساء وفقاً للعمر لصالح الفئة العمرية ٤٣ سنة وما فوق وخاصة في كل من الإنجاز والعلاقات والدين.

٩. دراسة عبد الحليم (٢٠١٠) مصر:

عنوان الدراسة: قلق المستقبل وعلاقته بمعنى الحياة والضغط النفسية لدى عينة من الشباب. أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين معنى الحياة وكل من قلق المستقبل والضغط النفسية، والكشف عن الفروق في كل من المتغيرات السابقة وفقاً لمتغير الجنس. عينة الدراسة: تكونت العينة من ٥٠ طالباً وطالبة من طلاب كلية التربية في جامعة عين شمس. أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد نجوى إبراهيم ٢٠٠٨)، مقياس قلق المستقبل (إعداد سميرة شند ٢٠٠٢)، مقياس الضغوط النفسية (إعداد نجلاء عبد المعبود ٢٠٠٥).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية سلبية بين معنى الحياة وكل من قلق المستقبل والضغط النفسية حيث تبين أن وجود فلسفة واضحة للفرد عن حياته وفهمه لأهدافه ورؤيته الواضحة لمستقبله تؤدي إلى خفض شعور الفرد بالقلق من المستقبل كما تؤدي إلى خفض شعوره بالضغط النفسي، فكلما كان معنى الحياة واضحاً لدى الفرد أدى ذلك إلى ارتفاع قدرته على تحمّل المعاناة مما يقلل من شعوره بالضغط، كما تبين وجود فروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة لصالح الإناث.

١٠. دراسة عصفور (٢٠١٠) بغداد:

عنوان الدراسة: بناء مقياس معنى الحياة كما تدركه طلبة الجامعة. أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى بناء مقياس متعدد الأبعاد لمعنى الحياة والتعرف على أهم مصادر معنى الحياة لدى طلبة الجامعة. عينة الدراسة: تكونت العينة من ٦٠٠ طالبة من طلاب جامعة بغداد من الكليات العلمية والإنسانية.

أدوات الدراسة: تمّ الاعتماد على نظرية ونج ١٩٨٨ في بناء المقياس.

أهم النتائج: تمَّ إعداد مقياس يقيس سبعة أبعاد لمعنى الحياة وهي: الإنجاز، الإيثار، قبول الذات، الدين، المعاملة العادلة، الألفة العائلية، العلاقات العامة، وهذه الأبعاد تُعدُّ من أهم مصادر معنى الحياة لدى طلبة الجامعة ومرتبطة وفقاً لأولويتها لديهم.

١١. دراسة أبو الهدى (٢٠١١) القاهرة:

عنوان الدراسة: دراسة سيكومترية إكلينيكية لقلق المستقبل وعلاقته بمعنى الحياة ووجهة الضبط لدى عينة من المعاقين بصرياً والمبصرين.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين قلق المستقبل ومعنى الحياة ووجهة الضبط لدى عينة من طلاب الجامعة المبصرين والمعاقين بصرياً، والكشف عن الفروق بينهم في متغيرات الدراسة.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣١٣ من طلاب جامعة عين شمس أعمارهم من ١٨-٢٤ سنة، حيث بلغ عدد الطلاب المبصرين ٢١٠ (٨٨ ذكور و١٢٢ إناث) وعدد الطلاب المعاقين بصرياً ١٠٣ (٤٤ ذكور و٥٩ إناث).

أدوات الدراسة: مقياس قلق المستقبل (إعداد الباحث)، مقياس وجهة الضبط (إعداد الباحث)، مقياس معنى الحياة (إعداد الباحث).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أنَّ هناك فروق بين المبصرين والمعاقين بصرياً في معنى الحياة لصالح المبصرين وهذا يدلُّ على أثر الإعاقة في فقدان الإحساس بالمعنى وعلى أهمية حواس الفرد في إدراكه لقيمة ومعنى الحياة، كما دلَّت الدراسة على وجود فروق بين الجنسين في معنى الحياة لصالح الإناث وخاصةً في كل من أبعاد التسامي بالذات والحب والإيجابية والتسامح والرضا عن الحياة في حين كانت الفروق لصالح الذكور في بعد الشعور بالمسؤولية والهدف من الحياة، وأخيراً أشارت الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين معنى الحياة وقلق المستقبل.

١٢. دراسة كرامة (٢٠١٢) سوريا:

عنوان الدراسة: العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومعنى الحياة لدى الراشدين.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار الأفكار اللاعقلانية لدى الراشدين وعلاقتها بمعنى الحياة، والكشف عن الفروق وفقاً لمتغير الجنس والمستوى التعليمي والإقامة في كل من معنى الحياة والأفكار اللاعقلانية.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٦٠٠ راشد في محافظتي حمص وحماة.

أدوات الدراسة: مقياس الأفكار اللاعقلانية (إعداد الباحثة)، مقياس معنى الحياة (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أنَّ نسبة انتشار الأفكار هي ٧٤% وهي مرتفعة، كما تبين وجود علاقة سلبية بين الأفكار اللاعقلانية ومعنى الحياة ككل بالإضافة إلى وجود علاقة سلبية بين الأفكار اللاعقلانية وكل من القيم الابتكارية والاتجاهية ما عدا القيم الخبراتية، وكشفت الدراسة

أيضاً على عدم وجود دور لكل من المستوى التعليمي والجنس في معنى الحياة ما عدا القيم الابتكارية كبعد من أبعاد معنى الحياة حيث وجدت فروق بين الجنسين لصالح الذكور.

١٣. دراسة معمرية (٢٠١٢) الجزائر:

عنوان الدراسة: معنى الحياة مفهوم أساسي في علم النفس الإيجابي.
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تقنين أداة لقياس معنى الحياة على البيئة الجزائرية، ودراسة العلاقة بين معنى الحياة وكل من الثقة بالنفس والتشاؤم والأمل والاكتئاب.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٤١٤ من طلبة مؤسسات التعليم الثانوي بولاية باتنة ومن كليات الحاج لخضر ومن الموظفين والأساتذة العاملين عليها، حيث بلغ عدد الذكور ٢٠٣ وعدد الإناث ٢١١ ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٥٠ سنة.

أدوات الدراسة: اعتمدت الدراسة تقنين قائمة هارون الرشدي لمعنى الحياة ١٩٩٦، ومقياس الثقة بالنفس (إعداد العنزي ١٩٩٩)، مقياس بيك للاكتئاب، مقياس التشاؤم (إعداد أحمد عبد الخالق)، مقياس الأمل (إعداد أحمد عبد الخالق ٢٠٠٤).

أهم النتائج: يتبين من معاملات الصدق والثبات التي تم الحصول عليها أن قائمة معنى الحياة تتميز بشروط سيكومترية مرتفعة على عينات من البيئة الجزائرية مما يجعلها صالحة للاستعمال بكل اطمئنان سواء في مجال البحث النفسي أو مجال التشخيص العيادي، كما دلّت الدراسة على وجود علاقة قوية بين معنى الحياة والأمل والثقة بالنفس، في حين توجد علاقة سلبية قوية بين معنى الحياة والتشاؤم واليأس، كما كشفت الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين في معنى الحياة لصالح الإناث.

- الدراسات العربية التي تناولت الإيثار:

١. دراسة عبد الرحيم (١٩٩٢) مصر:

عنوان الدراسة: تأثير بعض المتغيرات الديمغرافية والنفسية في الإيثار لدى عينة من المعلمين.
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق في الإيثار وفقاً لمتغيرات العمر والجنس والشعور بالإنتم والخجل والانبساطية والعصابية والذهانية والكذب وذلك في كل بعد من أبعاد الإيثار وهي: (تقديم المساعدة، تقدير أهمية الإيثار، تلقي المساعدة).

عينة الدراسة: تكونت العينة من ١١٨ معلماً ومعلمة يعملون في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس المنيا بمعدل ٥٨ ذكور و ٦٠ إناث وقد تراوحت أعمارهم ما بين ٣٠-٥٠ سنة.
أدوات الدراسة: مقياس الإيثار (إعداد الباحث)، مقياس أبعاد الضمير (إعداد جوتسون وزملائه)، ومقياس آيزنك للشخصية.

أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود فروق بين المعلمين والمعلمات في تلقي المساعدة وتقديم المساعدة لصالح المعلمين، وكشفت الدراسة على أن الإيثار يزداد مع التقدم في العمر ويتبلور في

مرحلة منتصف العمر، كما تبين وجود علاقة موجبة بين كل من الشعور بالخجل والإثم وتقدير أهمية الإيثار وتقديم المساعدة، حيث تبين أن سلوك الإيثار قد يكون مدفوعاً بالشعور بالإثم والذنب ورغبة الفرد في التخلص من هذا الشعور وتطهير النفس وذلك من خلال القيام بسلوكيات خيرية وفعالة للآخرين.

٢. دراسة الشامي (١٩٩٤) مصر:

عنوان الدراسة: **العلاقة بين سلوك تقديم المساعدة وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية.**
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين سلوك المساعدة وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية.

عينة الدراسة: تكونت العينة من مجموعة من الأفراد تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠-٥٠ من الريف والمدينة من عدة محافظات في مصر (القاهرة والفيوم ودمياط) من التعليم المتوسط والجامعي.
أدوات الدراسة: مقياس مشاعر الآخرين (إعداد الباحثة)، مقياس التعاطف مع الآخرين (إعداد الباحثة)، مقياس سلوك المساعدة (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود علاقة إيجابية بين القدرة على استشعار مشاعر الآخرين ومشاعر الحنو والشفقة التي تنبئها حالة الآخر والاستعداد لتقديم المساعدة، كما تبين أن الذكور أكثر إقبالاً على تقديم المساعدة من الإناث وخاصة في المواقف الخطيرة، في حين تتردد الإناث خوفاً من الإصابة الجسمية والمساءلة القانونية والتعرض للخطر، وكشفت الدراسة أيضاً على وجود فروق لصالح أبناء الريف والأفراد من التعليم المتوسط في سلوك المساعدة، وأخيراً أظهرت الدراسة وجود علاقة بين التعاطف وسلوك المساعدة.

٣. دراسة البديري (٢٠٠٦) العراق:

عنوان الدراسة: **تقديم سلوك المساعدة وعلاقته بدرجة الصلة بين مقدم المساعدة ومستلمها.**
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن سلوك المساعدة بين الفرد وأسرته وبين الفرد وأقاربه وبين الفرد وأصدقائه وبين الفرد والأشخاص الغرباء، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على دور كل من الجنس والتخصص في سلوك المساعدة.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٠٠ طالباً وطالبة من طلبة السنة الرابعة في جامعة المستنصرية من التخصصات العلمية والإنسانية.

أدوات الدراسة: مقياس تقديم سلوك المساعدة (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود توجه إيجابي نحو سلوك المساعدة للأسرة والأقارب والأصدقاء في حين يوجد توجه سلبي نحو تقديم المساعدة للغرباء، كما دلّت الدراسة على عدم وجود فروق بين الجنسين في سلوك المساعدة تجاه أسرهم وأقاربهم وأصدقائهم في حين توجد فروق

بين الجنسين لصالح الذكور في التوجه نحو مساعدة الغرباء، وأخيراً كشفت الدراسة على أنَّ التخصصات الإنسانية أكثر تقديمًا للمساعدة من التخصصات العلمية.

٤. دراسة حبشي (٢٠٠٦) القاهرة:

عنوان الدراسة: الإيثار والكفاءة الاجتماعية كمنبئات للشعور بالسعادة لدى عينة من المتزوجين وغير المتزوجين.

أهداف الدراسة: الكشف عن العلاقة بين كل من الإيثار والكفاءة الاجتماعية والشعور بالسعادة، والكشف عن الفروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في متغيرات البحث.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٠٠ فرد بمعدل ١٥٠ من المتزوجين و ١٥٠ من غير المتزوجين تراوحت أعمارهم ما بين ٢٠-٥٠ سنة وتضمنت العينة كلا الجنسين.

أدوات الدراسة: قائمة أكسفورد للسعادة، مقياس الكفاءة الاجتماعية، مقياس الإيثار، ومقياس التوجه نحو المساعدة.

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود فروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في السعادة والتوجه نحو المساعدة لصالح المتزوجين، في حين لم توجد فروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في كل من الإيثار والكفاءة الاجتماعية بأبعادها (التواصل الاجتماعي، تأكيد الذات، حل المشكلات)، وأخيراً كشفت الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين الشعور بالسعادة وكل من التوجه نحو المساعدة والإيثار والكفاءة الاجتماعية، حيث تبين أنَّ المساعدة تسهم بشكل دال في التنبؤ بالسعادة لدى كل من المتزوجين وغير المتزوجين.

٥. دراسة العناني (٢٠٠٧) الأردن:

عنوان الدراسة: المساعدة والإيثار لدى عينة من معلمي الأطفال في الأردن.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على سلوك المساعدة لدى عينة من معلمي الأطفال في الأردن ودور كل من متغيري الجنس والعمر والتفاعل بينهما في هذا السلوك، كما هدفت الدراسة التعرف على أهم الدوافع لسلوك المساعدة من وجهة نظر معلمي الأطفال.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ١٦٨ معلماً ومعلمة تمَّ اختيارهم من رياض الأطفال ومدرسي التعليم الأساسي بمنطقة الوادي في الأردن، بمعدل ٨٤ ذكور و ٨٤ إناث تراوحت أعمارهم ما بين ٢٥-٤٩ سنة.

أدوات الدراسة: مقياس الإيثار (إعداد الباحثة)، مقياس المساعدة (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: أظهرت الدراسة أنَّ درجة المساعدة لدى معلمي الأطفال مرتفعة حيث وجدت فروق لصالح الذكور في درجة المساعدة والإيثار في حين لم توجد فروق في درجة المساعدة تُعزى للعمر، بينما وجدت فروق تُعزى للعمر في الإيثار لصالح الأفراد في عمر ٤٩، كما تبين أنَّ أهم

الدوافع وراء سلوك المساعدة هي: الدين، التعزيز الذاتي، المسؤولية، الكفاءة، التعاطف، الخوف من الذم، والرغبة في المدح.

٦. دراسة شاهين (٢٠١٠) مصر:

عنوان الدراسة: الحب الوالدي كما يدركه طلبة الجامعة وعلاقته بسلوكهم الإيثاري.
أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين السلوك الإيثاري والحب الوالدي، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور كل من النوع والثقافة في السلوك الإيثاري.
عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٨٠ من طلبة الجامعة ممن أعمارهم ٢٢ سنة.
أدوات الدراسة: مقياس الحب الوالدي بصورتيه الأب والأم (إعداد الباحثة)، مقياس السلوك الإيثاري (إعداد الباحثة).

أهم النتائج: دلت الدراسة على وجود علاقة موجبة دالة بين الحب الوالدي بصورتيه الأب والأم والسلوك الإيثاري للأبناء حيث تبين أن إدراك الأبناء للمحبة النابعة من الوالدين لهم تدفعهم إلى تقمص سلوكهم وإلى التوجه نحو محبة الآخرين والرغبة في مساعدتهم وكما تساهم في نمو شخصيتهم بشكلٍ سوي، كما كشفت الدراسة على عدم وجود دور لكل من النوع والثقافة في السلوك الإيثاري.

٧. دراسة ناصر (٢٠١٠) مصر:

عنوان الدراسة: الإيثار والأنانية والتعاطف الوجداني والهوية الخلقية لدى عينة من طلاب ومعلمي الأزهر.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين كل من الإيثار والأنانية والتعاطف الوجداني والهوية الخلقية لدى عينة من طلاب ومعلمي الأزهر، والتعرف على دور كل من العمر والجنس والموقع الجغرافي في هذه المتغيرات.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٤٢ من المعلمين في كلية التربية والآداب، بمعدل ١٨٦ من الإناث و ١٥٦ من الذكور، وقد سحبت العينة من مناطق مختلفة في مصر (الإسماعيلية، القاهرة، بنها، بور سعيد، سيناء، المنوفية).

أدوات الدراسة: مقياس الإيثار (إعداد الباحث)، مقياس الأنانية (إعداد الباحث)، مقياس التعاطف (إعداد الباحث)، مقياس الهوية (إعداد الباحث).

أهم النتائج: كشفت الدراسة عن وجود فروق بين الذكور والإناث في كل من الإيثار والأنانية والهوية لصالح الذكور باستثناء التعاطف فكان لصالح الإناث، كما دلت الدراسة على وجود علاقة إيجابية بين الإيثار والتعاطف الوجداني في حين كانت العلاقة سلبية بين الإيثار والأنانية، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق في السلوك الإيثاري وفقاً للموقع الجغرافي لصالح البيئة الريفية.

٨. دراسة بحبوباتي (٢٠١٢) الرياض:

عنوان الدراسة: الإيثار وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى الطلاب الجامعيين في مدينة الرياض.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في الإيثار، كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الإيثار وبعض من المتغيرات الشخصية (المشاركة الوجدانية/ الأنانية).

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٦٩٣ طالباً و ٧٥٧ طالبة تم اختيارهم عشوائياً من جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية والملك سعود بمدينة الرياض.

أدوات الدراسة: مقياس الإيثار (إعداد الباحث)، مقياس المشاركة الوجدانية والأنانية (إعداد الباحث).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين الإيثار والمشاركة الوجدانية لدى الجنسين، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة سلبية بين الإيثار والأنانية لدى الجنسين، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الإيثار لصالح الإناث، وأخيراً كشفت الدراسة عن أن المشاركة الوجدانية موجهة أساساً إلى خدمة الآخرين وخفض معاناتهم وبالتالي أكدت فرض المشاركة الوجدانية / الإيثار الذي تبناه باتسون والذي مؤداه أن المشاركة الوجدانية تحرك دوافع الإيثار.

٩. دراسة حسن (٢٠١٣) مصر:

عنوان الدراسة: المحاسبة الذاتية والخارجية وعلاقتها بالإيثار وبعض المتغيرات الشخصية.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المحاسبة الذاتية والخارجية وكل من الإيثار ويقظة الضمير ومراقبة الذات والمسؤولية الاجتماعية والرضا.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٤١٠ معلماً ومعلمة في جامعة عين شمس.

أدوات الدراسة: مقياس المحاسبة الذاتية والخارجية (إعداد الباحث)، مقياس يقظة الضمير (إعداد الباحث)، مقياس مراقبة الذات (إعداد الباحث)، مقياس المسؤولية الاجتماعية (إعداد الباحث)، مقياس الرضا (نصر ١٩٩٩).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود فروق بين منخفضي ومرتفعي مراقبة الذات والمحاسبة الذاتية في الإيثار، حيث تبين أن المرتفعين في مراقبة الذات والمحاسبة الذاتية كانوا أكثر تقدماً للمساعدة وأكثر مراعاة للآخرين وأكثر مسؤولية اجتماعية، على خلاف المنخفضين في مراقبة الذات والمحاسبة الذاتية وكذلك المرتفعين في المحاسبة الخارجية، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين يقظة الضمير والإيثار، في حين لم توجد علاقة بين الرضا والإيثار.

ثانياً. الدراسات الأجنبية التي تناولت معنى الحياة والإيثار:

- الدراسات الأجنبية التي تناولت معنى الحياة:

١. دراسة باوم وستيورات (Baum & Stewart, 1990) أمريكا:

عنوان الدراسة: مصادر المعنى خلال دورة الحياة.

Sources of Meaning Through the Lifespan.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى بحث مصادر المعنى في الحياة.

عينة الدراسة: تكونت العينة من عدد من الأفراد المشاركين من أعمار مختلفة تتراوح ما بين ١٧-٩٦ سنة.

أدوات الدراسة: عبارة عن أسئلة عن الأحداث التي تمثل للمشاركين أهم المعاني في حياتهم والأسباب التي تؤدي لوقوع هذه الأحداث حيث صنف الإجابات إلى فئات هي: العمل، الحب والزواج، الأطفال، تحقيق الاستقلال، الانفصال.

أهم النتائج: دلّت الدراسة إلى أنّ أهم الأحداث لدى الرجال هي: العمل، الحب، تحقيق الاستقلال، أمّا النساء فكانت: ميلاد الأطفال، الحب، العمل، كما أظهرت الدراسة أيضاً ارتباط بعض الأحداث بالشخص نفسه كخبرات يكونها من الأنشطة التي يمارسها، ومنها ما يرتبط بالعالم المحيط بالفرد وما يمثله من دين وقيم واتجاهات وفلسفة للحياة، كما تبين وجود علاقة بين معنى الحياة والسعادة والرضا عن الحياة.

٢. دراسة فان رانست وماركوين (Van Ranst & Marcoen, 1990) ألمانيا:

عنوان الدراسة: المعنى في الحياة لدى عينة من الشباب والمسنين.

Meaning in Life of Young and Elderly Adults.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة النظرة إلى الحياة لدى كل من الشباب والمسنين.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٢٠٦ من الشباب في عمر ١٧ سنة و ٣٧٣ من المسنين في عمر ٥٦ سنة.

أدوات الدراسة: كتيب دليل النظرة إلى الحياة (إعداد دويتش) مقسم إلى بعدين مميزين لمعنى الحياة هما: النظرة إلى الحياة وتحقيق المعنى فيها.

أهم النتائج: أوضحت الدراسة أنّ لدى المسنين معنى واضح لحياتهم مقارنةً بالشباب، كما وجدت فروق بين المسنين والشباب في تحقيق المعنى لصالح المسنين، وهذا يدلّ على أهمية التقدم في العمر في كسب الخبرة والمعرفة لفهم الحياة وتحقيق المعنى منها.

٣. دراسة زيك وتشامبرليان (Zika & Chamberlian, 1992) بريطانيا:

عنوان الدراسة: العلاقة بين المعنى في الحياة والرفاه النفسي.

On the relationship between Meaning in life and psychology Well-Being.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين المعنى في الحياة والرفاه النفسي لدى أفراد عينة البحث، والكشف عن الفروق بين الجنسين في كل من المعنى في الحياة والرفاه النفسي. عينة الدراسة: تكونت العينة من ١٩٤ امرأة و١٥٣ رجل من عمر ٢٩-٦٩ سنة. أدوات الدراسة: مقياس الصحة النفسية (إعداد الباحثين)، مقياس المعنى في الحياة (إعداد الباحثين).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود علاقة بين المعنى في الحياة والرفاه النفسي، كما دلّت الدراسة على وجود علاقة بين المعنى في الحياة وكلّ من أبعاد الرفاه التالية: (النشاط الإيجابي، والسعادة النفسية)، وأخيراً أظهرت الدراسة وجود فروق بين الذكور والإناث على كل من متغير المعنى في الحياة والرفاه النفسي لصالح الإناث.

٤. دراسة بريجر (Prager,1996) استراليا:

عنوان الدراسة: استكشاف المعنى الشخصي لدى عينة استرالية مختلفة الأعمار.

Exploring Personal Meaning in an Age Differentiated Australian Sample.

أهداف الدراسة: الكشف عن المصادر المهمة لمعنى الحياة لدى أفراد عينة البحث. عينة الدراسة: تكونت العينة من ٤٦١ استرالي بعمر ١٨-٩١ سنة. أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد الباحث). أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود بعض الاختلافات المتعلقة بالعمر في توجهات المعنى، أما أهم المصادر التي تؤدي للشعور بالمعنى هي: العلاقات الاجتماعية، نشاطات الراحة والترفيه، والقيم.

٥. دراسة باريت (Barrett,1999) أمريكا:

عنوان الدراسة: الدعم الاجتماعي ومعنى الحياة بين النساء غير المتزوجات: فحص التأثير على العمر.

Social Support and Life Meaning among the Never Married Woman: Examining the Effect of Age.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور الدعم الاجتماعي في تحديد معنى الحياة لدى عينة من السيدات اللاتي لم يسبق لهنّ الزواج. عينة الدراسة: تكونت العينة من ٦٦٢ من النساء غير المتزوجات و١٠٤٧ نساء مطلقات و١٧٦٥ نساء متزوجات تتراوح أعمارهنّ ما بين (٤٠ سنة إلى ٧٠ سنة). أدوات الدراسة: مقياس الدعم الاجتماعي (إعداد الباحث)، مقياس معنى الحياة (إعداد الباحث).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على أنّ المسنات من عمر ٦٠ سنة فأكثر ولم يسبق لهنّ الزواج كنّ أكثرهنّ افتقاراً للدعم الاجتماعي وبالتالي أكثرهنّ شعوراً بالفراغ الوجودي وانخفاض معنى الحياة، وهذا يدلّ على أنّ الحالة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية من مؤشرات معنى الحياة.

٦. دراسة كيم (Kim, 2001) كندا:

عنوان الدراسة: استكشاف مصادر معنى الحياة لدى الكوريين.

Exploring Sources of Life Meaning among Koreans.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى البحث عن المصادر التي تحدد المعنى وتعكس الثقافة والقيم الكورية.

عينة الدراسة: تكونت العينة المسحية من ١٧٣ مواطناً كورياً.

أدوات الدراسة: استبيان لقياس معنى الحياة (إعداد الباحث) وشمل عشرة أبعاد وهي: الإنجاز، الأمان، الدين، التقبل، العلاقات، التسامي بالذات، الشخصية الجيدة، ضبط النفس، الصحة الجسدية، الأصدقاء.

أهم النتائج: أظهرت الدراسة وجود فروق وفقاً للعمر والجنس لصالح الإناث والأكبر عمراً في معنى الحياة، كما تبين أنّ أهم مصادر معنى الحياة هي بالترتيب: التقبل، التسامي بالذات، الشخصية الجيدة، ضبط النفس، الأصدقاء، الدين، كما أكدت الدراسة على وجود علاقة ارتباطية قوية بين الرضا عن الحياة ومعنى الحياة.

٧. دراسة إيرنشو (Earnshaw, 2004) كوريا:

عنوان الدراسة: التوجهات الدينية والمعنى في الحياة.

Religious Orientation and Meaning in Life.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين المعنى في الحياة والتوجهات الدينية الجوهرية والعنصرية.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٤٢ طالباً وطالبة من طلاب جامعة ميثوديست، ٧ من الذكور و ٣٥ من الإناث.

أدوات الدراسة: بروفيل الاتجاه نحو الحياة (إعداد ريكور)، و مقياس التوجه الديني (إعداد ألبورت وروس).

أهم النتائج: بينت الدراسة وجود علاقة إيجابية قوية بين معنى الحياة والتوجه الديني الجوهرية الحقيقي، وهذا يدلّ على أنّ الإيمان الحقيقي هو هدف في حد ذاته يكسب الفرد معنى وقيمة في الحياة.

٨. دراسة هاريس (Harries, 2004) كندا:

عنوان الدراسة: العلاقة بين معنى الحياة والرضا عن العلاقات والرضا عن الحياة.

Relationships Among Life Meaning, Relationship Satisfaction, and Satisfaction with Life.

أهداف الدراسة: الكشف عن العلاقة بين معنى الحياة ، والرضا عن العلاقات، والرضا عن الحياة.

عينة الدراسة: تكونت العينة من عينة مفتوحة، حيث أن طريقة إجابة المقاييس كانت من خلال موقع على الإنترنت شملت الأزواج والزوجات، ولتشجيع أفراد العينة على إجابة المقاييس عبر العالم، حيث عرض الباحث جائزة قيمتها ٢٥ دولار لكل فرد يتمكن من الإجابة. أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (Längle, 2000)، ومقياس التوجه نحو العلاقات المتبادلة، ومقياس كانساس للرضا عن الحياة ، ومقياس الحب لستيرنبرج. أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أن الصحة النفسية تتحقق عندما يحقق الإنسان الغرض والهدف من وجوده في الحياة، وأن ذلك التحقيق يعمل على زيادة قدرة الفرد على الاحتفاظ بعلاقات حميمة وقوية مع الآخرين وخاصةً الأزواج، كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين الرضا عن العلاقات ومعنى الحياة، وبين الحب ومعنى الحياة، وبين الحب والرضا عن العلاقات، وأخيراً أظهرت الدراسة أن الحب ومعنى الحياة كان عاملين منبئين للرضا عن العلاقات.

٩. دراسة ريكر (Reker, 2005) أمريكا:

عنوان الدراسة: المعنى في الحياة لدى الأطفال والراشدين (منتصف العمر) والمسنين.

Meaning in Life of Young, Middle-Aged, and Older Adults.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق وفقاً للعمر الزمني والجنس في معنى الحياة عينة الدراسة: تكونت العينة من ٢٠٦٥ فرداً، منهم ١١٥٢ أطفال، ٤٨٣ راشدين، ٤٣٠ مسنين. أدوات الدراسة: مقياس المعنى الشخصي (إعداد الباحث). أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أن هناك فروق وفقاً للعمر والجنس في معنى الحياة لصالح الراشدين في متوسط العمر ولصالح الذكور.

١٠. دراسة شرابسكي وآخرون (Shrabski et al, 2005) هنغاريا:

عنوان الدراسة: علاقة معنى الحياة بالصحة النفسية لدى سكان هنغاريا.

Life Meaning Correlate of Psychological Health in the Hungarian Population.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين معنى الحياة والصحة النفسية. عينة الدراسة: تكونت العينة من ٦٤٠ من سكان هنغاريا وتتراوح أعمارهم ما بين ٤٥-٦٤ سنة. أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة، مقياس الصحة النفسية (إعداد الباحثين). أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود علاقة موجبة بين معنى الحياة وكل من الفاعلية الذاتية والتدين والتحكم والتفاؤل وكلها مظاهر إيجابية للصحة النفسية مما يدلّ على أهمية وجود معنى

للحياة في الصحة النفسية للأفراد، كما دلت الدراسة على أهمية المعتقدات الدينية وممارسة الأنشطة الروحية في تحقيق المعنى وفي رفع مستوى الصحة النفسية للأفراد بالإضافة إلى عوامل المساندة الاجتماعية والاقتصادية.

١١. دراسة دوف وايفليفز (Duff & Ivlevs, 2007) مختلف أنحاء العالم:

عنوان الدراسة: السعادة والمعنى في الحياة والدخل.

Happiness, Meaning of Life and Income.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر كل من متغيرات الدين والعمر والجنس والحالة الاجتماعية في معنى الحياة، كما هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين السعادة والدخل ومعنى الحياة.

عينة الدراسة: تمت الدراسة على ثلاث فترات: المرحلة الأولى من عام ١٩٩٤ حتى عام ١٩٩٩ وقد غطت ٥٤ قرية، والثانية من ١٩٩٩ وحتى ٢٠٠٥ وغطت ٤٠ قرية، والثالثة من ٢٠٠٥ وحتى ٢٠٠٧ وغطت ٥٧ قرية.

وقسمت المناطق وفقاً للدخل إلى منخفض (منها: بنغلاديش، بوركينا فاسو، الهند، العراق، باكستان، مالي، تنزانيا، يوغندا، فيتنام، زيمبابوي) ومتوسط (منها: ألبانيا، أمريكا، الصين، كولومبيا، مصر، غوانتانامو، اندونيسيا، إيران، الأردن، الأرجنتين، البرازيل، تشيلي، هنغاريا)، ومرتفع (منها: استراليا، كندا، فنلندا، فرنسا، بريطانيا، هونغ كونغ، إيطاليا، اليابان، اسبانيا، تايوان، السعودية).

أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة ومقياس السعادة (إعداد الباحثين)، بالإضافة إلى استبانة تقرير ذاتي حول العمر والدخل والحالة الاجتماعية والجنس، أما الدين فتَمَّ قياسه من خلال ملاحظة نشاطات الأفراد في الكنائس أو الجوامع ومقدار ترددهم على دور العبادة.

أهم النتائج: دلت الدراسة على أنَّ الأفراد في مرحلة منتصف العمر هم أكثر تفكيراً في معنى الحياة والهدف من الحياة وهذا ربما يعود لخبرتهم الوفيرة بالحياة مقارنةً بالأفراد الأصغر سناً، كما دلت الدراسة أنَّ الإناث هم أكثر تفكيراً بمعنى الحياة من الذكور، كما تبين أنَّ الأفراد غير المتزوجين والمتدينين هم أكثر ارتفاعاً في معنى الحياة، وقد أشارت الدراسة على وجود علاقة إيجابية قوية بين الدخل ومعنى الحياة، حيث تبين أنَّه كلما ارتفع دخل الأفراد كلما كان لديهم تصور أوضح وأفضل لمعنى الحياة وذلك يعود لأنَّ الأفراد المرتفعي الدخل لديهم اختيارات أكبر للتجربة والإنجاز في الكثير من المجالات، وأخيراً كشفت الدراسة على وجود علاقة إيجابية بين معنى الحياة والسعادة حيث تبين أنَّ الأفراد المتزوجين والمقيمين مع أسرهم والمتدينين هم أكثر سعادة.

١٢. دراسة ستيغر وكاشدان (Steger & Kashdan, 2007) أمريكا:

عنوان الدراسة: الثبات والخصوصية لدى كل من المعنى في الحياة والرضا عن الحياة خلال مدة تتجاوز السنة.

Stability and Specificity of Meaning in Life and Life Satisfaction over one year.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين المعنى في الحياة والرضا عن الحياة والكشف عن دور كل من متغيري الثبات والخصوصية في المعنى في الحياة والرضا عن الحياة خلال مدة ١٣ شهراً.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٨١ مواطناً ومواطنة من أمريكا، حيث بلغ عدد الذكور ٢٠ في حين بلغ عدد الإناث ٦١.

أدوات الدراسة: مقياس المعنى في الحياة ومقياس الرضا عن الحياة ومقياس جودة المعنى ومقياس البحث عن المعنى ومقياس الرضا عن الحياة (كلها من إعداد الباحثين).
أهم النتائج: أظهرت الدراسة أنَّ هناك علاقة قوية بين المعنى في الحياة والرضا عن الحياة، كما دلّت الدراسة على وجود ثبات معتدل في كل من البحث عن المعنى ووجود معنى للحياة والرضا عنها، وهذا يشير إلى أنَّ الإنسان دائم البحث عن معنى للحياة وأنَّ المعنى موجود طالما وجد الإنسان ومهما اختلفت الظروف التي يعيش فيها.

١٣. دراسة ستيجر وآخرون (Steger,2008) اليابان والولايات المتحدة:

عنوان الدراسة: معنى الحياة في اليابان والولايات المتحدة.

The meaning life in Japan and the United States.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على العلاقة الوثيقة بين الثقافة وأبعادها في معنى الحياة.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ١١٨٣ من أمريكا و ٩٨٢ من اليابان.

أدوات الدراسة: استبانة معنى الحياة MLQ.

أهم النتائج: دلّت الدراسة على أنَّ الأمريكيين لديهم معنى للحياة أعلى من اليابانيين بسبب وجود مفهوم إيجابي عن النفس والذات لديهم، حيث ظهرت فروق بين الثقافتين أدت إلى فروق في تفسير الفرد للبحث عن المعنى، فقد تبين أنَّ لدى الأمريكيين مصادر متنوعة لمعنى الحياة بخلاف اليابانيين.

١٤. دراسة ديباولا وإيبرسول (Depaola & Ebersole,2010) كاليفورنيا:

عنوان الدراسة: تشخيص المعنى في الحياة لدى الأزواج.

Meaning in Life Categories of Couples.

أهداف الدراسة: الكشف عن وجود معنى للحياة ومصدر معنى الحياة لدى الأزواج في مرحلة الرشد الأوسط.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٣٦ من الأزواج من أعمار ٥٠-٦٠ سنة في كاليفورنيا.

أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد الباحثين).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على أنّ ما يعطي الحياة معنى لدى الأزواج في مرحلة الرشد الأوسط هو: العلاقة مع الشريك ومن ثم الصحة ومن ثم السعادة، كما أشارت الدراسة إلى وجود معنى للحياة لدى الأفراد في هذه المرحلة العمرية.

١٥. دراسة ماسون (Mason,2013) جنوب إفريقيا:

عنوان الدراسة: معنى الحياة ضمن السياق الإفريقي.

Meaning in Life within an African Context.

أهداف الدراسة: استكشاف معنى الحياة لدى طلاب الجامعة في جنوب إفريقيا.
عينة الدراسة: تكونت العينة من ٧٩ من طلاب الجامعة في جنوب إفريقيا بمعدل ٥٣ من الإناث و ٤٦ من الذكور في عمر ٢١ سنة.
أدوات الدراسة: مقياس معنى الحياة (إعداد الباحث)، وبرنامج أعدده الباحث تضمن نشاطات تربية ونفسية لزيادة الشعور بالمعنى.

أهم النتائج: دلّت الدراسة على أنّ هناك ثلاثة مصادر لمعنى الحياة وهي: العلاقات والتعليم والدين، كما تبين أنّ الأفراد الأكثر مساهمة في خدمة المجتمع كانوا أكثر فهماً للحياة ولديهم معنى واضح وإيجابي للحياة، كما دلّت الدراسة على أنّ أغلبية الأفراد بعد خضوعهم للبرنامج زاد لديهم الشعور بمعنى الحياة، وأخيراً كشفت الدراسة على عدم وجود فروق بين الجنسين في معنى الحياة.

- الدراسات الأجنبية التي تناولت الإيثار:

١. دراسة روشتون وآخرون (Rushton. et al,1994) لندن:

عنوان الدراسة: الإيثار والوراثة.

Altruism and Genetics.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور الوراثة في الإيثار بين التوائم المتشابهة وغير المتشابهة.

عينة البحث: تكونت العينة من ٥٧٣ من البالغين من جامعة لندن، ١٧٩ توائم متشابهة و ٢٩٦ توائم غير متشابهة و ٩٨ ليسوا توائم.

أدوات البحث: مقياس تعزيز الإيثار الذاتي (٢٠ سؤال) (إعداد الباحثين).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على وجود عامل للوراثة في انتقال سلوك الإيثار حيث ظهرت فروق في السلوك الإيثاري بين المجموعات الثلاث لصالح التوائم المتشابهة تماماً بنسبة ٨٠% ، كما أن سلوك التعاطف (بعد من أبعاد الإيثار) كان أقوى لدى التوائم المتشابهة يليها التوائم غير المتشابهة ثم الأفراد غير التوائم.

٢. دراسة تشو (Chou,1998) الصين:

عنوان الدراسة: تأثير العمر والجنس والمشاركة في الأنشطة التطوعية على السلوك الإيثاري لدى المراهقين الصينيين.

Effects of Age, Gender, and Participation in Volunteer Activities on the Altruistic Behavior of Chinese Adolescents.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور كل من الجنس والعمر والمشاركة في الأنشطة الخيرية التطوعية في السلوك الإيثاري.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٤٥٧ ذكر و ٦٤٨ إناث مراهقين من عمر ١٢-١٩ سنة في هونغ كونغ.

أدوات الدراسة: مقياس السلوك الإيثاري (إعداد الباحث).

أهم النتائج: دلت الدراسة على وجود دور للعمر في السلوك الإيثاري حيث كان الأفراد الأكبر عمراً أكثر إثارة، ولم توجد فروق بين الجنسين في السلوك الإيثاري، كما دلت الدراسة أن الأنشطة البسيطة التطوعية التي يقوم بها الفرد تزيد من سلوكه الإيثاري ومن تقديمه المساعدة للآخرين.

٣. دراسة ديتز وآخرون (Dietz.et al,2002) الولايات المتحدة الأمريكية:

عنوان الدراسة: الجنس والقيم والإيثار.

Gender, Values, and Altruism.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين القيم الاجتماعية والنفسية والإيثار، والكشف عن الفروق وفقاً للجنس في هذه المتغيرات.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ١٤٥ رجال بيض و ٢٠٠ نساء بيض في الولايات المتحدة الأمريكية.

أدوات الدراسة: مقياس القيم (إعداد الباحثين)، مقياس الإيثار (إعداد الباحثين).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أن النساء لديها إيثار أكبر من الرجال، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين القيم النفسية والاجتماعية والإيثار.

٤. دراسة شيفر وميكليمر (Shever & Mikulincer,2005) بريطانيا:

عنوان الدراسة: الأمن النفسي والرحمة والإيثار.

Psychological Security, Compassion and Altruism.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن مقدار الإيثار الموجود لدى أفراد الجماعة حينما يتعرض أحدهم لمواقف خطيرة ودور كل من مشاعر الرحمة والأمن النفسي في تقديم المساعدة للآخرين.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٢٠ فرداً.

أدوات الدراسة: تمّ تعريض أفراد المجموعة لمواقف خطيرة ودراسة ردود فعل الآخرين من خلال استمارة مراقبة، مقياس الأمن النفسي (إعداد الباحثين)، مقياس الإيثار (إعداد الباحثين)، مقياس الرحمة (إعداد الباحثين).

أهم النتائج: دلّت الدراسة على أنّ من كان لديه رحمة عالية من أفراد المجموعة قد خصص الكثير من أمواله لمساعدة الفرد الضحية وهذا يدلّ على العلاقة القوية بين الرحمة والإيثار، كما تبين أنّ من لديه شعور عالي بالأمن النفسي كان لديه شعور عالي بالرحمة وأكثر تقديماً للمساعدة.

٥. دراسة سميث (Smith,2006) الولايات المتحدة:

عنوان الدراسة: الإيثار والتعاطف في الولايات المتحدة.

Altruism & Empathy in America.

أهداف الدراسة: اختبار العلاقة بين الإيثار والتعاطف الوجداني وذلك عبر ثلاث مجالات هي: العاطفة والحب والقيم والسلوك.

عينة الدراسة: تكونت العينة من راشدين اختيروا عشوائياً في الولايات المتحدة.

أدوات الدراسة: مقياس الإيثار (إعداد روستون)، مقياس التعاطف الوجداني (إعداد ديفيز).
أهم النتائج: أظهرت الدراسة أنّ هناك ارتباطاً دالاً بين التعاطف والإيثار، كما ظهرت فروق بين الجنسين في الإيثار لصالح الإناث، وأخيراً كشفت الدراسة عن أنّ العلاقة بين الإيثار والتعاطف ترتفع مع التقدم في العمر ثم تنخفض بعد ٦٠ عاماً، حيث تبين أنّ سلوك الإيثار ينخفض مع التقدم في العمر وذلك لانخفاض مقدرة الأشخاص على العطاء.

٦. دراسة ستيل وآخرون (Steele.et al,2008) الولايات المتحدة الأمريكية:

عنوان الدراسة: دور السلوك الإيثاري والتقص الوجداني والمسؤولية الاجتماعية في سلوك التبرع بالدم.

The Role of Altruistic Behavior, Empathetic Concern, and Social Responsibility Motivation in Blood Donation Behavior.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين السلوك الإيثاري والتقص الوجداني والمسؤولية الاجتماعية وسلوك التبرع بالدم.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ١٢٠٤٦ ذكور وإناث تراوحت أعمارهم ما بين ١٨-٦٠ سنة وما فوق.

أدوات الدراسة: مقياس الإيثار (إعداد روستون وآخرون ١٩٨١)، مقياس التقص الوجداني (إعداد ديفيز ١٩٨٠)، مقياس المسؤولية الاجتماعية (إعداد الباحثين).

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة قوية بين التقص الوجداني والمسؤولية الاجتماعية والإيثار، كما دلّت الدراسة على وجود فروق في السلوك الإيثاري وزيادة التبرع بالدم لصالح كبار السن، وتبين أنّ التكرار المتزايد للتبرع بالدم يرتبط بالسلوك الإيثاري المرتفع.

٧. دراسة جمر يون وآخرون (Gummerun.et al,2009) برلين:

عنوان الدراسة: تأثير الطبقة الاجتماعية على السلوك الإيثاري للأطفال والراشدين.

The Influence of Social Category on Adults and Children's Altruistic Behavior.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور كل من العمر والجماعة والعلاقات بين الأفراد في السلوك الإيثاري لكل من الأطفال والراشدين.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٢٣٦ بمعدل ١٥٥ من الراشدين في عمر ٣٥ سنة (٩٠ إناث و ٦٥ ذكور) و ٨١ من تلاميذ الصف السادس (٤٤ إناث و ٣٧ ذكور) في جنوب برلين.

أدوات الدراسة: تم استخدام برنامج شمل مهمات متنوعة جماعية وأنشطة تفاعلية في شكل ألعاب جماعية لمعرفة تأثير الطبقة الاجتماعية والجماعة.

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أن الراشدين أكثر إيثاراً من الأطفال، كما كشفت الدراسة عن أن الراشدين تواصلوا مع أفراد خارج مجموعتهم وقاموا بتقديم المساعدة لهم على خلاف الأطفال الذين اقتصرت مساعدتهم على أعضاء مجموعتهم فقط، ودلت الدراسة أيضاً على وجود أثر للطبقة الاجتماعية في تقديم المساعدة حيث انحاز الأفراد لتقديم المساعدة لمن هم مماثلون لهم في المستوى الاجتماعي أكثر من غيرهم.

٨. دراسة لي (Lee,2013) كوريا الجنوبية:

عنوان الدراسة: العلاقة بين الذكاء العاطفي والإيثار بين مسؤولي الحكومة المركزية في كوريا الجنوبية.

The Relationship between Emotional Intelligence and Altruism among South Korean Central Government Officials.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين أبعاد الذكاء العاطفي (الوعي الذاتي العاطفي، الوعي بعواطف الآخرين، إدارة ذاتية للعواطف) وكل من سلوك الإيثار المحلي ضمن مكان العمل نفسه والبعيد خارج نطاق العمل.

عينة الدراسة: تكونت العينة من ٧٤٤ موظف مسئول في الوزارات الحكومية في كوريا الجنوبية بمعدل ٢٥٠ إناث و ٤٩٤ ذكور تراوحت أعمارهم ما بين ٢٠-٥٠ سنة وما فوق من مستويات تعليمية مختلفة من الصف الخامس وما فوق.

أدوات الدراسة: مقياس الذكاء العاطفي (إعداد ونج ولو ٢٠٠٢)، مقياس الإيثار (إعداد بيكر وفانس).

أهم النتائج: كشفت الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين الذكاء العاطفي والإيثار البعيد والمحلي، كما دلت الدراسة على وجود علاقة بين الوعي الذاتي العاطفي وسلوك الإيثار البعيد، ووجود علاقة موجبة بين الوعي بعواطف الآخرين وكل من سلوك الإيثار البعيد والمحلي في حين وجدت علاقة موجبة بين الإدارة الذاتية للعواطف وسلوك الإيثار المحلي.

ثالثاً. مكانة الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها:

من خلال الإطلاع على بعض الدراسات التي تناولت معنى الحياة والإيثار تمَّ تحديد أهم ما استخلص من الدراسات السابقة وأوجه التشابه والاختلاف بينها، كما تمَّ تحديد ما استفادت منه الباحثة من الدراسات السابقة في سير الدراسة الحالية.

- أهم ما استخلص من الدراسات السابقة:

من حيث الأهداف: تنوعت أهداف الدراسات السابقة ولكنها ركزت على نحو رئيسي على الأهداف التالية:

(١) دراسات تناولت العلاقة بين معنى الحياة ومتغيرات أخرى كقلق الموت والتدين ومعنى الحياة وحب الحياة والتفاؤل والتشاؤم وقلق المستقبل والرضا والصحة النفسية والعصابية والروابط الأسرية ... وغيرها، كدراسة حسين وعلام ١٩٩٨، فوزي وسليمان ١٩٩٩، عد العزيز ٢٠٠٠، سالم ٢٠٠٥، عبد الحليم ٢٠١٠، إيرنشو Earnshaw 2004، وشرابسكي وآخرون Shrabsici & et al 2005.

(٢) دراسات أخرى تناولت دور متغير كل من العمر والجنس والمستوى التعليمي والتخصص في معنى الحياة، كدراسة خضر ١٩٩٧، رحيم ٢٠١٠، أبو الهدى ٢٠١١، كرامة ٢٠١٢، ماركوين وفان رانست Marcoen & Van Ranst 1990، باريت Barrett 1999، كيم Kim 2001، ريكر Reker 2005، ودراسة دوف وإيفليفز Duff & Ivleves 2007.

(٣) بعض الدراسات السابقة اهتمت بالكشف عن مصادر معنى الحياة لدى عينات مختلفة، كدراسة اسماعيل وشحاته ٢٠١٠، عصفور ٢٠١٠، باوم وستيورات Baum & Stewart 1990، بريجر Parger 1996، ودراسة ماسون Mason 2013.

(٤) ودراسات تناولت العلاقة بين الإيثار ومتغيرات أخرى كالعدوان والأمن والرحمة والتوافق وتقدير الذات والمهارات الاجتماعية والحب الوالدي والكفاءة الاجتماعية والتقمص الوجداني وسمات الشخصية والمسؤولية الاجتماعية وغيرها، كدراسة عبد الرحيم ١٩٩٢، حبشي ٢٠٠٦، حسن ٢٠١٣، ديتز وآخرون Dietz & et al 2002، ودراسة لي Lee 2013.

(٥) كما قد اهتمت بعض الدراسات التي تناولت مفهوم الإيثار بالكشف عن دور كل من متغير العمر والجنس والتخصص والموقع الجغرافي في السلوك الإيثاري لدى الأفراد، كدراسة الشامي ١٩٩٤، والبديري ٢٠٠٦، ناصر ٢٠١٠، تشو Chou 1998، سميث Smith 2006، شيفر وميكليينر Shever & Mikulineer 2005.

(٦) بالإضافة إلى أنَّ بعض من هذه الدراسات قد سعت للتعرف على الدوافع الكامنة وراء سلوك المساعدة لدى مراحل عمرية مختلفة، كدراسة العناني ٢٠٠٧.

من حيث العينة: اختلفت طبيعة العينة وحجمها من دراسة لأخرى، فقد أجريت الدراسات السابقة على عينات مختلفة في الحجم والنوع ومن أعمار زمنية مختلفة منها طلاب جامعة أو معلمين أو متزوجين كدراسة خضر ١٩٩٧، حسين وعلام ١٩٩٨، البديري ٢٠٠٦، شاهين ٢٠١٠، عبد الحليم ٢٠١٠، عصفور ٢٠١٠، بحبوباتي ٢٠١٢، ١٢، حسن ٢٠١٣، روشتون وآخرون 1994 Rushton & et al، إيرنشو 2004 Earnshaw، ودراسة ماسون 2013 Mason، والبعض مراقبين كدراسة تشو 1998 Chou، وجمريون وآخرون 2009 Gummerun & et al، وأخرى مسنين أو راشدين كدراسة المشهراوي ١٩٩٨، فوزي وسليمان ١٩٩٩، عبد العزيز ٢٠٠٠، كرامة ٢٠١٢، وباريت 1999 Barrett، سميث 2006 Smith، وديبولا وإبيرسول Depaola & Ebersole 2010، ودراسة لي 2013 Lee، إلا أنَّ أغلب الدراسات كانت على عينات صغيرة الحجم (تراوحت ما بين ٢٠/٣٠ إلى ٤٠٠/أو أكثر بقليل).

من حيث المنهج: النسبة الأكبر من الدراسات السابقة قد اتبعت المنهج الوصفي في دراستها، في حين قلة منها قد اعتمدت المنهج التجريبي كدراسة شيفر وميكليينر Shever & Mikulineer 2005، وجمريون وآخرون 2009 Gummerun & et al، ودراسة ماسون 2013 Mason. من حيث النتائج: تنوعت النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة إلا أنَّ أبرز نتائجها تمحورت حول ما يلي:

(١) تناقض نتائج الدراسات السابقة فيما يتعلق بدور العمر والجنس في كل من معنى الحياة والإيثار، فقد أظهرت بعض الدراسات فيما يتعلق بالعمر أنَّ معنى الحياة يزداد مع التقدم في العمر كدراسة حسين وعلام ١٩٩٨ ودراسة فان رانست وماركوين Van Ranst & Marcoen 1990 مشيرةً إلى أنَّه مع نضوج الأفراد وتقدمهم في العمر تزداد خبرتهم ومقدرتهم على فهم الحياة وبالتالي يصبح معنى الحياة واضحاً لديهم مقارنةً بالشباب والأصغر عمراً، في حين البعض الآخر قد أكدَّ انخفاض المعنى لدى المسنين كدراسة سليمان وفوزي ١٩٩٩ والتي أوضحت أنَّ معنى الحياة يرتبط بالقدرة على العطاء لذا فإنَّه مع فقدان العمل بسبب التقدم في العمر يفقد الفرد المعنى من حياته، أما فيما يتعلق بالإيثار فالبعض قد أكدَّ على أنَّ الإيثار ينخفض مع التقدم في العمر كدراسة Smith 2006 والبعض الآخر قد أكدَّ على ازدياده مع تقدم الفرد في العمر كدراسة عبد الرحيم، وكذلك الأمر بالنسبة لنتائج الدراسات المتعلقة بدور الجنس في كل من معنى الحياة والإيثار، فمنها من أشار إلى ارتفاع معنى الحياة لدى الإناث مقارنةً بالذكور كدراسة دوف وإيفليفز 2007 Duff & Ivlevs ودراسة عبد الحليم ٢٠١٠، بينما دراسات أخرى أكدت ارتفاع معنى الحياة لدى الذكور كدراسة خضر ١٩٩٧ وذلك لقدرتهم على تحمُّل ضغوطات الحياة بشكل أكبر من الإناث، أما فيما يتعلق بالإيثار فالبعض أرجع

الفروق لصالح الذكور كدراسة الشامي ١٩٩٤ بينما أرجعت أخرى الفروق لصالح الإناث كدراسة بحبوباتي ٢٠١٢ وديتزر وآخرون Dietz & et al 2002.

(٢) وجود علاقة بين معنى الحياة والمتغيرات الأخرى التي تناولتها هذه الدراسات منها: (التوافق والصلابة النفسية والتدين وحب الحياة والتفاؤل وفاعلية الذات والرضا عن الحياة والسعادة)، ومن جهة أخرى ظهرت علاقة بين الإيثار ومتغيرات أخرى (كتقدير الذات والتوافق وسمات الشخصية والقيم والتقمص الوجداني).

(٣) بعض الدراسات أظهرت وجود أبعاد لمعنى الحياة منها (الهدف من الحياة والمسؤولية والتسامي بالذات والرضا) والبعض الآخر كشفت عن الدوافع الكامنة وراء سلوك المساعدة منها (التعاطف والتعزيز الذاتي والشعور بالمسؤولية والرغبة في المديح).

– أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في:

- (١) المنهج: فقد اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي كالدراسات السابقة.
 - (٢) الهدف: حيث اهتمت الدراسة الحالية بدراسة دور كل من العمر والجنس في كل من معنى الحياة والإيثار وهذا ما سعت إليه بعض الدراسات السابقة.
- في حين تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في:
- (١) العنوان: حيث اهتمت الدراسة الحالية بدراسة العلاقة بين كل من معنى الحياة والإيثار وذلك على خلاف أي من الدراسات السابقة والتي ركزت على دراسة معنى الحياة أو الإيثار كلاً على حدة، فلم توجد دراسة واحدة قد تناولت المتغيرين معاً ودور كل منهما في الآخر (في حدود علم الباحثة)، وهذا يبرز أهمية الدراسة الحالية وخاصة وأن الدراسات السابقة قد كشفت عن الدور الذي يحدثه كل من معنى الحياة والإيثار في متغيرات الحياة الأخرى ولذا كان من الضروري دراستهما معاً.
 - (٢) العينة: تناولت الدراسة عينة نمائية من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة ودراسة الفروق بين هاتين المرحلتين في كل من معنى الحياة والإيثار وخاصة وأن الدراسات السابقة لم تتناول هاتين المرحلتين معاً، فأغلبها قد اهتم بمرحلة المراهقة والرشد المبكر والبعض مرحلة الرشد الأوسط وقلّة منها قد اهتمت بمرحلة الشيخوخة، بالإضافة إلى شمولية الدراسة الحالية لعينة واسعة من الأفراد في مرحلة الشيخوخة حيث شملت الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٦٠-٧٥) عاماً على خلاف أي من الدراسات السابقة.
 - (٣) أدوات البحث: فقد قامت الباحثة ببناء أداتي البحث في حين أغلب الدراسات السابقة قد اعتمدت على أدوات أعدها باحثين آخرون.

- أوجه الاستفادة:

أما عن الإفادة التي حصلت عليها الباحثة من الدراسات السابقة فهي:

- (١) الإطلاع على الجوانب التي جرى التركيز عليها في هذه الدراسات وعلى المتغيرات التي اهتمت بدراستها.
- (٢) تمّ الاستفادة من المنهجية العلمية للدراسات السابقة في صوغ مشكلة الدراسة الحالية وصوغ فرضياتها وكيفية تسلسل خطوات البحث العلمي.
- (٣) ساهمت الدراسات السابقة في تحديد أهداف الدراسة الحالية وفي أسلوب اختيار مجتمع الدراسة وعينتها ومنهجها.
- (٤) دعمت الدراسات السابقة وخاصةً المقاييس التي استخدمتها في تصميم أدوات الدراسة الحالية.
- (٥) مقارنة نتائج الدراسة الحالية بالنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة والمرتبطة بجوانب هذه الدراسة والاستفادة منها في التفسير.

الفصل الرابع: منهج البحث وإجراءاته

تمهيد

أولاً. منهج البحث.

ثانياً. مجتمع البحث وعينته.

ثالثاً. أدوات البحث ومبررات بنائها.

رابعاً. إجراءات تنفيذ البحث.

خامساً. الصعوبات التي واجهت البحث.

تمهيد:

يتناول الفصل الحالي بالشرح المنهج الذي اتبعه البحث وحجم مجتمع البحث وعينته وطبيعة وخصائص أفراد هذه العينة وخطوات ومبررات اختيارها، كما يتناول مقاييس وأدوات البحث والخطوات التي تمّ الاعتماد عليها في بناء هذه المقاييس ومبررات بنائها والطرق المتبعة للتحقق من صدقها وثباتها، وإجراءات تنفيذ البحث والصعوبات التي واجهها البحث، كما يذكر الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث.

أولاً. منهج البحث:

انطلاقاً من طبيعة الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها لمعرفة طبيعة العلاقة بين معنى الحياة والإيثار لدى عينة من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة، فقد استخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي لأنّه المنهج الأكثر ملائمة للدراسة الحالية، ويعرّف عليان وغنيم المنهج الوصفي بأنّه: " المنهج الذي يقوم بفحص الموقف المشكل ودراسته من خلال تحديد المشكلة وصياغة فرضيات مناسبة للمشكلة ثمّ التحقق من هذه الفرضيات باستخدام الأدوات المناسبة ومن ثمّ وصف النتائج التي تمّ التوصل إليها وتحليلها وتفسيرها. " (عليان. غنيم، ٢٠٠٠، ص: ٤٢)

ومما سبق فإنّ البحث الحالي قد قام بوصف المشكلة وتحديدّها ثمّ تمت صياغة الفرضيات المناسبة للبحث وتحديد مجتمع للدراسة واختيار عينة ممثله له لتطبيق أدوات البحث المعدة من قبل الباحثة حيث تمّ التأكد من سلامة الأدوات وصلاحيّتها من خلال حساب معاملات الصدق والثبات لها في البيئة السورية، ومن ثمّ تمّ جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً من خلال برنامج SPSS-18 وباستخدام القوانين الإحصائية المناسبة بغية تحليل النتائج ومن ثمّ مناقشتها وتفسيرها.

ثانياً. مجتمع البحث وعينته:

المجتمع الأصلي للبحث:

يتألف المجتمع الأصلي للبحث من جميع الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٤٠-٧٥ عاماً في مدينة دمشق والبالغ عددهم (٢٦٧٢٠٠٠) وفقاً لإحصائيات المكتب المركزي للإحصاء لعام ٢٠١٢، والجدول رقم (١) يوضح توزيع أفراد المجتمع الأصلي وفقاً للجنس والمرحلة العمرية:

جدول رقم (١) يوضح توزيع أفراد المجتمع الأصلي وفقاً للجنس والمرحلة العمرية:

العمر	الجنس		العمر	الجنس		العدد الإجمالي
	ذكور	إناث		ذكور	إناث	
٤٤-٤٠	٣٣١,٠٠٠	٣١٢,٠٠٠	٥٩-٥٥	١٩٢,٠٠٠	١٧٥,٠٠٠	١٣٧٥,٠٠٠
٤٩-٤٥	٢٣٠,٠٠٠	٢٠٧,٠٠٠	٦٤-٦٠	٢١١,٠٠٠	١٤٩,٠٠٠	١٢٩٧,٠٠٠
٥٤-٥٠	٢٦٦,٠٠٠	٢٥٤,٠٠٠	٦٥- وما فوق	٢٠٠,٠٠٠	٢١١,٠٠٠	٢٦٧٢,٠٠٠
٥٩-٤٠	١٩٦٧,٠٠٠	٦٠- وما فوق	٧٠٥,٠٠٠			

عينة البحث:

تمثلت العينة الكلية للبحث في (٤٧١) فرداً ذكراً وأنثى مقسمة إلى عينتين هما:

أ. عينة الصدق والثبات:

تكونت العينة من (٤٣) فرداً ذكراً وأنثى تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠ - ٧٥) عاماً وكانت الهدف منها التحقق من صدق وثبات أدوات البحث وصلاحياتها للتطبيق، وقد اختيرت العينة بطريقة تراعي قدر الإمكان العمر الزمني الملائم للبحث، وتم اختيارهم من مناطق جغرافية متعددة.

ب. عينة البحث الميدانية (الأساسية):

للتحقق من أهداف البحث والمتمثلة في التعرف على مدى وجود معنى للحياة والإيثار لدى الأفراد من الأعمار (٤٠-٧٥) عاماً في مدينة دمشق، تم سحب عينة من المجتمع الأصلي للبحث وذلك من مختلف المستويات التعليمية والمهن والأوضاع الاجتماعية وقد بلغ عددها (٤٢٨) فرداً ذكراً وأنثى خلال الفترة الزمنية من ٢٠١٤/١١/١٤ ولغاية ٢٠١٤/١٢/٣٠، حيث بلغت نسبة العينة من المجتمع الأصلي ١,٦ % .

وقد تم اختيار أفراد عينة الدراسة باستخدام العينة العشوائية البسيطة، وهي العينة التي يكون فيها لكل عنصر من عناصر المجتمع فرصة متكافئة مع بقية عناصر المجتمع للظهور في العينة (الصيرفي، ٢٠٠١، ص: ١٩١)، ومن مبررات استخدام العينة العشوائية البسيطة:

- الخصائص التي يتصف بها أفراد المجتمع غير متباينة.
- تُعدُّ العينة العشوائية البسيطة من العينات الملائمة التي يمكن من خلالها تعميم نتائج البحث الحالي على جميع أفراد المجتمع الأصلي.
- يُعدُّ جميع أفراد المجتمع الأصلي للبحث الحالي تقريباً من النوع المتجانس أو المتشابه في كافة الظروف سواء الزمانية أو المكانية.

- ينتشر المجتمع الأصلي للبحث الحالي على مساحة جغرافية صغيرة، والجدول رقم (٢) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً للجنس والمرحلة العمرية:

جدول رقم (٢) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً للجنس والمرحلة العمرية:

العدد الإجمالي	متغيرات الدراسة		
	الجنس	ذكور	إناث
٤٢٨		٢٠٧	٢٢١
٤٢٨	المرحلة العمرية	٥٩-٤٠	٧٥-٦٠
		٢٥٥	١٧٣

خطوات اختيار العينة:

- تمَّ تحديد المجتمع الأصلي للبحث وحجمه وهم مجموعة من الأفراد من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة والذين تتراوح أعمارهم ما بين (٧٥-٤٠) عاماً وذلك عن طريق المكتب المركزي للإحصاء وقد بلغ عددهم (٢٦٧٢٠٠٠) ذكراً وأنثى خلال العام ٢٠١٢.
- تمَّ اختيار الأفراد باستخدام العينة العشوائية البسيطة وذلك وفقاً للجنس والمرحلة العمرية من مستويات تعليمية ومهنية مختلفة، حيث طُبّق البحث الحالي على أفراد عاملين في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة المالية والهيئة العامة للضرائب والرسوم وكذلك أعضاء الهيئة التعليمية في كل من كليات (الحقوق والاقتصاد والعلوم والفيزياء والجغرافيا والآداب) بالإضافة إلى أفراد ينتمون بصفة قرابة أو زمالة للباحثة بالإضافة إلى العاملين في بعض المحلات في مناطق مختلفة، وبذلك شمل البحث الحالي مناطق جغرافية مختلفة من محافظة دمشق وهي: ركن الدين، المهاجرين، دمر، المزة، البرامكة، شارع الثورة، الشاغور.
- تمثل العينة نسبة (١,٦ %) من المجتمع الأصلي للبحث، وبناءً على كل من عودة وملكاوي (١٩٩٢) من أنَّ أقل عدد لأفراد العينة في الدراسات الوصفية يساوي (٢٠%) لمجتمع يبلغ بضع مئات و(١٠%) لمجتمع يبلغ بضعة آلاف و(٥%) لمجتمع يبلغ عشرات الألوف (عودة. ملكاوي، ١٩٩٢، ص: ١٦٨)، وبما أنَّ المجتمع الأصلي للبحث غير محدد تحديداً دقيقاً وخصائصه غير معروفة وبما أنَّه يبلغ تقريباً مئات الألوف بالإضافة إلى وجود صعوبة كبيرة في تأمين الأفراد من عمر ٦٠-٧٥، لذا فإنَّ نسبة ١,٦% تُعدُّ نسبة جيدة.

مبررات اختيار مجتمع البحث وعينته:

تمّ اختيار الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠-٧٥) عاماً وذلك للأسباب التالية:

١. ندرة الدراسات والأبحاث التي تناولت هذه الفئة العمرية في حدود علم الباحثة وخاصةً على المستوى المحلي، حيث كثرت الدراسات التي اهتمت بمعنى الحياة والإيثار لدى المراهقين والراشدين في مرحلة الرشد المبكر في حين قلة منها قد اهتمت بمرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة.
٢. تُعدُّ مرحلة الرشد الأوسط المرحلة التي تبرز فيها ذروة السلوك الإيثاري وذلك وفقاً لما ورد في الأدبيات النفسية التي اطلعت عليها الباحثة في هذا المجال، ممّا دفع الباحثة لاختيار العينة من الأفراد في هذه المرحلة العمرية.
٣. تأكيد الكثير من الدراسات النظرية على أنّ كل من معنى الحياة والإيثار يتبلوران مع التقدم في العمر، مع ملاحظة وجود تناقض فيما يتعلق بهذا مع مرحلة الشيخوخة تحديداً، الأمر الذي جعل الباحثة تختار هاتين المرحلتين العمريتين (الرشد الأوسط والشيخوخة).
٤. تمّ التركيز على الأفراد في مرحلة الشيخوخة من عمر (٦٠-٧٥) فقط وذلك ليتمكنوا من الإجابة على أدوات البحث ولكي يكونوا قادرين على التعامل مع الواقع بشكل سوي.

ثالثاً. أدوات البحث:

لتحقيق أهداف الدراسة والتعرف على العلاقة بين معنى الحياة والإيثار قامت الباحثة بإعداد الأدوات التالية:

- مقياس معنى الحياة:

تمّ إعداد أداة لقياس معنى الحياة وذلك وفقاً للخطوات التالية:

(١). تمت مراجعة البحوث العلمية ذات العلاقة بالموضوع بالإضافة إلى مراجعة البحوث العربية والأجنبية المرتبطة بموضوع الدراسة، حيث اطلعت الباحثة على هذه الدراسات والمقاييس التي تضمنتها وذلك للوقوف على ما انتهت إليه هذه الدراسات والبحوث ولمعرفة أهم المجالات التي تناولتها، وهي:

١. دراسة داليا يوسف (٢٠٠٨)، دراسة هارون الرشدي (١٩٩٦)، دراسة إيمان عبد الكريم وريّا الدوري (٢٠٠٢)، دراسة محمد عبد التواب معوّض (٢٠٠٢)، دراسة خلود كرامة (٢٠١٢)، دراسة محمد حسن الأبيض (٢٠١٠)، دراسة مجدي محمد الدسوقي (١٩٩٦)، دراسة حسن الخيري (٢٠٠٨)، دراسة جميل قاسم (٢٠٠٨)، دراسة رأفت محمد (٢٠١٠)، دراسة أشرف عبد الحليم (٢٠١٠)، دراسة عبد الخالق (2007) Abd el-kalek, Ahmed، دراسة ديلازاري. De lazzari, Steven (2010).

(٢). تحديد الأبعاد، فقد تمّ وضع الأبعاد بعد الرجوع إلى نظرية فرانكل في تفسير معنى الحياة والتي أكّدت على وجود ثلاثة مصادر يُستشف منها المعنى وهي: القيم الإبداعية (وتشمل كل ما يستطيع

الفرد إنجازاً) والقيم الخبرائية (وتشمل كل ما يحصل عليه الفرد من خبرات حسية ومعنوية من خلال علاقاته الإنسانية) والقيم الاتجاهية (وتشمل موقف الفرد والقرارات التي يتخذها والأفكار التي يكونها)، ويُلاحظ اعتماد هذه النظرية على المكونات الثلاثة التي أشار إليها ونج وهي (المكون المعرفي والوجداني والسلوكي)، ووفقاً لهذه النظرية ولمكونات معنى الحياة التي أشار إليها ونج تم صياغة أبعاد المقياس بحيث انطوى كل بعد على قيمة من هذه القيم، كما تم صياغة العبارات بما يتناسب مع هذه الأبعاد ومراعاة الوضوح والدقة فيها، ومن ثم تم تحديد بدائل الإجابة في شكلها الأولي ب: دائماً / أحياناً / نادراً / أبداً.

٣). صياغة المقياس في صورته الأولى حيث تكون من:

- معلومات عامة عن الفرد: عمره وجنسه.
- مقدمة توضح الهدف من المقياس وكيفية التعامل معه.
- مجموعة من العبارات التي تشكل بنود المقياس، حيث تألف المقياس من (٧٨) بند موزعة على خمسة أبعاد وهي: (الملحق رقم ٣) يوضح مقياس معنى الحياة في صورته الأولى)
 - ١). **الإنجاز:** ويعني قيمة العمل وما يقوم به الفرد من أنشطة مع الآخرين والهوايات والاهتمامات، كما يتضمن الشعور بعدم اليأس أو الاستسلام في مواجهة العقبات والمبادرة للقيام بأي عمل، والعمل على استغلال قدراته على الوجه الأكمل، وبذل الجهد لتحقيق النجاح وإنجاز الأهداف والطموحات.

٢). **الهدف من الحياة:** ويقصد به مدى إدراك الفرد للهدف والمعنى في الحياة ورسالته في الحياة التي يعيش ويضحي في سبيل تحقيقها، الأمر الذي يجعل حياته ذات قيمة ومعنى، كما يتضمن الأفكار التي يمكن أن تعطي لحياة الفرد قيمة ومعنى.

٣). **التسامي بالذات:** ويعني ما يقدمه الفرد من عطاء ومساعدة للآخرين، وقدرته على البحث عن قيم وغايات سامية تتجاوز المصالح والاهتمامات الشخصية كاهتمام الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها وفهمه لمشكلاتها، ومدى إدراك الفرد بأن وجوده في هذا العالم يكون وجوداً مؤثراً بقدر ما يقدمه من عطاء للمجتمع الذي يعيش فيه، وسعيه لإحداث تغيير فيه كي يصبح أفضل.

٤). **الشعور بالمسؤولية:** ويقصد بها إحساس الفرد بالمسؤولية تجاه ما يختاره وما يقرره في هذه الحياة وحرية في الأفعال التي يقوم بها، كما تتضمن عدم تخلي الفرد عن الالتزامات والواجبات التي عليه.

٥). **القبول والرضا:** ويقصد به مدى رضا الفرد عن وجوده في الحياة وقدرته على تقبل أقدار الحياة والبحث عن الجوانب المشرقة فيها ونظرته الإيجابية لأحداث الحياة، كما تتضمن تقبل الفرد لذاته ومعرفته لقدراته وإمكاناته واعتزازه بها وتقبله لجوانب ضعفه وكل ما لا يمكنه تغييره في الحياة

وشعوره بالسلام الداخلي مع النفس، وتتضمن أيضاً موقف الفرد إزاء معاناته التي لا يمكنه تجنبها كالموت أو المرض، والموقف الذي يتخذه مع المواقف الميؤوسة التي يتعرض لها.

- وفيما يلي توضيح لكل بعد والبنود الموزعة عليها:

جدول رقم (٣) يوضح توزيع البنود على الأبعاد:

الأبعاد	رقم البند
الإنجاز	من الرقم ١٧-١
الهدف من الحياة	من الرقم ٣١-١٨
التسامي بالذات	من الرقم ٤٨-٣٢
الشعور بالمسؤولية	من الرقم ٦٠-٤٩
القبول والرضا	من الرقم ٧٨-٦١

- وللمقياس عبارات سلبية وإيجابية موزعة على كل بعد من الأبعاد وفقاً للتالي:

جدول رقم (٤) يوضح توزيع البنود السلبية والإيجابية على كل بعد من الأبعاد:

الأبعاد	البنود الإيجابية	البنود السلبية
الإنجاز	١-٢-٣-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١٢- ١٣-١٤-١٥-١٦-١٧	٤-١١
الهدف من الحياة	٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٧-٢٩-٣٠	١٨-١٩-٢٥-٢٦-٢٨-٣١
التسامي بالذات	٣٢-٣٣-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤١-٤٢- ٤٥-٤٦-٤٨	٣٤-٣٥-٤٠-٤٣-٤٤-٤٧
الشعور بالمسؤولية	٥٠-٥٥-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠	٤٩-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٦
القبول والرضا	٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦-٦٧-٦٩-٧٠- ٧١-٧٢-٧٥-٧٦-٧٧-٧٨	٦١-٦٨-٧٣-٧٤

٤). عرض المقياس على مجموعة من السادة المحكمين: تمَّ عرض المقياس على (١٠) من السادة المحكمين من أعضاء الهيئة التعليمية والتدريسية في كلية التربية في جامعة دمشق من اختصاصات "المقياس والتقويم، الإرشاد النفسي، علم النفس" (الملحق رقم (١) يوضح أسماء السادة المحكمين الذين عرض عليهم المقياس)، وكان الهدف من التحكيم هو بيان ملاحظات المحكمين

على المقياس ومدى ملاءمته للهدف الذي وضع لقياسه ومدى وضوح عباراته من حيث اللغة والمعنى، والجدول التالية توضح البنود المحذوفة والمعدلة للمقياس:

جدول رقم (٥) يبين البنود المحذوفة لكل بعد من الأبعاد في المقياس:

البعد	رقم البند المحذوف	البنود المحذوفة
الإنجاز	٣	أعتقد أنني نجحت إلى حد كبير في تحقيق ذاتي والاستفادة من إمكانياتي.
	٤	أشعر بالملل مهما كانت الأعمال التي أقوم بها.
	١٠	أشعر بالحماس عندما أقوم بنشاطات مختلفة مع الآخرين.
الهدف من الحياة	٢١	حياتي مليئة بالمعاني الجديرة بالاحترام.
	٢٣	رسالتي في الحياة أن أقدم المساعدة لمن يحتاجها طالما أنه يمكنني ذلك.
	٢٥	أشعر بالفراغ والضياع في هذا المجتمع.
	٢٨	أشعر بعدم الجدوى من وجودي في هذه الحياة.
	٢٩	وجودي في هذه الحياة له معنى كبير.
	٣١	تمضي حياتي بلا هدف ولا معنى
التسامي بالذات	٣٧	أسعى لتحقيق غايات وقيم تتجاوز اهتماماتي الشخصية.
	٤٠	ينقصني الاهتمام بالآخرين.
	٤١	أراعي في تصرفاتي مشاعر الآخرين.
	٤٢	أستمد قيمة وجودي في الحياة من مساعدة الآخرين.
	٤٨	أبذل مجهوداً كبيراً من أجل مساعدة الآخرين.
الشعور بالمسؤولية	٥١	مررت بالكثير من المواقف التي قلّت فيها الخيارات.
القبول والرضا	٦٤	أعرف ما لديّ من قدرات متميزة.
	٦٧	ما نعانیه في الحياة يكشف لنا عن المعاني الحقيقية فيها.
	٦٨	أنا غير راضٍ عن علاقاتي الاجتماعية.
	٧٤	أجد العالم الذي أعيش فيه مملاً جداً.
	٧٧	أعتقد أنني حصلت على حظ عادل في الحياة.
	٧٨	أعتقد أنّ الحياة مثيرة بكل ما فيها.

جدول رقم (٦) يبين البنود المعدلة لكل بعد من الأبعاد في المقياس:

البعد	رقم البند المعدل	البنود التي جرى عليها التعديل	البنود بعد التعديل
الإنجاز	١	حياتي مليئة بأعمال لها فائدة للآخرين.	حياتي حافلة بأعمال تفيد الآخرين.
	٢	أسعى للقيام بأعمال لخدمة المجتمع الذي أعيش فيه.	أقوم بأعمال تخدم المجتمع الذي أعيش فيه.
	٥	شاركت بإسهامات لها أهمية في مجتمعي.	أشارك بإسهامات مهمة في مجتمعي.
	٦	أداوم على القيام بأعمال منتجة وخلاقة.	أثابر على القيام بأعمال منتجة.
	٩	لديَّ مقدرة على حل المشكلات الصعبة.	أمتلك القدرة على حل المشكلات الصعبة.
	١٢	أبذل كل جهدي لتحقيق أهدافي.	أبذل ما في وسعي لتحقيق أهدافي.
	١٧	أشعر أنني مفيد ومنتج.	أشعر أنني شخص منتج.
الهدف من الحياة	٢٤	نذرت حياتي بأكملها لإرضاء الله وفعل الخير.	حياتي مسخرة لفعل الخير.
	٢٦	أعتقد أنني عشت حياتي بلا هدف واضح.	أندم لأنني عشت حياتي بلا هدف واضح.
	٢٧	أفكر باستمرار في سر الحياة.	أفكر باستمرار في الغاية من وجودي في هذه الحياة.
	٣٠	أسير في الحياة وفقاً لمنظومة من القيم.	أتبنى مجموعة من المبادئ والقيم وأسير وفقاً لها.
التسامي بالذات	٣٣	أشعر أن عليَّ واجبات نحو العالم لا بدَّ من تحقيقها.	أشعر أن عليَّ واجبات نحو الآخرين لا بدَّ من تحقيقها.
	٣٨	أسعى لأن أترك للآخرين شيئاً يستحق الذكر.	أسعى لأن أترك أثراً طيباً يخلد ذكري.
	٤٤	أسعى لتحقيق مصالحتي الخاصة مهما كانت الطريقة.	أعتقد أن الطريقة التي تلبي مصالحتي الخاصة تُعد مشروعة.
	٤٥	لديَّ القدرة في التأثير في هذا العالم بشكل إيجابي.	أمتلك القدرة على التأثير في الآخرين بصورة إيجابية.
	٤٧	للأشياء معنى فقط عندما تتفق مع أهوائي الشخصية.	للأشياء معنى فقط عندما تتفق مع رغباتي الشخصية.
القبول والرضا	٧١	أقبل كل ما لا يمكنني تغييره.	أقبل كل ما لا يمكنني تغييره في حياتي
	٧٢	أنظر بعين الرضا إلى الأيام الماضية.	أنظر بعين الرضا إلى حياتي الماضية.
	٧٣	أشعر أن الحياة غير عادلة معي لأنَّها لم تحقق لي الكثير مما أتمناه.	أشعر أن الحياة لم تكن عادلة معي لأنَّها لم تحقق لي ما كنت أتمناه.

كما عدلت الموازين من دائماً / أحياناً / نادراً / أبداً إلى أوافق تماماً / أوافق إلى حد ما / حيادي / لا أوافق إلى حد ما / لا أوافق إطلاقاً.

(٥). الدراسة الاستطلاعية: بعد الانتهاء من التحكيم قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية وذلك خلال الفترة الواقعة ما بين: ١١/٣ وحتى ١١/٥، تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين ٤٠-٧٥ عاماً من مستويات تعليمية مختلفة والهدف من هذا التطبيق هو التحقق من مدى وضوح صياغة العبارات ومدى ملاءمتها لهذه المرحلة العمرية، حيث طلب من الأفراد وضع إشارة إلى جانب كل بند يجدون صعوبة في فهمه أو الإجابة عليه، وبناءً عليه لم يتم استبعاد أي من البنود وذلك لوضوحها.

(٦). المقياس في صورته النهائية: بلغ المقياس في صورته النهائية (٥٧) بند موزعة على خمسة أبعاد وفقاً للتالي، (الملحق رقم (٤) يوضح مقياس معنى الحياة في صورته النهائية).

جدول رقم (٧) يوضح مقياس معنى الحياة في صورته النهائية:

الأبعاد	عدد البنود	البنود الإيجابية	البنود السلبية
الإنجاز	١٤	١-٦-١١-١٦-٢٦-٣١-٣٦-٤١ ٤٥-٥١-٥٤-٥٦-٥٧	٢١
الهدف من الحياة	٨	١٢-١٧-٢٢-٢٧-٣٢	٢-٧-٣٧
التسامي بالذات	١٢	٣-٨-١٨-٢٨-٣٣-٣٨-٥٢	١٣-٢٣-٤٢-٤٦-٥٥
الشعور بالمسؤولية	١١	٤-١٩-٢٤-٣٤-٣٩-٤٣	٩-١٤-٢٩-٤٧-٥٠
القبول والرضا	١٢	٥-١٥-٢٠-٢٥-٣٠-٣٥-٤٠-٤٤ ٤٩-٥٣	١٠-٤٨

(٧). طريقة التصحيح: بعد ذلك تم تحديد إجراءات تصحيح المقياس، حيث توزع الدرجات وفقاً للموازين الخمسة الآتية: أوافق تماماً / أوافق إلى حد ما / حيادي / لا أوافق إلى حد ما / لا أوافق إطلاقاً كالتالي:

٥/٤/٣/٢/١ وذلك للعبارات الإيجابية حيث تأخذ أوافق تماماً (٥)، أوافق إلى حد ما (٤)، حيادي (٣)، لا أوافق إلى حد ما (٢)، لا أوافق إطلاقاً (١).
أمّا العبارات السلبية فتصحح عكس ما سبق حيث تأخذ أوافق تماماً (١)، أوافق إلى حد ما (٢)، حيادي (٣)، لا أوافق إلى حد ما (٤)، لا أوافق إطلاقاً (٥).

أعلى درجة للمقياس هي (٢٨٥) وأدنى درجة للمقياس هي (٥٧)، حيث تشير الدرجة المرتفعة للمقياس على وجود درجة عالية من معنى الحياة لدى الفرد في حين تشير الدرجة المنخفضة إلى انخفاض معنى الحياة لديه.

(٨). صدق المقياس وثباته: تمّ حساب الصدق والثبات من خلال التطبيق على عينة اختيرت بطريقة تراعي قدر الإمكان العمر الزمني المطلوب للبحث وهذه العينة غير عينة الدراسة الأساسية وقد بلغ عددهم الإجمالي (٤٣) ذكراً وأنثى بتاريخ ١١/٥، وأعيد تطبيق المقياس نفسه على نفس العينة بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٣.

أولاً. صدق المقياس:

تمّ حساب صدق المقياس من خلال طريقتين: الصدق البنوي، وصدق المحكمين والذي تمّ الإشارة إليه سابقاً والذي يؤسس للصدق البنوي للمقياس.

الصدق البنوي (التكويني): ويعتمد على إيجاد معامل الارتباط بين درجات الأداة نفسها للتحقق من أنّها تقيس تكويناً فرضياً معيناً. (علام، ٢٠٠٦، ص: ٢٢٢-٢٢٣)

تمّ حساب الصدق البنوي للمقياس وذلك من خلال ما يلي:

١. إيجاد معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد من أبعاد المقياس مع الأبعاد الأخرى ومع الدرجة الكلية له وذلك باستخدام معامل الارتباط بيرسون، والجدول رقم (٨) يوضح ذلك:

جدول رقم (٨) يوضح معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة مع الأبعاد الأخرى ومع الدرجة الكلية:

الأبعاد	الإنجاز	الهدف من الحياة	التسامي بالذات	الشعور بالمسؤولية	القبول والرضا	الدرجة الكلية	القرار
الإنجاز	١	٠,٥٣**	٠,٣٨*	٠,٦٣**	٠,٥٧**	٠,٧٩**	دال
الهدف من الحياة		١	٠,٣٤*	٠,٤١**	٠,٤٠**	٠,٥٩**	دال
التسامي بالذات			١	٠,٣٩*	٠,٣٠*	٠,٥٧**	دال
الشعور بالمسؤولية				١	٠,٥٥**	٠,٧٧**	دال
القبول والرضا					١	٠,٧٣**	دال

** دال عند مستوى دلالة (٠,٠١) * دال عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول السابق أنَّ معاملات الارتباط بين الأبعاد مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية كانت جميعها دالة عند مستوي دلالة (٠,٠١ و ٠,٠٥) مما يشير إلى أنَّ هذه الأبعاد مترابطة مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية وهذا يؤكد الصدق البنوي للمقياس.

٢. إيجاد معاملات الارتباط بين درجة كل بند من البنود مع درجة البعد الذي ينتمي إليه ومع الدرجة الكلية للمقياس وذلك باستخدام معامل الارتباط بيرسون، والجدول رقم (٩-١٠) يوضح ذلك:

جدول رقم (٩) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود المقياس مع الدرجة الكلية:

رقم البند	معامل الارتباط بيرسون	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار
١	٠,٣٩**	دال	٢٠	٠,٣٦*	دال	٣٩	٠,٤٨**	دال
٢	٠,٥٥**	دال	٢١	٠,٣٤*	دال	٤٠	٠,٥٣**	دال
٣	٠,٣٧*	دال	٢٢	٠,٥٣**	دال	٤١	٠,٥١**	دال
٤	٠,٣٩**	دال	٢٣	٠,٣٩**	دال	٤٢	٠,٤٦**	دال
٥	٠,٣٧*	دال	٢٤	٠,٣٣*	دال	٤٣	٠,٤٠**	دال
٦	٠,٣٧*	دال	٢٥	٠,٤٣**	دال	٤٤	٠,٧٥**	دال
٧	٠,٣٨*	دال	٢٦	٠,٤٥**	دال	٤٥	٠,٣٧*	دال
٨	٠,٤٢**	دال	٢٧	٠,٣٥*	دال	٤٦	٠,٤٢**	دال
٩	٠,٤١**	دال	٢٨	٠,٣٤*	دال	٤٧	٠,٦٥**	دال
١٠	٠,٤٤**	دال	٢٩	٠,٤٤**	دال	٤٨	٠,٣٢*	دال
١١	٠,٣٩**	دال	٣٠	٠,٥٩**	دال	٤٩	٠,٣٤*	دال
١٢	٠,٤٨**	دال	٣١	٠,٥٤**	دال	٥٠	٠,٥١**	دال
١٣	٠,٦٣**	دال	٣٢	٠,٣٦*	دال	٥١	٠,٥٢**	دال
١٤	٠,٥٤**	دال	٣٣	٠,٣١*	دال	٥٢	٠,٤٥**	دال
١٥	٠,٥٥**	دال	٣٤	٠,٣٧*	دال	٥٣	٠,٥٢**	دال
١٦	٠,٣٣*	دال	٣٥	٠,٤٢**	دال	٥٤	٠,٣١*	دال
١٧	٠,٣١*	دال	٣٦	٠,٥٠**	دال	٥٥	٠,٤٤**	دال
١٨	٠,٤٦**	دال	٣٧	٠,٤٠**	دال	٥٦	٠,٤٩**	دال
١٩	٠,٦١**	دال	٣٨	٠,٣٧*	دال	٥٧	٠,٣٤*	دال

جدول رقم (١٠) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود المقياس مع درجة البعد الذي ينتمي إليه:

رقم البند	معامل الارتباط بيرسون	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار
١	٠,٣٢*	دال	٢٠	٠,٤٥**	دال	٣٩	٠,٣٤*	دال
٢	٠,٣٢*	دال	٢١	٠,٣١*	دال	٤٠	٠,٦٠**	دال
٣	٠,٣٩**	دال	٢٢	٠,٥٢**	دال	٤١	٠,٥٢**	دال
٤	٠,٤٨**	دال	٢٣	٠,٣٠*	دال	٤٢	٠,٣١*	دال
٥	٠,٤٤**	دال	٢٤	٠,٣٤*	دال	٤٣	٠,٣٢*	دال
٦	٠,٥٩**	دال	٢٥	٠,٥٧**	دال	٤٤	٠,٣١*	دال
٧	٠,٥٣**	دال	٢٦	٠,٦٩**	دال	٤٥	٠,٥٣**	دال
٨	٠,٤٠**	دال	٢٧	٠,٤١**	دال	٤٦	٠,٣٨**	دال
٩	٠,٣٥*	دال	٢٨	٠,٣٣*	دال	٤٧	٠,٣٧*	دال
١٠	٠,٥٢**	دال	٢٩	٠,٣٨*	دال	٤٨	٠,٣١*	دال
١١	٠,٥٦**	دال	٣٠	٠,٧٠**	دال	٤٩	٠,٣٨*	دال
١٢	٠,٥٧**	دال	٣١	٠,٨٠**	دال	٥٠	٠,٤٣**	دال
١٣	٠,٣٢*	دال	٣٢	٠,٥١**	دال	٥١	٠,٥٦**	دال
١٤	٠,٣٤*	دال	٣٣	٠,٣٦*	دال	٥٢	٠,٤٦**	دال
١٥	٠,٥١**	دال	٣٤	٠,٣٢*	دال	٥٣	٠,٤٩**	دال
١٦	٠,٤٨**	دال	٣٥	٠,٥٥**	دال	٥٤	٠,٤٧**	دال
١٧	٠,٤٦**	دال	٣٦	٠,٦٣**	دال	٥٥	٠,٣١*	دال
١٨	٠,٣٣*	دال	٣٧	٠,٣٣*	دال	٥٦	٠,٧٣**	دال
١٩	٠,٥٨**	دال	٣٨	٠,٣٥*	دال	٥٧	٠,٥٦**	دال

يتبين من الجدولين السابقين أنَّ معاملات الارتباط بين البنود مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية كانت جميعها دالة عند مستوي دلالة (٠,٠١ و ٠,٠٥) مما يشير إلى أنَّ هذه البنود مترابطة مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية وهذا يؤكد الصدق البنوي للمقياس.

ثانياً. ثبات المقياس:

تمّ حساب ثبات مقياس معنى الحياة بثلاثة طرق على النحو الآتي:

أ. ثبات الاتساق الداخلي بمعادلة ألفا كرونباخ: ويعتمد هذا النوع من الثبات على تطبيق المقياس مرة واحدة فقط وتجزئته إلى نصفين متكافئين ومن ثمّ يحسب معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ. (عباس وآخرون، ٢٠٠٧، ص: ٢٧٠)

تمّ حساب معامل الاتساق الداخلي على عينة الصدق نفسها وذلك باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، وقد كانت الدرجة الكلية (٠,٧٨) وهو معامل ثبات جيد ومقبول لأغراض الدراسة.

ب. ثبات التجزئة النصفية: تعتمد هذه الطريقة على تقسيم المقياس إلى نصفين وذلك بعد الانتهاء من التطبيق على عدد من الأفراد (إما وفقاً لعدد عبارات المقياس أو وفقاً للبنود الفردية/الزوجية)، ومن ثمّ يتم وضع درجتين لكل فرد درجة على النصف الأول ودرجة على النصف الثاني للمقياس، ويحسب معامل الارتباط بين درجات الأفراد على نصفي المقياس ويكون المقياس ثابتاً إذا كان معامل الارتباط عالياً. (عباس وآخرون، ٢٠٠٧، ص: ٢٦٨)

استخرج معامل ثبات التجزئة النصفية للمقياس وذلك على العينة نفسها من التطبيق الأول باستخدام معادلة سبيرمان براون، وقد بلغت الدرجة الكلية (٠,٨٨) عند مستوى دلالة ٠,٠١ وهو معامل ثبات مقبول وجيد لأغراض الدراسة.

ج. الثبات بالإعادة: وتتضمن هذه الطريقة تطبيق المقياس على عدد من الأفراد ثمّ إعادة تطبيق المقياس نفسه على نفس الأفراد الذين طبق عليهم في المرة الأولى وذلك بعد فترة زمنية تتراوح ما بين ١-٤ أسابيع، ومن ثمّ تحسب درجاتهم في المرة الأولى ودرجاتهم في المرة الثانية ثمّ يحسب معامل الارتباط بين درجاتهم في المرتين، وكلما ارتفع معامل الارتباط دلّ ذلك على ثبات الأداة. (عباس وآخرون، ٢٠٠٧، ص: ٢٦٧)

قامت الباحثة باستخراج معامل الثبات بطريقة الإعادة لمقياس معنى الحياة من خلال التطبيق على عينة الصدق وذلك بتاريخ ٢٠١٤/١١/٥ وإعادة التطبيق بعد أسبوع من فترة التطبيق الأول على العينة نفسها بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٣، وتمّ حساب معامل الثبات من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد بلغت الدرجة الكلية عند مستوى دلالة ٠,٠١ (٠,٩١) ويعتبر معامل ثبات جيد ومقبول لأغراض الدراسة.

يُستدلّ ممّا سبق أنّ مقياس معنى الحياة يتصف بدرجة عالية من الصدق والثبات تجعله صالحاً للاستخدام كأداة للبحث الحالي.

- مقياس الإيثار:

تمّ إعداد أداة لقياس الإيثار وذلك وفقاً للخطوات التالية:

(١). تمت مراجعة البحوث العلمية ذات العلاقة بالموضوع بالإضافة إلى مراجعة البحوث العربية والأجنبية المرتبطة بموضوع الدراسة، حيث اطلعت الباحثة على هذه الدراسات والمقاييس التي تضمنتها وذلك للوقوف على ما انتهت إليه هذه الدراسات والبحوث ولمعرفة أهم المجالات التي تناولتها، وهي:

١. السيد كامل الشربيني منصور (٢٠١١)، دراسة أحمد العلوان (٢٠١١)، وفاء كنعان خضر (٢٠١٠)، باسل أبو عمشة (٢٠١٣)، جميل قاسم (٢٠٠٨)، أحلام محمود وسحر الشروبي (٢٠١٢)، عفراء إبراهيم خليل العبيدي (٢٠١١)، تهاني منيب (٢٠٠٤)، هويدة محمود و محمد فراج (٢٠٠٤)، دراسة روشتون وآخرون . Rushton, P . Chrisjohn, R & Fekken, G (2008)، دراسة سميث (2006) Smith, T دراسة مار وآخرون . Mar, R . Levine, B (2009) Spreng, R & Mckinnonn, M

(٢). تحديد الأبعاد، فقد تمّ وضع الأبعاد بعد الرجوع إلى رؤية شمولية لجميع النظريات التي فسرت الإيثار والارتكاز على أفكارها الأساسية التي انطلقت منها، فالنظرية البيولوجية ونظرية التعلم الاجتماعي أكدّتا على وجود دوافع أساسية وراء القيام بالسلوك الإيثاري في حين أكدت نظرية التحليل النفسي على أفعال يتجلّى بها السلوك الإيثاري وهي الحب والتعاون والعطاء والمساعدة بينما نظرية تبادل المنفعة والنظرية التطورية قد أكدّتا على وجود جوانب وجدانية تلعب دوراً أساسياً في ظهور هذا السلوك متمثلةً في التعاطف مع الآخرين وتمثل حاجاتهم، ومن هذا المنطلق تمّ صياغة أبعاد المقياس بحيث تشمل كلاً من الدوافع والأفعال والجوانب الوجدانية التي يتكون منها السلوك الإيثاري، ووفقاً لهذا تمّ وضع ثلاثة أبعاد لمقياس الإيثار وهي (الدافع للإيثار ومشاعر الإيثار وسلوكيات الإيثار) بحيث شمل بعد الدافع أربعة نقاط أساسية (الحب والعطاء والسعادة والدين) في حين ركز البعد الوجداني على مشاعر (التعاطف والمسؤولية والتقمص الوجداني)، ومن ثمّ تم صياغة العبارات بما يتناسب مع كل بعد مع مراعاة الوضوح والدقة فيها، وقد تمّ تحديد بدائل الإجابة في شكلها الأولي ب: دائماً / أحياناً / نادراً / أبداً.

(٣). صياغة المقياس في صورته الأولى حيث تكون من:

- معلومات عامة عن الفرد: عمره وجنسه.

- مقدمة توضح الهدف من المقياس وكيفية التعامل معه.

- مجموعة من العبارات التي تشكل بنود المقياس، حيث تألف المقياس من (٤٤) بند موزعة على ثلاثة أبعاد وهي: (الملحق رقم ٥) يوضح مقياس الإيثار في صورته الأولى).

(١). **سلوك الإيثار**: ويعني الأفعال والأنشطة التي يقوم بها الفرد لمساعدة الآخرين ومد يد العون لهم منها: التبرع بالدم أو المساعدة في إنجاز بعض الأعمال المهمة أو التبرع للفقراء والمحتاجين بالملابس وغيرها.

(٢). **الدافع للإيثار**: ويقصد به الدافع والهدف الرئيسي الذي يكمن وراء السلوكيات التي يقوم بها الفرد لمساعدة الآخرين المحيطين به: كالحب أو الرغبة في العطاء أو الرغبة في إسعاد الآخرين أو الانتماء الديني، دون أن تتضمن التبادلية وتحقيق المنفعة من هذا السلوك لأنَّ فعل الإيثار ينبغي أن يكون مقصوداً لذاته دون أي دوافع خفية تؤذي الآخرين أو تحقق منفعة شخصية للفرد.

(٣). **مشاعر الإيثار**: وتتضمن التعاطف مع الآخرين ومشاركتهم أفراحهم وآلامهم وفهم مشاعر الآخرين والإحساس بمعاناتهم وآلامهم، كما تتضمن التقمص الوجداني والاستجابة الوجدانية الملائمة لموقف الفرد الآخر، بالإضافة إلى الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين والاهتمام بهم. وفيما يلي توضيح لكل بعد والبند الموزعة عليها:

جدول رقم (١١) يوضح توزيع البنود على الأبعاد:

الأبعاد	رقم البند
سلوك الإيثار	من الرقم ١ - ١٨
الدافع للإيثار	من الرقم ١٩ - ٢٩
مشاعر الإيثار	من الرقم ٣٠ - ٤٤

وللمقياس عبارات سلبية وإيجابية موزعة على كل بعد من الأبعاد وفقاً للتالي:

جدول رقم (١٢) يوضح توزيع البنود السلبية والإيجابية على كل بعد من الأبعاد:

الأبعاد	البنود الإيجابية	البنود السلبية
سلوك الإيثار	١-٢-٤-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢- ١٣-١٤-١٥-١٦-١٨	٣-٥-١٧
الدافع للإيثار	٢٣-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩	١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٤
مشاعر الإيثار	٣٠-٣٢-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤٠- ٤١-٤٢-٤٤	٣١-٣٣-٣٩-٤٣

(٤). عرض المقياس على مجموعة من السادة المحكمين: تمَّ عرض المقياس على (١٠) من السادة المحكمين الذين عرض عليهم مقياس معنى الحياة، وكان الهدف من التحكيم هو بيان ملاحظات

المحكمين على المقياس ومدى ملاءمته للهدف الذي وضع لقياسه ومدى وضوح عباراته من حيث اللغة والمعنى، والجداول التالية توضح البنود المحذوفة والمعدلة والمضافة للمقياس:

جدول رقم (١٣) يبين البنود المحذوفة لكل بعد من الأبعاد في المقياس:

البعد	رقم البند	البنود المحذوفة
سلوك الإيثار	١١	أعطيت بعضاً من ملابسني لأحد المقربين.
	١٥	أساعد الآخرين ليشعروا بحالٍ أفضل عندما يكونون في ضيق أو ألم.
	١٦	ساعدت معارفي في حل بعض المشكلات دون انتظار مقابل منهم
الدافع للإيثار	٢٠	أهتم بأسلوب معاملة الآخرين لي لأعاملهم بالمثل.
	٢٣	أرغب في إسعاد الآخرين دون مقابل.
	٢٧	قيمة حياتي تكمن في قدرتي على العطاء.
	٢٨	أستمتع بجعل الآخرين يشعرون على نحو أفضل.
	٢٩	مادمت مخلصاً لله فيجب أن أكون مخلصاً للآخرين.
مشاعر الإيثار	٣١	يقلُّ تفاعلي مع مشكلات الآخرين من حولي.
	٣٣	يصعب علي فهم ما يشعر به الآخرون.
	٣٤	أعيش مشاعر الآخرين المحيطين بي.
	٣٧	يسهل علي تقبل الآخرين بما فيهم من مزايا وعيوب.
	٣٩	يقلُّ انشغالي بمصائب الآخرين.
	٤٤	أتعاطف مع الآخرين.

جدول رقم (١٤) يبين البنود المعدلة لكل بعد من الأبعاد في المقياس:

البعد	رقم البند	البنود التي جرى عليها التعديل	البنود بعد التعديل
سلوك الإيثار	٤	صادفت حادثاً في طريقي فقدمت المساعدة لهم.	إذا صادفت حادثاً في طريقي فأني سأقدم المساعدة.
	٥	فضلت البيع على التبرع بأشياء منزلية جيدة لست بحاجة لها.	أفضل بيع الأشياء المنزلية التي لا أحتاجها على التبرع بها.
	٦	غيرت من خططي لمساعدة صديقي على الخروج من مأزق.	أغير من خططي لأساعد صديقي في الخروج من مأزق.
	٧	وإن كنت في عجلة من أمري فإنني أتوقف لإرشاد الغريب لوجهته.	أتوقف لإرشاد الغريب لوجهته وإن كنت في عجلة من أمري.
	٨	أرفع عن الطريق الأشياء التي تسبب أذى للآخرين.	أبعد عن الطريق الأشياء التي تسبب أذى للآخرين.
	١٠	اشتريت أشياء (كالزهور أو الطعام...) من أحد الأطفال كان يبيعها على الرغم من عدم حاجتي لها.	أشتري أشياء (كالزهور أو الطعام...) من الأطفال المتجولين على الرغم من عدم حاجتي لها.
	١٢	أتبرع بدمي (أو بأي شيء) ينفع الآخرين.	أتبرع بدمي (أو بأي عمل) ينفع الآخرين.
الدافع للإيثار	١٩	تزداد رغبتني بمساعدة الآخرين إن كان هناك منفعة عائدة لي.	تزداد رغبتني بمساعدة الآخرين إن كان هناك منفعة عائدة لي (مادية أو معنوية).
	٢٢	يهمني الشكر من كل شخص أقدم له المساعدة.	أهتم بعبارات الشكر من كل شخص أقدم له المساعدة.
	٢٥	رغبتني في العطاء تدفعني لتفضيل الآخرين على نفسي.	تدفعني رغبتني في العطاء لتفضيل الآخرين على نفسي.
	٢٦	إيماني بالله يدفعني لتفضيل الآخرين على نفسي.	يدفعني إيماني بالله لتفضيل الآخرين على نفسي.
مشاعر الإيثار	٣٠	في الغالب أكون حساساً لمشاعر الناس الأقل حظاً مني.	أتفهم مشاعر الناس الذين أعتقد أنهم أقل حظاً مني.
	٣٢	أشعر بشعور الآخرين بمجرد النظر إليهم.	أتمثل مشاعر الآخرين عندما أنظر إليهم.
	٣٥	يعنيني ما يصيب الناس من أذى أو نفع.	أهتم بما يصيب الناس من أذى أو نفع.
	٣٨	أشعر بالابتهاج عند رؤيتي لشخص مسرور.	أسرُّ لسعادة الآخرين.
	٤٠	يؤلمني أن أرى شخصاً يعامل بقلة احترام.	تؤلمني رؤية شخص يُعامل بقلة احترام.
	٤٢	لدي شعور بالمسؤولية تجاه الآخرين.	أشعر بالمسؤولية تجاه الآخرين.
	٤٣	أحقق سعادتي الشخصية دون الاهتمام بسعادة الآخرين.	تهمني سعادتي الشخصية بغض النظر عن سعادة الآخرين.

جدول رقم (١٥) يبين البنود المضافة لكل بعد من الأبعاد في المقياس:

البعد	البنود المضافة
سلوك الإيثار	أعامل الآخرين بالمثل
الدافع للإيثار	أعتقد أنّ الحب هو الدافع لمساعدة الآخرين.

كما عدلت الموازين من دائماً / أحياناً / نادراً / أبداً إلى أوافق تماماً / أوافق إلى حد ما / حيادي / لا أوافق إلى حد ما / لا أوافق إطلاقاً.

٥). الدراسة الاستطلاعية: بعد الانتهاء من التحكيم قامت الباحثة بتطبيق المقياس على نفس العينة الاستطلاعية التي عُرض عليها مقياس معنى الحياة وذلك خلال الفترة الواقعة ما بين: ١١/٣ وحتى ٢٠١٤/١١/٥، والهدف من هذا التطبيق هو التحقق من مدى وضوح صياغة العبارات ومدى ملائمتها لهذه المرحلة العمرية، حيث طُلب من الأفراد وضع إشارة إلى جانب كل بند يجدون صعوبة في فهمه أو الإجابة عليه، وبناءً عليه تمّ تعديل بند واحد والجدول رقم (١٦) يوضح البند غير المفهوم:

جدول رقم (١٦) يبين البند غير المفهوم من قبل العينة الاستطلاعية:

البعد	البند قبل التعديل	البند بعد التعديل
مشاعر الإيثار	أتمثل مشاعر الآخرين عندما أنظر إليهم.	أشعر بمشاعر الآخرين عندما أنظر إليهم.

٦). المقياس في صورته النهائية: بلغ المقياس في صورته النهائية (٣٢) بند موزعة على ثلاثة أبعاد وفقاً للتالي: (الملحق رقم ٦) يوضح مقياس الإيثار في صورته النهائية)

جدول رقم (١٧) يوضح مقياس الإيثار في صورته النهائية:

الأبعاد	عدد البنود	البنود الإيجابية	البنود السلبية
سلوك الإيثار	١٦	١-٧-١٣-١٤-١٧-١٨-٢١-٢٢-٢٥	٤-١٠-٣١
الدافع للإيثار	٧	١٩-٢٣-٢٧	٢-٨-١١-١٥
مشاعر الإيثار	٩	٣-٦-٩-١٢-١٦-٢٠-٢٤-٢٨	٣٠

(٧). طريقة التصحيح: بعد ذلك تمَّ تحديد إجراءات تصحيح المقياس، حيث توزع الدرجات وفقاً للموازين الخمسة الآتية: أوافق تماماً / أوافق إلى حد ما / حيادي / لا أوافق إلى حد ما / لا أوافق إطلاقاً كالتالي:

١/٢/٣/٤/٥ وذلك للعبارات الإيجابية حيث تأخذ أوافق تماماً (٥)، أوافق إلى حد ما (٤)، حيادي (٣)، لا أوافق إلى حد ما (٢)، لا أوافق إطلاقاً (١).

أما العبارات السلبية فتصحح عكس ما سبق حيث تأخذ أوافق تماماً (١)، أوافق إلى حد ما (٢)، حيادي (٣)، لا أوافق إلى حد ما (٤)، لا أوافق إطلاقاً (٥).

أعلى درجة للمقياس هي (١٦٠) وأدنى درجة للمقياس هي (٣٢)، حيث تشير الدرجة المرتفعة للمقياس على وجود درجة عالية من الإيثار لدى الفرد في حين تشير الدرجة المنخفضة إلى انخفاض الإيثار لديه.

(٨). صدق المقياس وثباته: تمَّ حساب الصدق والثبات من خلال التطبيق على عينة اختيرت بطريقة تراعي قدر الإمكان العمر الزمني المطلوب للبحث وهذه العينة غير عينة الدراسة الأساسية وقد بلغ عددهم الإجمالي (٤٣) ذكراً وأنثى وذلك بتاريخ ١١/٥، وأعيد تطبيق المقياس نفسه على نفس العينة بتاريخ ١٣/١١/٢٠١٤، وهي نفس عينة الصدق والثبات لمقياس معنى الحياة. أولاً. صدق المقياس:

تمَّ حساب صدق المقياس من خلال طريقتين: الصدق البنوي، صدق المحكمين والذي تمَّ الإشارة إليه سابقاً والذي يؤسس للصدق البنوي للمقياس.

الصدق البنوي: تمَّ حساب الصدق البنوي للمقياس وذلك من خلال ما يلي:

١. إيجاد معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد من أبعاد المقياس مع الأبعاد الأخرى ومع الدرجة الكلية له وذلك باستخدام معامل الارتباط بيرسون، والجدول رقم (١٨) يوضح ذلك:

جدول رقم (١٨) يوضح معامل ارتباط كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار مع الأبعاد الأخرى ومع الدرجة الكلية:

الأبعاد	سلوك الإيثار	الدافع للإيثار	مشاعر الإيثار	الدرجة الكلية	القرار
سلوك الإيثار	١	٠,٥٧**	٠,٥٦**	٠,٩٢**	دال
الدافع للإيثار		١	٠,٣٤*	٠,٧٦**	دال
مشاعر الإيثار			١	٠,٧٥**	دال

** دال عند مستوى دلالة (٠,٠١) * دال عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول السابق أنَّ معاملات الارتباط بين الأبعاد مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية كانت جميعها دالة عند مستوي دلالة (٠,٠١ و ٠,٠٥) ممَّا يشير إلى أنَّ هذه الأبعاد مترابطة مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية وهذا يؤكد الصدق البنوي للمقياس.

٢. إيجاد معاملات الارتباط بين درجة كل بند من البنود مع درجة البعد الذي ينتمي إليه ومع الدرجة الكلية للمقياس وذلك باستخدام معامل الارتباط بيرسون، والجدول رقم (١٩-٢٠) يوضح ذلك:

جدول رقم (١٩) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود المقياس مع الدرجة الكلية:

رقم البند	معامل الارتباط بيرسون	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار
١	٠,٤٤**	دال	١٢	٠,٥٨**	دال	٢٣	٠,٥٣*	دال
٢	٠,٤٩**	دال	١٣	٠,٣٧*	دال	٢٤	٠,٥٠**	دال
٣	٠,٣٥*	دال	١٤	٠,٥٨**	دال	٢٥	٠,٣٠*	دال
٤	٠,٣٠*	دال	١٥	٠,٣٨*	دال	٢٦	٠,٤٤**	دال
٥	٠,٣٦*	دال	١٦	٠,٦٠**	دال	٢٧	٠,٣٢*	دال
٦	٠,٥٣**	دال	١٧	٠,٥٧**	دال	٢٨	٠,٥٠**	دال
٧	٠,٥١**	دال	١٨	٠,٧٣**	دال	٢٩	٠,٣٨*	دال
٨	٠,٣٤*	دال	١٩	٠,٣١*	دال	٣٠	٠,٣٩**	دال
٩	٠,٦٠**	دال	٢٠	٠,٤٥**	دال	٣١	٠,٣٥*	دال
١٠	٠,٣٢*	دال	٢١	٠,٤٤**	دال	٣٢	٠,٤١**	دال
١١	٠,٣٣*	دال	٢٢	٠,٥٠*	دال			

يتبين من الجدول السابق أنَّ معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود المقياس مع الدرجة الكلية كانت جميعها دالة عند مستوي دلالة (٠,٠١ و ٠,٠٥) ممَّا يشير إلى أنَّ هذه البنود مترابطة مع الدرجة الكلية وهذا يؤكد الصدق البنوي للمقياس.

جدول رقم (٢٠) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود المقياس مع درجة البعد الذي ينتمي إليه:

رقم البند	معامل الارتباط بيرسون	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار	رقم البند	معامل الارتباط	القرار
١	٠,٤٤**	دال	١٢	٠,٤٦**	دال	٢٣	٠,٤٨**	دال
٢	٠,٦٤**	دال	١٣	٠,٦٤**	دال	٢٤	٠,٥١**	دال
٣	٠,٣٩**	دال	١٤	٠,٤٦**	دال	٢٥	٠,٥٨**	دال
٤	٠,٣٥*	دال	١٥	٠,٥٤**	دال	٢٦	٠,٦٨**	دال
٥	٠,٥١**	دال	١٦	٠,٦٦**	دال	٢٧	٠,٤٠**	دال
٦	٠,٤٩**	دال	١٧	٠,٤٠**	دال	٢٨	٠,٤٤**	دال
٧	٠,٦٩**	دال	١٨	٠,٦١**	دال	٢٩	٠,٦٧**	دال
٨	٠,٦٧**	دال	١٩	٠,٤٩**	دال	٣٠	٠,٤١**	دال
٩	٠,٥٨**	دال	٢٠	٠,٤٢**	دال	٣١	٠,٣٤*	دال
١٠	٠,٣٧*	دال	٢١	٠,٦١**	دال	٣٢	٠,٦٢**	دال
١١	٠,٧١**	دال	٢٢	٠,٧١**	دال			

يتبين من الجدول السابق أنَّ معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود المقياس مع درجة البعد الذي ينتمي إليه كانت جميعها دالة عند مستوي دلالة (٠,٠١ و ٠,٠٥) مما يشير إلى أنَّ هذه البنود مترابطة مع الأبعاد التي تنتمي إليها وهذا يؤكد الصدق البنوي للمقياس.

ثانياً. ثبات المقياس:

تمَّ حساب ثبات مقياس الإيثار بثلاثة طرق على النحو الآتي:

أ. ثبات الاتساق الداخلي بمعادلة ألفا كرونباخ: تمَّ حساب معامل الاتساق الداخلي على العينة نفسها وذلك باستخدام معادلة ألفا كرونباخ، وقد كانت الدرجة الكلية (٠,٧٢) عند مستوى دلالة ٠,٠١ وهو معامل ثبات جيد ومقبول لأغراض الدراسة.

ب. ثبات التجزئة النصفية: استخرج معامل ثبات التجزئة النصفية للمقياس وذلك على العينة نفسها من التطبيق الأول باستخدام معادلة سبيرمان براون، وقد بلغت الدرجة الكلية (٠,٩٨) عند مستوى دلالة ٠,٠١ وهو معامل ثبات مقبول وجيد لأغراض الدراسة.

ج. الثبات بالإعادة: قامت الباحثة باستخراج معامل الثبات بطريقة الإعادة لمقياس الإيثار من خلال التطبيق على العينة وذلك بتاريخ ٢٠١٤/١١/٥ وإعادة التطبيق بعد أسبوع من فترة التطبيق

الأول على العينة نفسها بتاريخ ١٣/١١/٢٠١٤، وتمَّ حساب معامل الثبات من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد بلغت الدرجة الكلية عند مستوى دلالة ٠,٠١ (٠,٧١) ويعتبر معامل ثبات جيد ومقبول لأغراض الدراسة.

يُستدلُّ ممَّا سبق أنَّ مقياس الإيثار يتصف بدرجة عالية من الصدق والثبات تجعله صالحاً للاستخدام كأداة للبحث الحالي.

مبررات بناء أدوات البحث:

بعد إطلاع الباحثة على الدراسات العربية والأجنبية المرتبطة بموضوع الدراسة والمقاييس التي استخدمتها اتضح لها عدم ملاءمة هذه المقاييس لتكون أدوات للبحث الحالي، وذلك للأسباب التالية:

- لم تشمل أي من الأدوات التي تناولتها الدراسات السابقة العمر الزمني المحدد للبحث الحالي والذي يتراوح من (٤٠-٧٥) عاماً، أي أنها لم تشمل كلاً من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة معاً.
- أغلب الأدوات السابقة قد تضمنت عبارات شملت العمل الذي يقوم به الفرد في حين البعض منها والذي طُبّق على عينة صغيرة في العمر فقد شملت عبارات عن المدرسة والزملاء، وبما أنَّ العينة المختارة قد تضمنت أفراداً متقاعدين عن العمل ومتقدمين في العمر بحيث أنَّهم قد تجاوزوا سن المدرسة منذ زمن لذا فإنَّ هذه الأدوات لم تكن مناسبة لتطبيق عليهم.
- رغبة الباحثة في بناء مقياس يقيس معنى الحياة في ضوء نظرية فرانكل والتي لم تُبنى عليها أي من الأدوات السابقة وخاصةً وأنَّها النظرية الأساسية التي انطلقت منها جميع النظريات الأخرى في تفسير معنى الحياة.
- عدم شمولية المقاييس التي تناولت موضوع الإيثار للجانب الوجداني أو المعرفي وقصورها على الجانب السلوكي فقط، لذا كان لابدَّ من بناء أداة تقيس الإيثار يُراعى فيها كلاً من الجانب الوجداني والمعرفي والسلوكي.

إجراءات تنفيذ البحث:

١. تنظيم الإطار النظري بالعودة إلى الأدبيات المتعلقة بمعنى الحياة والإيثار واستعراض الدراسات السابقة القريبة من الدراسة الحالية.
٢. تصميم أدوات البحث والتحقق من عدة أشكال لصدقهما وثباتهما واستخدامهما كأدوات للتعرف على مدى وجود معنى الحياة والإيثار لدى الأفراد.
٣. سحب عينة البحث الميدانية من المجتمع الأصلي بحيث تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠-٧٥) عاماً.
٤. تطبيق أدوات البحث وذلك خلال الفترة الزمنية من ٢٠١٤/١١/٣ ولغاية ٢٠١٤/١٢/٣٠، حيث شمل تاريخ التطبيق على العينة الاستطلاعية من ٢٠١٤/١١/٥-٣ وتاريخ حساب صدق

وثبات الأدوات من ٥ / ١١ / ٢٠١٤ إلى ١٣ / ١١ / ٢٠١٤ من أجل حساب الثبات بالإعادة، وشمل أيضاً التطبيق الفعلي للأدوات على العينة الميدانية الأساسية بدءاً من تاريخ ١٤ / ١١ / ٢٠١٤ ولغاية ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٤.

٥. إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات التي تمّ الحصول عليها.

٦. مناقشة نتائج البحث الحالي في ضوء نتائج الأبحاث السابقة وفي ضوء الإطار النظري وثقافة الباحثة.

الصعوبات التي واجهت البحث:

واجهت الباحثة أثناء إعداد البحث وتطبيقه الصعوبات التالية:

١. قلة المراجع التي تناولت مفهوم الإيثار بالدراسة والشرح.
٢. قلة الأبحاث التي تناولت مفهوم معنى الحياة أو مفهوم الإيثار على العينة المختارة للبحث في حدود علم الباحثة.
٣. صعوبة التطبيق على العينة المختارة للبحث وخاصة وأنها شملت أفراد من عمر ٦٠-٧٥ عاماً.
٤. تمّ إهمال بعض الاستبيانات لعدم شمولية الإجابة على كافة أسئلة المقياس.
٥. عدم تقبل الكثيرين لتطبيق المقاييس.

الفصل الخامس: عرض نتائج البحث ومناقشتها

- تمهيد

- عرض نتائج كل فرض من فروض البحث ومناقشتها.

- توصيات ومقترحات.

- تمهيد:

يتناول الفصل الحالي نتائج كل فرض من فروض الدراسة ويُناقش هذه الفروض في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وثقافة الباحثة، كما يذكر الفصل الدراسات السابقة التي تتفق أو تختلف مع نتائج البحث الحالي، بالإضافة إلى المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تكون ذات فائدة في هذا المجال.

- عرض نتائج كل فرض من فروض البحث ومناقشتها:

اختبار صحة الفرضية الأولى:

تتص الفرضية الأولى للبحث على أنه:

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث.

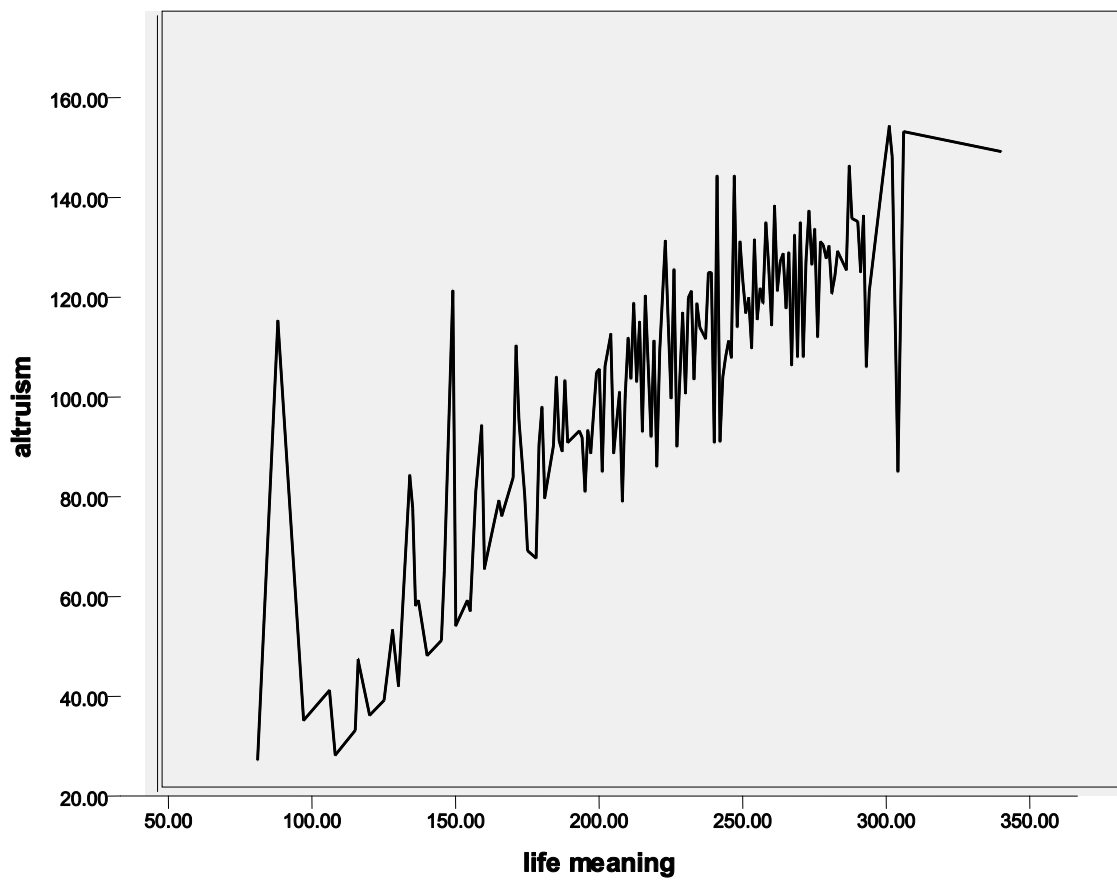
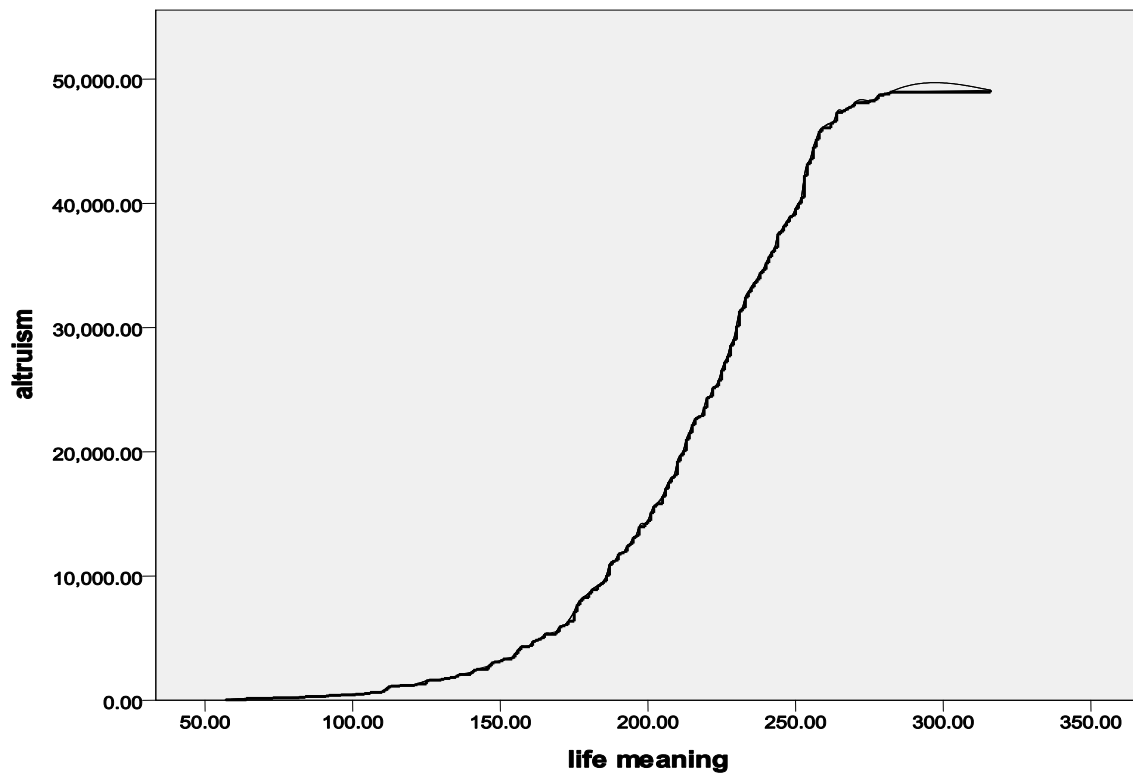
ولاختبار صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط (بيرسون) كما هو موضح في الجدول رقم (٢١).

جدول رقم (٢١) يبين معامل الارتباط بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث:

القرار	مستوى الدلالة	الإيثار	معنى الحياة	
دال	٠,٠٥	٠,٧٠٠**	١	معنى الحياة
	٠,٠٥	١	٠,٧٠٠**	الإيثار

يتضح من الجدول السابق أنَّ هناك علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث، إذ أظهرت النتائج أنَّ معامل الارتباط بين معنى الحياة والإيثار بلغ (٠,٧٠٠)، وهذه النتيجة تؤكد عدم صحة الفرضية، ووفقاً لهذا نرفض الفرضية السابقة ونقبل الفرضية التي تقول أنه: **توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث**، والشكلين التاليين (٢-١) يوضحان شكل العلاقة بين معنى الحياة والإيثار.

الشكل رقم (٢-١) يوضحان شكل العلاقة بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد العينة



مناقشة الفرضية الأولى:

يتضح من خلال ما عُرض في الجدول رقم (٢١) وجود علاقة موجبة بين معنى الحياة والإيثار، أي أنه كلما ارتفع معنى الحياة ارتفع معه الإيثار، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عصفور ٢٠١٠ من أن الإيثار هو أحد أبعاد معنى الحياة، وهذا يدل على العلاقة الوثيقة بينهما، علماً أنه لم توجد دراسة أخرى قريبة لنتيجة الدراسة الحالية.

وذلك يعود إلى أن:

الأفراد الذين يشعرون بمعنى الحياة يتمتعون بدرجة عالية من الشعور بالمسؤولية ومهارة عالية في وضع الأهداف وقدرة عالية على النمو بالذات وفي نفس الوقت يميلون عادة إلى مساعدة الآخرين كما يؤثرونهم على أنفسهم دون النظر إلى أي تعويض أو مكافئة أو مدح من قبل الآخرين. بالإضافة إلى أن سلوكهم ومفاهيمهم تعكس اهتماماً بالآخرين أكثر من اهتمامهم بأنفسهم، فهم محبين للآخرين مما يجعلهم موضع ثقة واعتماد من قبل الآخرين، وكذلك يتصفون بحساسية زائدة لحاجاتهم.

فإحساس الفرد بالمعنى يؤدي إلى إحساسه بالمسؤولية تجاه الآخرين وبالتالي إلى رغبته في تقديم العون والنفع لهم ودفع الضرر عنهم. (محمد، ٢٠٠٦، ص: ١١٢)

كما أن معنى الحياة لا يتحقق إلا بالمشاركة الوجدانية والغيرية التي تدفع الفرد لمساعدة الآخرين والتعامل معهم بكل إنسانية وشفافية. (العليلي، ١٩٩٩، ص: ١٦٨)

ومن جهة أخرى فإن مشاركة الفرد لمشاعر الآخرين وتعاطفه معهم وإدراكه وفهمه لحاجاتهم يُعدّ عاملاً هاماً في اكتشافه لأهمية وقيمة حياته وبالتالي اكتشافه معنى الوجود.

وحيث أن الإنسان لا يسعى فقط لإشباع غرائزه أو لتهيئة أفضل الظروف الاجتماعية ليعيشها لأن هذا وحده لا يسعده ولا يرضيه، لذا فإنه يسعى لأن يكون هناك قيمة ومغزى لحياته وهدف يتوجه إليه ويتجلى هذا في إسعاده للآخرين وشعوره بأهمية وجوده والذي ينعكس في إيثاره الآخرين على نفسه، وضمن هذا يجد أن الحياة بكل ما تحمله من معاناة تستحق أن تُعاش.

فمهما اختلفت الرسالة التي يحملها الفرد في حياته فإنّ الجوهر الحقيقي للمعنى لديه يتجلى في تحقيق سعادته وسعادة الآخرين والوصول إلى غايات سامية تدفعه لخدمة الآخرين وتقديم العون لهم مهما كانت التضحية المقدمة في سبيل هذه الغايات.

اختبار صحة الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية للبحث على أنه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس معنى الحياة ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير الجنس (الذكور/ الإناث).

ولاختبار صحة هذه الفرضية تم حساب الفروق باستخدام اختبار (T- Test) كما هو موضح في الجدول رقم (٢٤-٢٥).

جدول رقم (٢٢) يبين نتائج الفروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة لدى أفراد عينة البحث ككل ولدى كل من مرحلتى الرشد الأوسط والشيخوخة:

القرار	قيمة الدلالة	قيمة ت	ح.د	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	معنى الحياة	
غير دال	٠,٢٥	١,١٦	٤٢٦	٤٣,٣٩	٢١٠,٤٥	٢٠٧	ذكور	ذكور/إناث
				٤٢,٣٩	٢٠٥,٦٣	٢٢١	إناث	٧٥-٤٠
دال	٠,٠١١	٢,٥٢	٢٥٣	٣٢,٥٥	٢١٩,٥٩	١٢٠	ذكور	ذكور/إناث
				٤٢,٣١	٢٠٧,٨٨	١٣٥	إناث	٥٩-٤٠
غير دال	٠,٥١	٠,٦٦	١٧١	٤٢,٥٣	٢٠٢,٠٩	٨٦	ذكور	ذكور/إناث
				٥٢,٣٨	١٩٧,٣٣	٨٧	إناث	٧٥-٦٠

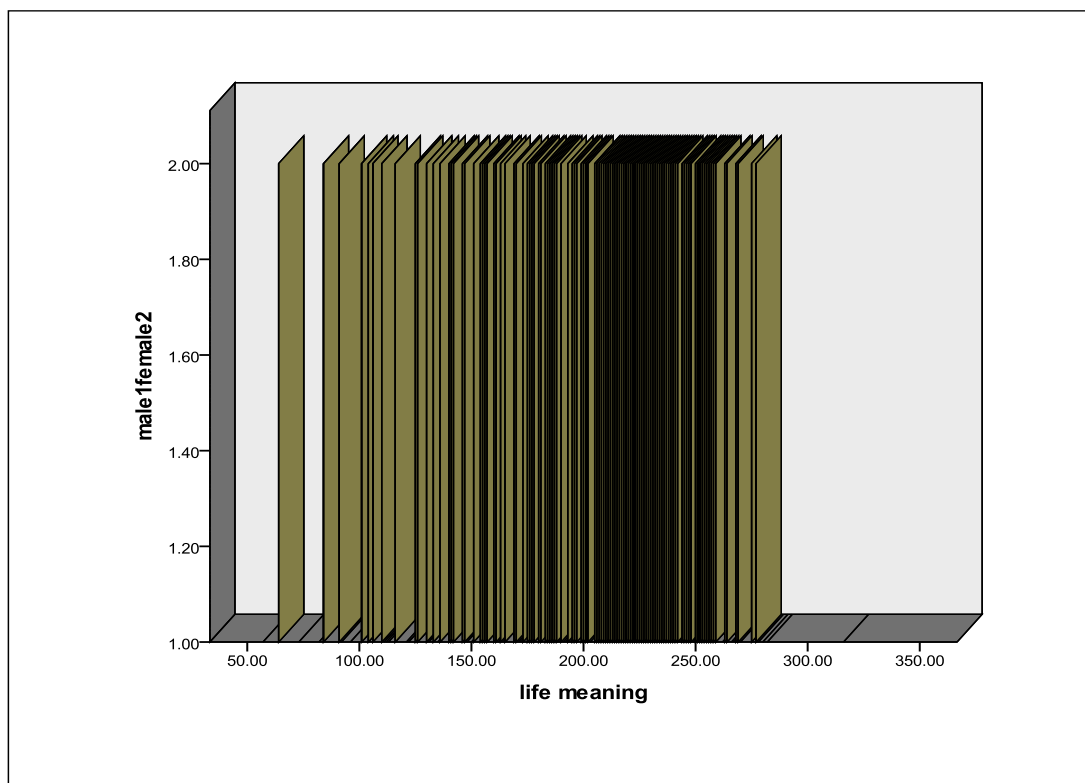
جدول رقم (٢٣) يبين نتائج الفروق بين الذكور والإناث في كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة لدى أفراد عينة البحث:

القرار	قيمة الدلالة	قيمة ت	ح.د	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	البعد	
غير دال	٠,٢٩	١,٠٥	٤٢٦	١٢,٦٥	٥٠,٣٤	٢٠٧	ذكور	الإنجاز
				١٣,٠٤	٤٩,٠٤	٢٢١	إناث	
غير دال	٠,٩٦	٠,٤٨-	٤٢٦	٦,٥٦	٢٨,٥٨	٢٠٧	ذكور	الهدف من الحياة
				٦,٩٢	٢٨,٦١	٢٢١	إناث	
غير دال	٠,٩٧	٠,٤٤	٤٢٦	١٠,٩١	٤٤,٧٢	٢٠٧	ذكور	التسامي بالذات
				١٠,٣٥	٤٤,٦٧	٢٢١	إناث	
غير دال	٠,١١	١,٦١	٤٢٦	٩,٥٣	٤١,٤٩	٢٠٧	ذكور	الشعور بالمسؤولية
				٩,٥١	٤٠,٠١	٢٢١	إناث	
غير دال	٠,١١	١,٦١	٤٢٦	٩,٩٠	٤٥,٢٧	٢٠٧	ذكور	القبول والرضا
				٩,٩٧	٤٣,٧٢	٢٢١	إناث	

يتضح من الجدول رقم (٢٢) أنَّ قيمة الدلالة بالنسبة لأفراد العينة ككل من (٤٠-٧٥) قد بلغت (٠,٢٥)، وهذه القيمة أكبر من مستوى الدلالة الافتراضي (٠,٠٥) وهذا يعني عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة ككل، في حين بلغت قيمة الدلالة لدى الأفراد من (٤٠-٥٩) (٠,٠١١)، وهذه القيمة أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي (٠,٠٥) وهذا يعني وجود فروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة ككل لدى الأفراد في مرحلة الرشد الأوسط لصالح الذكور، بينما بلغت القيمة بالنسبة لأفراد العينة من (٦٠-٧٥) (٠,٥١)، وهذه القيمة أكبر من (٠,٠٥) وهذا يعني عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في معنى الحياة ككل لدى الأفراد في مرحلة الشيخوخة. كما يتضح من الجدول رقم (٢٣) أنَّ قيمة الدلالة في كل بعد من أبعاد معنى الحياة أكبر من (٠,٠٥)، وهذا يعني عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة، ووفقاً لهذا نقبل الفرضية السابقة والتي تقول أنَّه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس معنى الحياة ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير الجنس (الذكور/ الإناث)، والشكل رقم (٣) يوضح ذلك.

الشكل رقم (٣) يوضح نتائج الفروق بين الجنسين في معنى الحياة ككل:



مناقشة الفرضية الثانية:

يتضح من خلال ما عُرض في كل من الجدولين رقم (٢٢-٢٣) أنه لا توجد فروق بين الجنسين من أفراد العينة ككل (٤٠-٧٥) في معنى الحياة وفي كل بعد من أبعاده (الإنجاز، الهدف من الحياة، التسامي بالذات، الشعور بالمسؤولية، والقبول والرضا)، في حين وجدت فروق لصالح الذكور لدى الراشدين في مرحلة الرشد الأوسط (٤٠-٥٩).

وتتفق هذه النتيجة مع كل من دراسة كرامة ٢٠١٢ وماسون 2013 Mason، في حين اختلفت مع كل من دراسة Chamberlain & Zika 1992 ودراسة Kim 2001 ودراسة Duff & Ivleves 2007 وعبد الحليم ٢٠١٠ ودراسة معمريّة ٢٠١٢ من وجود فروق لصالح الإناث، ولصالح الذكور في كل من دراسة خضر ١٩٩٧ ودراسة Reker 2005 و، ودراسة أبو الهدى ٢٠١١ من وجود فروق بين الجنسين في معنى الحياة لصالح الإناث في الحب والإيجابية والتسامي بالذات والتسامح والرضا عن الحياة ولصالح الذكور في الشعور بالمسؤولية والهدف من الحياة، وكذلك دراسة حسين وعلام ١٩٩٨ من وجود فروق بين الجنسين لصالح الذكور في أهداف الحياة والثراء الوجودي ولصالح الإناث في التعلق الإيجابي بالحياة المتجددة.

وذلك يعود إلى أنه:

انطلاقاً من تأكيد فرانكل على أنّ معنى الحياة هو معنى فريد وشخصي وخاص بفرد بعينه، فهو يختلف من شخص لآخر وعند الشخص نفسه من موقف لآخر ومن لحظة لأخرى. وعلى اعتبار أنّ هناك تفردية بكل موقف وأنّ الحياة ما هي إلا سلسلة من المواقف واللحظات الفريدة، لذا فإنّ حياة كل شخص فريدة أيضاً ومعنى حياته فريد ومتميز، وحيث أنّ لكل إنسان مجموعة من التجارب التي تشكل تاريخه الشخصي وتعتبر فريدة من نوعها ومتميزة بالنسبة له، فإنّه لا يمكن مقارنة شخص بآخر؛ ممّا يعني أنّ معنى الحياة لا يعتمد على جنس الفرد بقدر ما يعتمد على خصائصه ومكونات شخصيته وإمكاناته وقدراته وعلى طبيعة المواقف التي يمر بها وطبيعة الاستجابات التي يستجيب بها لمواقف الحياة المختلفة.

فمعنى الحياة يخلقه الفرد إن كان ذكراً أو أنثى من ظروفه التي ينشأ بها سواء أكان ذلك من خلال السعي لتحقيق أهداف هامة أو وضع مسار لحياة متماسكة يمكن أن يتحقق الشعور بالمعنى ضمنها مثل تلبية الاحتياجات أو الشعور بالقيمة أو تقدير الذات أو اتخاذ قرارات يومية هامة أو القيام بعمل مفيد ومنتج. (Steger. Et al, 2006, p:80)

فاختلاف المعنى بين فرد وآخر يعود لاختلاف ثقافته ومراحل نموه وظروفه لا لاختلاف جنسه، وما قد يختلف هو المصادر التي تعطي للحياة معنى في كل مرحلة عمرية، فقد دلّت الدراسة الحالية على وجود فروق بين الذكور والإناث في مرحلة الرشد الأوسط في المعنى، حيثُ تبين أنّ الذكور يتجلّى لديهم الشعور بالمعنى في الإنجاز والعمل والشعور بالمسؤولية والهدف من الحياة مقارنةً

بالإناث، وربما هذا يعود وفقاً لاعتقاد الباحثة إلى أنَّ الذكور أكثر قدرة على فهم السبب الحقيقي لوجودهم في هذه الحياة وأكثر قدرة على السيطرة على كامل بروفيل حياتهم الشخصية وأكثر فهماً واستيعاباً لأهداف الحياة ومتطلباتها، وهذا بالتالي يجعلهم أكثر قدرة على التعامل السليم مع المحن والآلام التي يمرون بها، ممَّا يخفف من ضغوطات الحياة وصعوباتها ويمدهم بقوة لمواصلة الكفاح والتغلب على هذه الصعوبات والمشكلات.

اختبار صحة الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثالثة للبحث على أنَّه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس معنى الحياة ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير المرحلة العمرية (الرشد الأوسط/ الشيخوخة). ولاختبار صحة هذه الفرضية تمَّ حساب الفروق باستخدام اختبار (T- Test) كما هو موضح في الجدول رقم (٢٤-٢٥).

جدول رقم (٢٤) يبين نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في معنى الحياة لدى أفراد العينة:

معنى الحياة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د. ح	قيمة ت	قيمة الدلالة	القرار
الراشدين (منتصف العمر) (٥٩-٤٠)	٢٥٥	٢١٣,٥٦	٣٨,٤٨	٤٢٦	٣,٣٢	٠,٠٠١	دال
المسنين (٧٥-٦٠)	١٧٣	١٩٩,٦٦	٤٧,٦٦				

جدول رقم (٢٥) يبين نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في كل بعد من أبعاد مقياس معنى الحياة لدى أفراد عينة البحث:

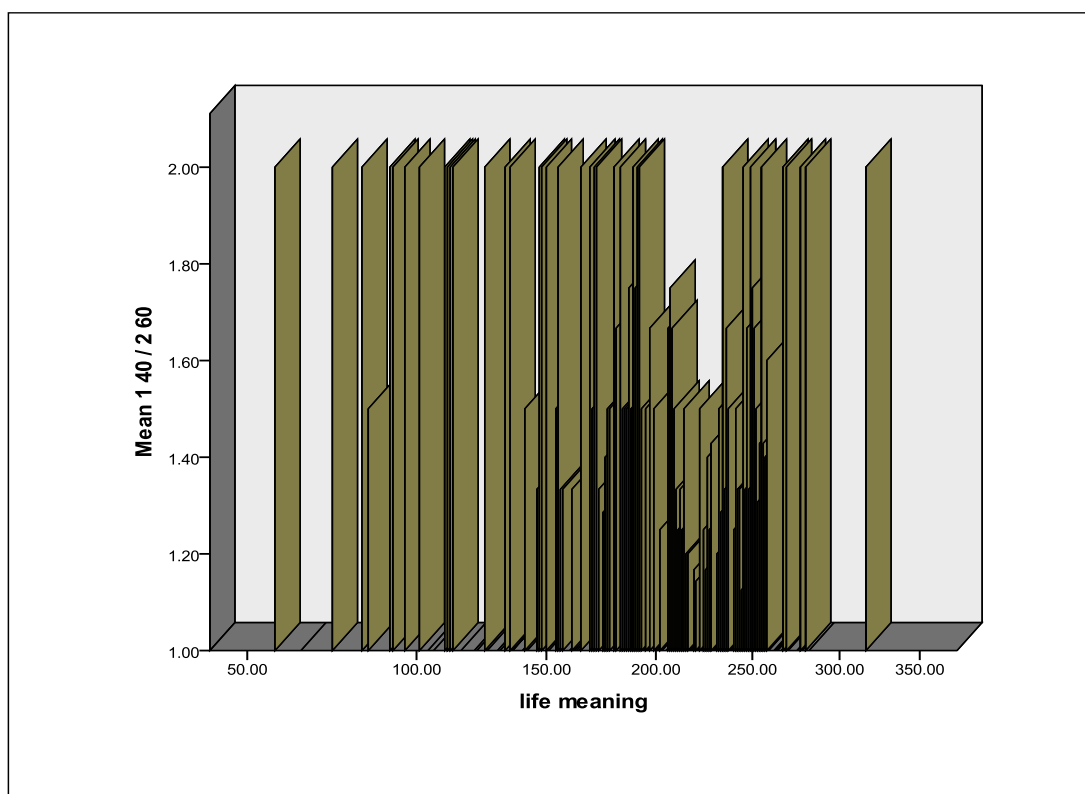
البعد	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ح.د	قيمة ت	قيمة الدلالة	القرار
الإنجاز	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٥١,٤٠	٤٢٦	٣,٤٣	٠,٠٠١	دال
	المسنين	١٧٣	٤٧,١١				
الهدف من الحياة	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٢٨,٩٢	٤٢٦	١,٢٢	٠,٢٢	غير دال
	المسنين	١٧٣	٢٨,١٠				
التسامي بالذات	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٤٦,٤٥	٤٢٦	٤,٢٣	٠,٠٠٠	دال
	المسنين	١٧٣	٤٢,١١				
الشعور بالمسؤولية	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٤١,٧١	٤٢٦	٢,٥٩	٠,٠١	دال
	المسنين	١٧٣	٣٩,٢٩				
القبول والرضا	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٤٥,٦٩	٤٢٦	٣,١١	٠,٠٠٢	دال
	المسنين	١٧٣	٤٢,٦٧				

يتضح من الجدول رقم (٢٤) أنَّ قيمة الدلالة أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي (٠,٠٥) وهذا يعني وجود فروق بين الراشدين والمسنين في معنى الحياة لصالح الراشدين من عمر (٤٠-٥٩)، كما يتضح من الجدول رقم (٢٥) أنَّ قيمة الدلالة في كل بعد من أبعاد معنى الحياة أصغر من (٠,٠٥) ما عدا بعد الهدف من الحياة وهذا يعني وجود فروق بين الراشدين والمسنين في كل بعد

من أبعاد معنى الحياة لصالح الراشدين في حين لم توجد فروق بين الراشدين والمسنين في الهدف من الحياة، ووفقاً لهذا نرفض الفرضية السابقة ونقبل الفرضية التي تقول أنه:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس معنى الحياة ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير المرحلة العمرية (الرشد الأوسط/ الشيخوخة)، والشكل رقم (٤) يوضح ذلك.

الشكل رقم (٤) يوضح نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في معنى الحياة ككل:



مناقشة الفرضية الثالثة:

يتضح من خلال ما عُرض في كل من الجدولين رقم (٢٤-٢٥) أنه توجد فروق بين الراشدين والمسنين في معنى الحياة ككل وفي كل بعد من أبعاده (الإنجاز، التسامي بالذات، الشعور بالمسؤولية، القبول والرضا) ما عدا الهدف من الحياة لصالح الراشدين.

وتتفق هذه النتيجة مع كل من دراسة خضر ١٩٩٧ ودراسة حسين وعلّام ١٩٩٨ من وجود فروق في معنى الحياة وفقاً للعمر، ودراسة فوزي وسليمان ١٩٩٩ والتي أشارت إلى انخفاض معنى الحياة لدى المسنين لتقاعدهم، ودراسة رحيم ٢٠١٠ على وجود فروق في معنى الحياة لصالح عمر ٤٣ سنة، ودراسة Kim 2001 ودراسة Reker 2005 من وجود فروق وفقاً للعمر في معنى الحياة، ودراسة Duff & Ivlevs 2007 والتي أشارت إلى أن الأفراد في منتصف العمر هم أكثر تفكيراً

في معنى الحياة والهدف من الحياة، ودراسة Depaola & Ebersole 2010 والتي دلّت على أنّ الأفراد من (٥٠-٦٠) لديهم معنى للحياة أكثر من الأفراد من الأعمار الأخرى، ودراسة Van Ranst & Marcoen 1990 من أنّ الأفراد في عمر (٥٦) سنة لديهم معنى واضح لحياتهم. في حين اختلفت النتيجة الحالية مع دراسة Prager 1996 من وجود اختلافات بسيطة فيما يتعلق بالعمر وخاصةً في توجيهات المعنى، في حين بينت أنّ المصادر التي تعطي للحياة معنى مشتركة بين الراشدين والمسنين وهي: العلاقات الاجتماعية ونشاطات الراحة والترفيه والقيم. وذلك يعود إلى أنّ:

المسؤولية تجاه الحياة تفرض الاستجابة لمواقف تلك الحياة وينبغي ألا تكون الاستجابة لفضية بل عملية أو فعلية، ويظهر الوعي بالمسؤولية كنتيجة للوعي بالهدف الشخصي أو الرسالة الشخصية وتحقيق قيمة في المجال الذي يمكن أن يرى الفرد تفرده وتميزه فيه، هذا العمل الذي يمكن اعتباره ذوو أهمية في المجتمع هو مصدر المعنى والقيمة للشخص، ولا يقصد بالعمل الوظيفة التي يقوم بها الفرد بحدّ ذاتها، وإنّما أي عمل يعطي للفرد دوره وأهميته في هذه الحياة. (راضي، ٢٠٠٧، ص: ٤٣١)

وانطلاقاً من أنّ التقدم في العمر وما يحمله هذا من تغيرات سريعة في قدرات الفرد ذاتية وإمكاناته ممّا يفقد المسن قدرة كبيرة على المشاركة الإيجابية (مادياً أو اجتماعياً) في أنشطة الحياة التي اعتاد في مراحل سابقة أن يكون فاعلاً ومؤثراً فيها، بالإضافة إلى ما يتعرض له المسن وبصورة متزايدة لتدعيم سلبى مبني على تهميش الدور الذي يقوم به في مجتمعه، لذا فإنّ هذا ينعكس وبشكل كبير على شعور المسن بخواء المعنى وشعوره بالاكئاب والعزلة. (عسكر، ١٩٨٨، ص: ٥٠) فإحساس الفرد بأنّه مازال يقوم بدور فعّال ومؤثر متمثلاً في قدرته على العطاء للآخرين وشعوره باحترام الذات والمكانة الاجتماعية هو ما يضيفي على الحياة قيمتها وأهميتها.

وعلى اعتبار أنّ الأفراد في مرحلة منتصف العمر مازالوا يقومون ببعض الأدوار سواءً من خلال الاهتمام بالأبناء والعناية بهم أو من خلال الاهتمام بشريك الحياة لذا فإنهم مازالوا يشعرون بالمسؤولية والقدرة على الإنجاز وهذا يجعلهم أكثر شعوراً بالقبول والرضا عن الحياة، مقابل المسنين الذين يتزايد احتمالهم لفقدان الشريك بالإضافة إلى استقلال الأبناء وابتعادهم، فإنّ هذا يدلّ على أنّ الأفراد في منتصف العمر هم أكثر شعوراً بمعنى الحياة.

أمّا عن عدم وجود فروق في الهدف من الحياة بين الراشدين والمسنين في معنى الحياة، فيعود ذلك إلى أنّ المسنين وبالرغم من كافة التغيرات المصاحبة لهم في مرحلة الشيخوخة إلا أنّهم مازال بمقدورهم القيام بنشاطات اجتماعية وترفيهية وممارسة هوايات لم يكن لديهم الوقت الكافي للقيام بها، وكلها تُعدّ أهداف يضعها المسنون لتجاوز المشكلات والتغيرات التي تحدث لهم ممّا يحقق لهم التوافق النفسي والاجتماعي. (النيال. عبد المنعم، ٢٠٠٧، ص: ٤٠)

اختبار صحة الفرضية الرابعة:

تنص الفرضية الرابعة للبحث على أنه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الإيثار ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير الجنس (الذكور/ الإناث).

ولاختبار صحة هذه الفرضية تمّ حساب الفروق باستخدام اختبار (T- Test) كما هو موضح في الجدول رقم (٢٦-٢٧).

جدول رقم (٢٦) يبين نتائج الفروق بين الذكور والإناث في الإيثار لدى أفراد عينة البحث ككل ولدى كل من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة:

الإيثار	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د. ح	قيمة ت	قيمة الدلالة	القرار
ذكور/إناث ٧٥-٤٠	ذكور	٢٠٧	١١٣,٧٤	٤٢٦	٠,٧٥-	٠,٤٦	غير دال
	إناث	٢٢١	١١٥,٦٦				
ذكور/إناث ٥٩-٤٠	ذكور	١٢٠	١١٨,٧٣	٢٥٣	٠,٦١	٠,٥٤	غير دال
	إناث	١٣٥	١١٦,٧٩				
ذكور/إناث ٧٥-٦٠	ذكور	٨٦	١١٣,٨٩	١٧١	١,٦٦	٠,٠٩	غير دال
	إناث	٨٧	١٠٦,٨٥				

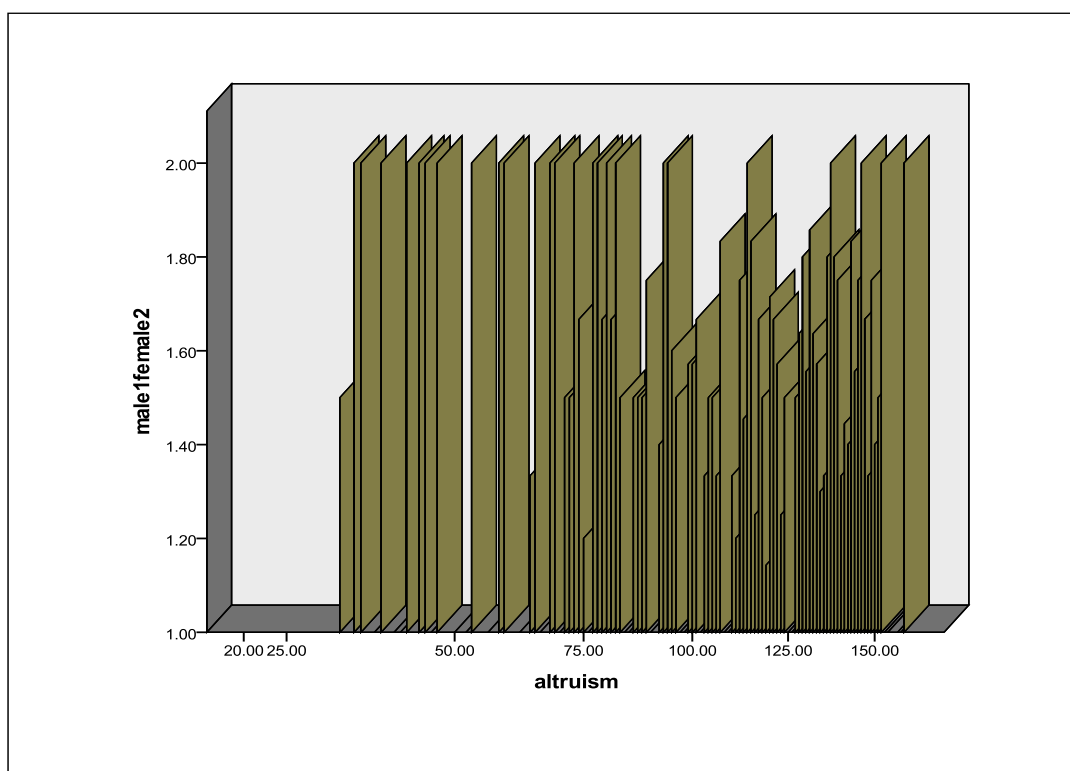
جدول رقم (٢٧) يبين نتائج الفروق بين الذكور والإناث في كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار لدى أفراد عينة البحث:

البعد	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د. ح	قيمة ت	قيمة الدلالة	القرار
سلوك الإيثار	ذكور	٢٠٧	٥٤,٤٩	٤٢٦	٠,٩١-	٠,٣٧	غير دال
	إناث	٢٢١	٥٥,٨١				
الدافع للإيثار	ذكور	٢٠٧	٢٥,٤٣	٤٢٦	٠,٥٩-	٠,٥٦	غير دال
	إناث	٢٢١	٢٥,٧٧				
مشاعر الإيثار	ذكور	٢٠٧	٣٣,٨١	٤٢٦	٠,٧٠-	٠,٤٨	غير دال
	إناث	٢٢١	٣٤,٣٨				

يتضح من الجدول رقم (٢٦) أنَّ قيمة الدلالة أكبر من مستوى الدلالة الافتراضي (٠,٠٥) وهذا يعني عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الإيثار ككل لدى جميع أفراد عينة البحث وكذلك لم توجد فروق بين الجنسين لدى كل من الراشدين من عمر (٤٠-٥٩) والمسنين من عمر (٦٠-٧٥)، كما يتضح من الجدول رقم (٢٧) أنَّ قيمة الدلالة في كل بعد من أبعاد الإيثار أكبر من (٠,٠٥)، وهذا يعني عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار، ووفقاً لهذا نقبل الفرضية السابقة والتي تقول أنَّه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الإيثار ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير الجنس (الذكور/الإناث)، والشكل رقم (٥) يوضح ذلك.

الشكل رقم (٥) يوضح نتائج الفروق بين الجنسين في الإيثار:



مناقشة الفرضية الرابعة:

يتضح من خلال ما عُرض في كل من الجدولين رقم (٢٦-٢٧) أنه لا توجد فروق بين الجنسين من أفراد العينة ككل (٧٥-٤٠) في الإيثار وفي كل بعد من أبعاده (سلوك الإيثار، الدافع للإيثار، مشاعر الإيثار).

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج كل من دراسة شاهين ٢٠١٠ ودراسة Chou 1998. في حين اختلفت الدراسة الحالية مع كل من دراسة عبد الرحيم ١٩٩٢ والعناني ٢٠٠٧ ودراسة ناصر ٢٠١٠ ودراسة الشامي ١٩٩٤ حيث دلّت هذه الدراسات على وجود فروق بين الجنسين في الإيثار لصالح الذكور، أما كل من دراسة بحبوباتي ٢٠١٢ ودراسة Dietz et al 2002 ودراسة Smith 2006 والتي أظهرت فروقاً بين الذكور والإناث في الإيثار لصالح الإناث. وذلك يعود إلى أن:

الإيثار يتضمن قيم ومشاعر وسلوك تمتد آثارها إلى الآخرين في عمليات التفاعل الاجتماعي عبر علاقات الفرد الاجتماعية المختلفة.

فهو من آليات النفس الدفاعية الاجتماعية التي تؤثر في عمليات التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة ويعدّ مرآة التعاطف الوجداني مع الغير والارتباط بهم والتضحية من أجلهم، وهذه الجوانب تعبر عن مدى بلورة الهوية الخلقية عبر نظام من القيم لدى الفرد وكذلك السلوك والجوانب الأخلاقية لديه. (ناصر، ٢٠١٠، ص: ١٧٢)

لذا فإنَّ الإيثار ينمو وتطور ضمن البيئة التي يعيش فيها الفرد ويختلف وفقاً لهذه البيئة والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها، وعلى هذا يختلف الإيثار من فرد لآخر وفقاً لظروف بيئته وثقافته وما قد نشأ وترسخ عليه من مبادئ وقيم ولا يعتمد هذا على جنس الفرد.

وما يؤكد على هذا أنَّ الإيثار سلوك وفعل اجتماعي مؤداه التعاطف والاهتمام الموجه للآخرين بهدف التقليل من آلامهم، وعلى اعتبار أنَّ هذا السلوك هو حصيلة تفاعل الشخصية مع البيئة حيث يكون نتيجة لصفات وراثية أو شخصية وفقاً لما توفره البيئة (الموقف) التي يعيش فيها الفرد من عوامل مادية ومؤثرات اجتماعية ودينية وسياسية وحضارية (العديلي، ١٩٩٥، ص: ٥٠)، لذا فإنَّ كلاً من عوامل البيئة والوراثة والشخصية مجتمعة تلعب دوراً أساسياً في هذا السلوك ولا يوجد أثر للجنس في السلوك الإيثاري.

فالاختلاف بين الجنسين قد يكون في نوع هذا السلوك وخصائصه وليس في الإيثار كقيمة في حد ذاتها، وهذا ما أشار إليه الجانب النظري من أنَّ الذكور أكثر إيثاراً في المواقف التي تتضمن نوعاً من المخاطرة والمغامرة في حين مواقف الدعم العاطفي للآخرين تعتبر الإناث أكثر إيثاراً.

اختبار صحة الفرضية الخامسة:

تتص الفرضية الخامسة للبحث على أنَّه:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الإيثار ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير المرحلة العمرية (الرشد الأوسط/ الشيخوخة).

ولاختبار صحة هذه الفرضية تمَّ حساب الفروق باستخدام اختبار (T- Test) كما هو موضح في الجدول رقم (٢٨-٢٩).

جدول رقم (٢٨) يبين نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في الإيثار ككل لدى أفراد عينة

البحث:

الإيثار	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د. ح	قيمة ت	قيمة الدلالة	القرار
الراشدين (منتصف العمر) (٥٩-٤٠)	٢٥٥	١١٧,٧٠	٢٥,٣٩	٤٢٦	٢,٨٢	٠,٠٠٥	دال
المسنين (٧٥-٦٠)	١٧٣	١١٠,٣٥	٢٧,٩٩				

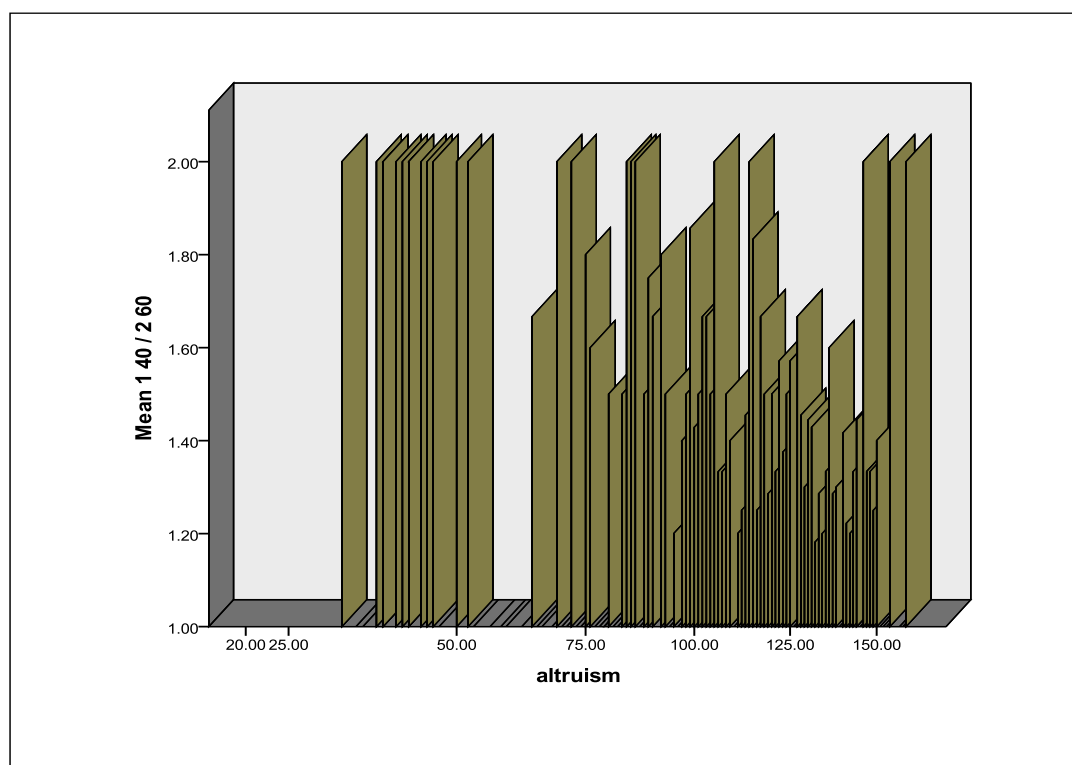
جدول رقم (٢٩) يبين نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار لدى أفراد عينة البحث:

البعد	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ح.د	قيمة ت	قيمة الدلالة	القرار
سلوك الإيثار	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٥٦,٧٨	٤٢٦	٢,٧٢	٠,٠٠٧	دال
	المسنين	١٧٣	٥٢,٧٩				
الدافع للإيثار	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٢٦,١١	٤٢٦	٢,٠٤	٠,٠٠٤	دال
	المسنين	١٧٣	٢٤,٨٦				
مشاعر الإيثار	الراشدين (منتصف العمر)	٢٥٥	٣٥,٠٥	٤٢٦	٢,٨٧	٠,٠٠٤	دال
	المسنين	١٧٣	٣٢,٧١				

يتضح من الجدول رقم (٢٨) أنَّ قيمة الدلالة أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي (٠,٠٥) وهذا يعني وجود فروق بين الراشدين والمسنين في الإيثار ككل لدى أفراد عينة البحث لصالح الراشدين، كما يتضح من الجدول رقم (٢٩) أنَّ قيمة الدلالة في كل بعد من أبعاد الإيثار أصغر من (٠,٠٥)، وهذا يعني وجود فروق بين الراشدين والمسنين في كل بعد من أبعاد مقياس الإيثار (سلوك الإيثار، الدافع للإيثار، مشاعر الإيثار) لصالح الراشدين، ووفقاً لهذا نرفض الفرضية السابقة ونقبل الفرضية التي تقول أنَّه:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس الإيثار ككل وعلى كل بعد من أبعاده وفقاً لمتغير المرحلة العمرية (الرشد الأوسط/ الشيخوخة)، والشكل رقم (٦) يوضح ذلك.

الشكل رقم (٦) يوضح نتائج الفروق بين الراشدين والمسنين في الإيثار:



مناقشة الفرضية الخامسة:

يتضح من خلال ما عُرض في كل من الجدولين رقم (٢٨-٢٩) أنه توجد فروق بين الراشدين والمسنين في الإيثار ككل وفي كل بعد من أبعاده (سلوك الإيثار، الدافع للإيثار، مشاعر الإيثار) لصالح الراشدين، فالراشدين هم أكثر إيثاراً من المسنين.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج كل من دراسة عبد الرحيم ١٩٩٢ والتي أشارت إلى أن الإيثار يتبلور في مرحلة منتصف العمر، ودراسة Chou 1998 ودراسة Gummerun et al 2009 من وجود أثر للعمر في الإيثار، ودراسة العناني ٢٠٠٧ من أن الأفراد في عمر ٤٩ أعلى إيثاراً، ودراسة Smith 2006 من أن الإيثار ينخفض بعد ٦٠ عاماً لانخفاض مقدرة الفرد على العطاء.

في حين اختلفت مع دراسة Steel et al 2008 من وجود فروق في الإيثار لصالح عمر ٦٠ وما فوق.

وذلك يعود إلى أن:

مرحلة منتصف العمر تُدعى مرحلة الإحساس بالإنتاج والتدفق وفقاً لأريكسون، حيث يبرز لدى الأفراد اهتماماً واضح بالآخرين بدءاً من دائرة الأسرة وانطلاقاً إلى الأفراد المحيطين بهم، ففي هذه المرحلة يبحث الأفراد عن كيفية ممارسة العطاء للآخرين، هذا العطاء النابع من القلب دون أي تدخل خارجي ودون وجود لأي شكل من أشكال القهر أو القسر أو الإكراه. (عبد المعطي. قناوي،

٢٠٠١، ص: ٢٩٥)

ويكون جلّ اهتمام الفرد في هذه المرحلة هو نقل القيم والفضائل التي اكتسبها أثناء فترة نموه وترك شيء من التراث الأخلاقي أو المادي للأجيال التالية. (عثمان. عبده، ٢٠٠٢، ص: ٤٠٠)

فمرحلة وسط العمر تُعدُّ ذروة السلوك الإيثاري، لهذا نجد الأفراد فيها قد ارتفع لديهم الإيثار مقابل المسنين الذين ينخفض لديهم الإيثار لانخفاض مقدرتهم على العطاء. (Smith, 2006)

توصيات ومقترحات:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج يمكن تحديد مجموعة من التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تكون ذات فائدة في هذا المجال:

١. إجراء دراسة مماثلة لدراسة معنى الحياة لدى المراحل العمرية المختلفة بدءاً من الطفولة إلى الشيخوخة.

٢. إجراء دراسة توضح العلاقة بين التسامي بالذات كبعد من أبعاد معنى الحياة والإيثار، كما يمكن إجراء دراسة توضح العلاقة بين معنى الحياة والتعاطف كأحد أبعاد الإيثار.

٣. بناء برامج إرشادية قائمة على أساليب الإرشاد النفسي المختلفة في تخفيف الشعور بخواء المعنى وخاصةً لدى المسنين وذلك من أجل تزويدهم بالمهارات اللازمة لتنمية الشعور بالمسؤولية والقبول والرضا كأحد المصادر الهامة لتنمية الشعور بالمعنى.

٤. إمكانية فتح مراكز إرشادية وذلك لمساعدة الأفراد على تنمية الشعور بالغيرية والإيثار بهدف التخفيف من نزعة الأنانية وما يتبعها من مشكلات قد تؤثر على الفرد نفسه وعلى الآخرين.

٥. اقتراح تقديم برامج توعية للأفراد لزيادة شعورهم بأهمية وقيمة الحياة وتنمية شعورهم بالأمل والتفاؤل بهذه الحياة.

٦. تشجيع المسنين على ممارسة هوايات وأنشطة مختلفة تناسب إمكاناتهم الجسدية والاجتماعية والانضمام للجمعيات المختلفة، وحضور المحاضرات والدورات والورش التدريبية، والعمل على تنمية مواردهم لكي ينسجموا مع المجتمع بشكل أفضل.

٧. تأمين النوادي المناسبة للمسنين ليتمكنوا من ممارسة مختلف النشاطات التي تناسب تغيراتهم وخصائصهم الشخصية والنفسية والجسدية.

قائمة المراجع:

أولاً. المراجع العربية.

ثانياً. المراجع الأجنبية.

أولاً. المراجع العربية:

- ادلر، ألفريد (١٩٩٠): **معنى الحياة: دراسة في علم النفس الفردي**، ت: محمود هاشم الودرني، ط١، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، لبنان.
- ادلر، ألفريد (٢٠٠٦): **معنى الحياة**، ت: عادل نجيب بشرى، مكتبة الأسرة، القاهرة.
- اسماعيل، حسام . شحاته، سامية (٢٠١٠): **معنى الحياة وعلاقته بالتفأول والتشاؤم لدى عينة من لحادي القبور (الحفارين)**، مجلة الدراسات النفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مصر.
- اسماعيل، عزت (١٩٩٣): **الشيخوخة أسبابها ومضاعفاتها: الوقاية والاحتفاظ بحيوية الشباب**، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت.
- إبراهيم، عبد الستار (٢٠٠٩): **الاضطرابات المزاجية المرتبطة بالتقدم في العمر**، دار الفكر العربي، القاهرة.
- إعرابي، حسين (٢٠١٤): **الإيثار في علم النفس**، الموقع الإعلامي لثقافة الإيثار، العراق، ص: ١-٥، متوفر على: <http://navideshahed.com/ar/index.php?>
- أبو الهدى، إبراهيم (٢٠١١): **دراسة سيكومترية إكلينيكية لقلق المستقبل وعلاقته بمعنى الحياة ووجهة الضبط لدى عينة من المعاقين بصرياً والمبصرين**، رسالة دكتوراه منشورة، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- أبو سريع، أسامة (١٩٩٣): **الصدقة من منظور علم النفس**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- أبو عمشة، باسل (٢٠١٣): **الذكاء الاجتماعي والوجداني وعلاقتهما بالشعور بالسعادة لدى طلبة الجامعة في محافظة غزة**، رسالة ماجستير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
- أبو غزالة، سميرة (٢٠٠٧): **أزمة الهوية ومعنى الحياة كمؤشرات للحاجة إلى الإرشاد النفسي: دراسة على طلاب الجامعة، المؤتمر الدولي الخامس: التعليم الجامعي في مجتمع المعرفة**، عدد خاص، ص: ٢٥٣-٣٢٤.
- الأبيض، محمد (٢٠١٠): **مقياس معنى الحياة لدى الشباب**، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد (٣)، العدد (٣٤)، مصر، ص: ٧٩٨-٨٢٠.
- أرجايل، مايكل (١٩٩٣): **سيكولوجيا السعادة**، ت: د. فيصل عبد القادر يونس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- أسعد، يوسف (١٩٧٧): **رعاية الشيوخوخة**، مكتبة غريب، القاهرة.
- باتسون، دانيال (٢٠١١): **الإيثار عند البشر**، ت: سلامة، **مجلة الشرق الأوسط**، العدد (١٩١٢)، ص: ١.
- بحبوباتي، محمد (٢٠١٢): **الإيثار وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى الطلاب الجامعيين في مدينة الرياض، رسالة دكتوراه منشورة**، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- البديري، شيماء (٢٠٠٦): **تقديم سلوك المساعدة وعلاقته بدرجة الصلة بين مقدم المساعدة ومستلمها، رسالة ماجستير منشورة**، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق.
- البريري، مها عبد الرؤوف (٢٠٠٠): **الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى المسنين، رسالة ماجستير منشورة**، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر.
- بكير، أحمد عيسى (٢٠١٣): **الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالإيثار والتعاطف لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة الوسطى، رسالة ماجستير منشورة**، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
- بني جابر، جودت (٢٠٠٤): **علم النفس الاجتماعي**، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الجابري، فؤاد محمد (٢٠٠٦): **النمو الخلقي لدى طالبات الجامعة بعد مرحلة الحرب (بحث تربوي)**: قسم علم النفس، جامعة الأنبار، العراق، **مجلة شبكة العلوم النفسية العربية**، العدد ١٢، ص: ٢٠-٣٥.
- حبشي، هدى (٢٠٠٦): **الإيثار والكفاءة الاجتماعية كمنبئات للشعور بالسعادة لدى عينة من المتزوجين وغير المتزوجين، رسالة ماجستير منشورة**، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.
- حسن، نورهان . فهمي، محمد (٢٠٠٠): **الرعاية الاجتماعية للمسنين**، المكتبة الجامعية، الأزاريطة، مصر.
- حسن، وليد (٢٠١٣): **المحاسبة الذاتية والخارجية وعلاقتها بالإيثار وبعض المتغيرات الشخصية، رسالة دكتوراه منشورة في التربية**، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
- حسون، هناء (٢٠١٠): **التعاطف فن الإحساس بالآخر**، منتدى أكاديمية علم النفس، جدة، ص: ١-٢، متوفر على: www.academyofpsychology.com
- حسونة، أمل محمد (٢٠٠٤): **علم نفس النمو**، الدار العالمية للنشر، شارع الملك فيصل/ الهرم، المملكة العربية السعودية.

- حسين، خيرى أحمد . علام، حسن أحمد (١٩٩٨): دراسة تحليلية لمعنى الحياة وعلاقته بكل من الصلابة النفسية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة، *المجلة التربوية*، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي، أسوان، العدد (١٣)، ص: ٢٧٧-٣١٨.
- الحفّار، سعيد محمد (٢٠٠٢): *الشيخوخة*، هيئة الموسوعة العربية، دمشق.
- حلمي، مصطفى (٢٠١٢): الأخلاق عند أوجست كونت، *مجلة الألوكة الثقافية والاجتماعية*، متوفر على: <http://www.alukah.net/culture/0/4447>
- الحلواجي، كاظم (٢٠٠٥): *العناية الصحية بالمسنين*، محاضرة في التثقيف الصحي، العراق، ص: ٤-١.
- حمدان، محمد زياد (٢٠٠٠): *علم نفس النمو*، دار التربية الحديثة، عمان، الأردن.
- الحيايى، سعدون رشيد (٢٠١٤): *بحث عن الشيخوخة والأسرة*، المؤسسة القطرية لمكافحة الاتجار بالبشر، قطر، ص: ١.
- خاسكة، سمر (٢٠١٤): *العصابية واللامعنى لدى المرأة غير المنجبة: دراسة ميدانية لعينة من النساء غير المنجبات في محافظة اللاذقية*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة دمشق.
- خضر، عبد الباسط (١٩٩٧): *معنى الحياة لعينة من الشباب الجامعي في علاقته ببعض المتغيرات*، بحوث المؤتمر الدولي الرابع: *الإرشاد النفسي والمجال التربوي*، المجلد (١)، مركز الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص: ٣٢٧-٣٥٠.
- خطّاب، عبد الودود أحمد (٢٠٠٩): *بناء مقياس السلوك الإيثاري وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلاب قسم التربية الرياضية بجامعة تكريت*، *المجلة الثقافية الرياضية*، المجلد (١)، العدد (١)، العراق، ص: ٧٦-٤٩.
- خطر، وفاء كنعان (٢٠١٠): *الذكاء العاطفي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى طالبات المرحلة الإعدادية*، *مجلة العلوم الإسلامية*، العدد (٥)، الجزائر، ص: ٢٠-٤٤.
- خليفة، محمد عبد اللطيف (١٩٩٧): *دراسات في سيكولوجية المسنين*، دار غريب، القاهرة.
- الخيري، حسن (٢٠٠٨): *الرضا الوظيفي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عينة من المرشدين المدرسين بمراحل التعليم العام بمحافظة الليث والقنفذة*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.
- الدسوقي، مجدي محمد (١٩٩٦): *مقياس الرضا عن الحياة*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- راجح، أحمد عزت (١٩٧٩): *أصول علم النفس*، دار المعارف، القاهرة.

- راضي، فوقيه محمد (٢٠٠٧): معنى الحياة لدى عينة من خريجي الجامعة العاطلين عن العمل وعلاقته بالقيم والعدوانية، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، المجلد (١٧)، العدد (٥٧)، القاهرة، ص: ٤٢٢-٤٤٥.
- الراوي، مسارع حسن (٢٠٠٩): **سيكولوجيا الشيخوخة**، دار الياقوت للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- رحال، ماريو (٢٠٠٨): **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**، منشورات جامعة تشرين، دمشق.
- رحيم، خلود (٢٠١٠): معنى الحياة كما تدركه المرأة العراقية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، **المؤتمر الإقليمي الثاني لعلم النفس**، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، ص: ٧٥٥-٧٧٢.
- رزق، أمينة (٢٠٠٩): **نظريات الشخصية**، منشورات جامعة دمشق، جامعة دمشق.
- الرشدي، هارون (١٩٩٦): مقياس معنى الحياة، **بحوث المؤتمر الدولي الثالث لمركز الإرشاد النفسي: الإرشاد النفسي في عالم متغير**، المجلد (٢)، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة.
- رياض، سعد (٢٠٠٤): **علم النفس في القرآن الكريم**، مؤسسة اقرأ، المملكة العربية السعودية.
- زهران، حامد (١٩٩٧): **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، ط٣، عالم الكتب، القاهرة.
- سالم، سهير (٢٠٠٥): معنى الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، كلية التربية، جامعة القاهرة، مصر.
- سفان، محمد (٢٠٠٤): **العملية الإرشادية**، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- سلامة، ممدوح (١٩٩٤): **علم النفس الاجتماعي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- سليم، مريم . الشعراني، إلهام (٢٠٠٦): **الشامل في المدخل إلى علم النفس**، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- سومرفيل، جيسكا (٢٠١١): مفاهيم العدل والإيثار التي يكتسبها الأطفال في عمر ١٥ شهراً، **مجلة بلوس ون**، رسالة الجامعة، العدد (١١٣٣)، ص: ١-٢، متوفر على: <http://rs.ksu.edu.sa>
- سيد، إيمان مبروك (٢٠١٣): **الغيرية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والديمغرافية لدى عينة من الأطفال**، دراسة علمية منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
- السيد، فؤاد (١٩٧٥): **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، دار الفكر العربي، القاهرة.

- الشامي، سوزان (١٩٩٤): العلاقة بين سلوك تقديم المساعدة وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.
- شاهين، هيام (٢٠١٠): الحب الوالدي كما يدركه طلبة الجامعة وعلاقته بسلوكهم الإيثاري، جامعة عين شمس، مجلة الدراسات النفسية، ٢٠(١)، رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين، مصر، ص: ١-١٠.
- الشربيني، زكريا . صادق، يسرية (١٩٩٦): تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- شكشك، أنس (٢٠٠٩): الأمراض النفسية والعلاج النفسي، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الشماس، عيسى (١٩٩٦): القصة الطفلية في سوريا: دراسة تحليلية للقيم التربوية فيها، وزارة الثقافة، دمشق.
- الشماس، عيسى (٢٠١٠): موسوعة التربية الأسرية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.
- شند، سميرة (٢٠٠٢): دراسة لقلق المستقبل وقلق الموت لدى طلاب الجامعة من منظور متغيري الجنس والتخصص، مجلة كلية التربية، مصر، المجلد (٨)، العدد (٣)، ص: ١١٣-١٨١.
- الشيخ، دعد (٢٠٠٣): رحلة في عالم المتقاعدين: مفهوم الذات والتكيف، ط١، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق.
- الشيخ، دعد (٢٠٠٧): إرشاد الكبار وذويهم، منشورات جامعة دمشق، دمشق.
- صالح، قاسم (٢٠١٣): معنى الحياة، مجلة معارج الفكر، المجلد (٢١)، العدد (٨٥٠)، ص: ١، متوفر على: [Http://www.M3arj.com/article/cultural-articles/12529](http://www.M3arj.com/article/cultural-articles/12529)
- صبحي، سيد (١٩٩٧): الشبع النفسي، مؤسسة ميديا للطباعة والنشر، القاهرة.
- الصفتي، مصطفى . هاشم، مها . مكاري، نبيلة . الدمنهوري، ناجي (٢٠٠٠): علم النفس الاجتماعي والصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- الصيرفي، محمد عبد الفتاح (٢٠٠١): البحث العلمي: الدليل التطبيقي للباحثين، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- الطحان، محمد (١٩٨٤): تعريف وتحديد بعض المفاهيم العامة في مجال الشيخوخة، دراسات اجتماعية نفسية، ط١، دار القلم، الكويت.

- الظاهر، قحطان (٢٠٠٤): تعديل السلوك، دار وائل للنشر، الأردن.
- الظفيري، فهد (٢٠٠٦): علاقة نمطي الشخصية الانبساطي والانطوائي بالسلوك العدواني عند طلبة الصف التاسع، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة عمان للدراسات العربية، عمان، الأردن.
- عامر، فاطمة (٢٠٠١): الإيثار في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة في الشريعة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- عباس، محمد خليل. نوفل، محمد بكر. العبسي، محمد. أبو عواد. فريال (٢٠٠٧): مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط ١، دار المسيرة، عمان، الأردن.
- عبد الحسن، شكري ناصر (٢٠١١): الإيثار في عصر الرسالة، مجلة أبحاث البصرة، المجلد (٣٦)، العدد (٢)، ص: ١٤٥-١٧١.
- عبد الحليم، أشرف (٢٠١٠): قلق المستقبل وعلاقته بمعنى الحياة والضغط النفسية لدى عينة من الشباب، المؤتمر السنوي الخامس عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ص: ٣٣٩-٣٦٨.
- عبد الخالق، أحمد . النبال، مایسة (٢٠٠٧): معنى الحياة وحب الحياة لدى مجموعات مختلفة من مريضات السرطان: دراسة مقارنة، المؤتمر الإقليمي لعلم النفس، ١٨-٢٠، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، ص: ٢٩١-٣١٨.
- عبد الخالق، أحمد محمد (١٩٩٦): قياس الشخصية، لجنة التأليف والنشر، الكويت.
- عبد الرحمن، السيد . عبد المقصود، هانم (١٩٩٨): المهارات الاجتماعية والسلوك التوكيدي والقلق الاجتماعي وعلاقتهما بالتوجه نحو مساعدة الآخرين لدى طالبات الجامعة، دراسات في الصحة النفسية، العدد (٢)، دار قباء، القاهرة، ص: ١٤٩-١٩٥.
- عبد الرحمن، سامية (١٩٩٢): القيم الأخلاقية: دراسة نقدية في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- عبد الرحيم، أنور (١٩٩٢): تأثير بعض المتغيرات الديمغرافية والنفسية في الإيثار لدى عينة من المعلمين، مجلة الدراسات التربوية، ٧(٣٩)، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، مصر، ص: ١٠-٤٢.
- عبد العزيز، محمود (٢٠٠٠): قلق الموت وعلاقته بالتدين ومعنى الحياة لدى عمال مصنع فوسفات الوادي الجديد، المؤتمر الدولي السابع، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ص: ٤١٨-٤٤٥.

- عبد الكريم، إيمان. الدوري، ربا (٢٠٠٢): التفاؤل وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى طالبات كلية التربية للبنات، *مجلة البحوث التربوية والنفسية*، عدد (٢٦-٢٧)، ص: ٢٣٩-٢٦٦.
- عبد الكريم، إيمان . عبد سالم، طالب (٢٠١٢): الشخصية النرجسية وعلاقتها بالسلوك الإيثاري لدى الطلبة المتميزين في ثانويات المتميزين، *مجلة كلية التربية للبنات*، مجلد (٢٣)، العدد (٢)، بغداد، ص: ٢٣٧-٢٥٨.
- عبد الله، ريم (٢٠١٢): *الشيخوخة*، موقع أكاديمية علم النفس، ص: ٣، متوفر على: www.acofps.com/vb/showthread
- عبد الله، معتز (١٩٩٨): الإيثار والثقة والمساندة الاجتماعية كعوامل أساسية في دافعية الأفراد للانضمام للجماعة، *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية*، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر، مجلد (١٥)، العدد (٢٨)، ص: ١٥٧-٢٣١.
- عبد المعطي، حسن . قناوي، هدى (٢٠٠١): *علم نفس النمو ج ١: الأسس والنظريات*، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبد الوائلي، جميلة (٢٠١٢): المعنى في الحياة وعلاقته بنمط الشخصية (A-B) لدى طلبة جامعة بغداد، *مجلة الأستاذ*، العدد (٢٠١)، ص: ٦٠٩-٦٦٣.
- العبيدي، عفراء إبراهيم خليل (٢٠١١): طبيعة العلاقة بين التعاطف والسلوك العدواني، دراسة ميدانية لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في مدارس بغداد الرسمية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، *مجلة جامعة دمشق*، المجلد (٢٧)، العدد (٤+٣)، دمشق، ص: ١٣١-١٦٤.
- عثمان، عبد الفتاح . السيد، علي الدين (١٩٩٨): *الخدمة الاجتماعية مع الفئات الخاصة: الشيخوخة والمسنين*، مكتبة عين شمس، القاهرة.
- عثمان، فاروق السيد . عبده، عبد الهادي السيد (٢٠٠٢): القياس والاختبارات النفسية (أسس وأدوات)، سلسلة التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة.
- العديلي، ناصر (١٩٩٥): *السلوك الإنساني والتنظيمي: منظور كلي مقارن*، معهد الإدارة العامة، الرياض.
- العريس، إبراهيم (٢٠٠٨): مبادئ الأخلاقيات لسبنسر، *مجلة الحياة*، العدد (١٦٥٧)، السعودية، ص: ١٠.
- عسكر، عبد الله (١٩٨٨): *الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- عصفور، خلود (٢٠١٠): بناء مقياس معنى الحياة كما تدركه طلبة الجامعة، كلية التربية، جامعة بغداد، *مجلة البحوث التربوية والنفسية*، العدد (٢٥)، ص: ٢٠٦-٢٣٣.
- عطية، أشرف محمد (١٩٩٩): دور بعض العوامل النفسية والاجتماعية في فاعلية بعض الوظائف لدى المسنين المتقاعدين وغير المتقاعدين، *المؤتمر الدولي للمسنين*، مركز الإرشاد النفسي، قسم الطب النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة.
- علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦): *القياس والتقويم التربوي والنفسي: أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة*، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- علاونه، شفيق (٢٠٠٤): *سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد*، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العاليلي، عبد الله (١٩٩٩): *سمو المعنى في سمو الذات*، ط٤، دار الجديد، بيروت، لبنان.
- العلوان، أحمد (٢٠١١): الذكاء الانفعالي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية وأنماط القلق لدى طلبة الجامعة في ضوء متغيري التخصص والنوع الاجتماعي، *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، المجلد (٧)، العدد (٢)، ص: ١٢٥-١٤٤.
- عليان، رحي. غنيم، عثمان (٢٠٠٠): *مناهج وأساليب البحث العلمي*، دار صفاء للنشر، عمان.
- عليان، طارق راشد (٢٠١٣): متى يظهر سلوك الإيثار، *مجلة البيت العربي*، العدد (١٢)، ص: ١-٣.
- عودة، أحمد . ملكاوي، فتحي (١٩٩٢): *أساسيات البحث العلمي*، مكتبة الكتاني، اربد، الأردن.
- العناني، حنان (٢٠٠٧): المساعدة والإيثار لدى عينة من معلمي الأطفال في الأردن، *مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية*، ٢١(٤)، الأردن، ص: ١٠٦٥-١٠٧٨.
- العيسوي، عبد الرحمن (١٩٩٠): *سيكولوجيا الشيخوخة*، دار المعرفة، القاهرة.
- العيسوي، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٤): *كيفية التمتع بالصحة النفسية*، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، لبنان.
- الغلبان، نعيم (٢٠٠٨): *مرحلة الشيخوخة متغيرات ومتطلبات في الجانب النفسي والبيولوجي*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأقصى، فلسطين.
- غومينتسكي، غ.ن (١٩٩٦): *معنى الحياة والسعادة والأخلاق*، ت: يوسف الجهماني، ط١، دار حوران للنشر، دمشق، سوريا.

- الفرماوي، حمدي (٢٠٠٢): دافعية الإنسان بين النظريات المبكرة والاتجاهات المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- فروم، أريك (٢٠٠٠): فن الحب: بحث في طبيعة الحب وأشكاله، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت.
- فرويد، سيجموند (٢٠٠٠): الموجز في التحليل النفسي، ت: سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، مصر.
- فهمي، محمد (١٩٩٥): الرعاية الاجتماعية لكبار السن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ١٣١. فوزي، إيمان . سليمان، عبد الرحمن (١٩٩٩): معنى الحياة وعلاقته بالاكنتاب النفسي لدى عينة من المسنين العاملين وغير العاملين، المؤتمر الدولي السادس، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، ص: ١٠٣١-١٠٩٥.
- فيري، لوك (٢٠٠٢): الإنسان المؤله أو معنى الحياة، ت: محمد هشام، دار إفريقيا للشرق، المغرب.
- قاسم، جميل (٢٠٠٨): فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، الجامعة الإسلامية، غزة.
- قاسم، عبد المريد (٢٠٠٧): معنى الحياة لدى المتصوفين وعلاقته بالصحة النفسية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد (١٧)، العدد (٥٧)، القاهرة.
- قشقوش، إبراهيم زكي (١٩٨٣): خبرة الإحساس بالوحدة النفسية، مجلة كلية التربية، العدد (٢)، جامعة قطر، ص: ٢١٠-٢٣٠.
- قطامي، يوسف . قطامي، نايفة . غرايبة، عايش . مطر، جيهان . شريم، رغدة . الزعبي، رفعة. ظاظا، حيدر (٢٠١٠): علم النفس التربوي، دار وائل للنشر، ط١، عمان، الأردن.
- قطب، عزة عبد الحفيظ (١٩٩٣): السلوك الإيثاري لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة: دراسة وصفية مقارنة، رسالة ماجستير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة.
- قناوي، هدى (١٩٨٧): سيكولوجيا المسنين، ط١، مركز التنمية البشرية للمعلومات، القاهرة.
- كرامة، خلود (٢٠١٢): العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية ومعنى الحياة لدى الراشدين: دراسة ميدانية على عينة من محافظتي حمص وحماه، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة دمشق، دمشق.

- كرم، جورج (٢٠١٤): كبار السن الأكثر سعادة، **مجلة الحياة الجميلة**، بيروت، لبنان، ص: ١٦٠-١٦٤.
- كريفان، إدوارد (٢٠٠٢): **الشيخوخة المعافاة**، ت: زينة إدريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.
- الكريم، وسام (٢٠١٣): **المساعدة والإيثار**، ص: ٢+١، متوفر على: www.syrr.es?R604.
- لوشان، إيدا (١٩٩٧): **أزمة منتصف العمر الرائعة**، ت: سهير صبري، ط ١، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الماحي، مصطفى محمد (١٩٨٥): المسنون: في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، **المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري**، المجلد الثاني، ص: ٣٧٦-٤٠٠.
- ماضي، مروة محمد السيد (٢٠٠٩): فاعلية برنامج مقترح لتنمية الإيثار لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية المعاقين سمعياً، **مجلة كلية التربية**، العدد (١٤)، الإسماعيلية، ص: ٢٧١-٢٩٢.
- محمد، رأفت (٢٠١٠): فاعلية ممارسة العلاج بالمعنى من منظور الخدمة الاجتماعية العيادية في تحسين معنى الحياة لدى كبار السن، **دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، بنها، مصر، ص: ٢٦٣-٣٤١.
- محمد، سيد عبد العظيم (٢٠٠٦): مدى فاعلية برنامج التحليل بالمعنى في علاج خواء المعنى وفقدان الهدف في الحياة لدى عينة من طلبة جامعة الإمارات العربية المتحدة، **المؤتمر السنوي الثالث عشر**، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ص: ١١١-١٥١.
- محمود، أحلام . الشروبي، سحر (٢٠١٢): الإيثار لدى الأطفال الصم والمكفوفين في مسقط والإسكندرية، دراسة عبر ثقافية، **مجلة أماراباك**، مجلة علمية، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد (٣)، العدد (٦)، ص: ٩٢-٩٩.
- محمود، هويدة . فراج، محمد (٢٠٠٤): الإنجاز والسلوك الإيثاري وقابلية التعاطف لدى المتفوقين وغير المتفوقين دراسياً من طلاب الجامعة، **مجلة التربية المعاصرة**، سنة (٢١)، العدد (٢٦)، ص: ١٦٥-٢٣٣.
- مخول، مالك (٢٠٠٦): **علم النفس الاجتماعي**، ط ٨، منشورات جامعة دمشق، دمشق.
- المشهراوي، سميرة (١٩٩٨): الروابط الأسرية وصلتها بمشكلات كبار السن وأثر ذلك على معنى الحياة لديهم، **رسالة ماجستير منشورة**، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

- معاذ، إيمان عبد الرحمن (١٩٩٨): السلوك الغيري لدى الأطفال وعلاقته بتقديرهم لذواتهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر.
- معمريّة، بشير (٢٠١٢): معنى الحياة مفهوم أساسي في علم النفس الإيجابي، المكتبة الأرثوذكسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، المجلة العربية للعلوم النفسية، العدد (٣٤)، الجزائر، ص: ٨٩-١٠٥.
- معوّض، محمد عبد التواب (٢٠٠٠): الهدف من الحياة وبعض المتغيرات النفسية المرتبطة به لدى عينة من طلبة الجامعة، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، عدد (١)، ص: ١١٣-١٤٣.
- معوّض، محمد عبد التواب (٢٠٠٢): مقياس خواء المعنى لذوي الإعاقة البصرية، مكتبة الأنجلو المصرية، كلية التربية، جامعة المنيا، مصر.
- منصور، السيد كامل الشربيني (٢٠١١): التقمص الوجداني وعلاقته بكل من الإيثار والعفو، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، المجلد (٥)، العدد (٣)، ص: ٣٣٧-٣٩٢.
- منيب، تهاني (٢٠٠٤): الإيثار والمستوى الاقتصادي والثقافي وعلاقتها بالدافعية والاتجاهات نحو التبرع بالدم لدى الشباب الجامعي، دراسة تنبؤية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.
- موسى، فاروق عبد الفتاح (١٩٩٩): أسس السلوك الإنساني: مدخل إلى علم النفس العام، دار عالم الكتب، الرياض.
- ناصر، أيمن غريب (٢٠١٠): الإيثار والأنانية والتعاطف الوجداني والهوية الخلقية لدى عينة من طلاب ومعلمي الأزهر، المؤتمر السنوي الخامس عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ص: ١٧١-٢٢٠.
- النجار، سعيد (١٩٧٣): تاريخ الفكر الاقتصادي من التجاريين إلى نهاية التقليديين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- نجيب، مكرم (٢٠٠٠): الإنسان ومعنى الحياة: دراسة في سفر الجامعة، ط ١، سلسلة الكتاب المقدس وقضايا العصر، دار الثقافة، القاهرة.
- النمر، آمال زكريا (٢٠٠١): برنامج مقترح لتنمية بعض أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي لطفل الروضة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، مصر.
- النمط، رامي (٢٠٠٩): أنا هنا والدنيا هناك: إبحار النفس في معنى الحياة، دار الريان، السويداء، سوريا.

- النبال، مائسة . عبد المنعم، عفاف (٢٠٠٧): الشلخوة: مظاهرها ومحدداتها بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الأزربطة / السويس، مصر.
- الوحيدى، لبنى (٢٠١٢): الحكم الخلقي وعلاقته بأبعاد هوية الأنا لدى عينة من المراهقين المبصرين والمكفوفين في محافظات غزة، رسالة ماجستير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
- هاشم، عبد العزيز سيد (١٩٩٩): الأخلاق، دار المعارف، القاهرة.
- يوسف، داليا (٢٠٠٨): معنى الحياة وعلاقته بدافعية الإنجاز الأكاديمي والرضا عن الدراسة لدى طلاب الجامعة، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر.

ثانياً. المراجع الأجنبية:

- Abd el-kalek, Ahmed (2007): Love of Live as a New Construct in the Well-Being Domain, **Social Behavior and Personality**, 35(1), Kuwait University, Kuwait, p: 125-134.
- Andreoni, J . Harbaugh, W.I & Vesterlund, L (2007): **Altruism in Experiments**, New Pal grave Dictionary of Economics, 2nd Edition, New York, 127, P: 54-117.
- Barrett, A (1999): Social Support and Life Meaning among the Never Married Woman: Examining the effect of age, **Research on Aging**, 21(1), P: 46-72.
- Bartel, J (2006): Parental and Peer Influences on Adolescent Helping, **Published PhD**, Kansan State University, USA, from: <http://proquest.umi.com/dissertations/preview-all/3244647>.
- Batson, C . Duncan, B . Ackerman, P . Buckly, T & Birch, K (1998): Is Empathic Emotions a Source of Altruistic Motivation?, **Journal of Personality and Social Psychology**, 40(2), P: 290-302.
- Batson, D.C (2011): **Altruism in Human**, Oxford University Press, New York, at available in: www.apppsychology.com, p:329.
- Baum, S.K & Stewart, R.B (1990): Sources of Meaning Through the Lifespan, **Psychological Reports**, N.67, p: 14-17.
- Bekenkamp, J . Bloemers, W . Tomic, W & Groothof, H (2014): The Relationship between Physical Health and Meaning Life among Parents of Special Needs Children, **Europe's Journal of Psychology**, Vol.10, Issue.1, P: 67-78.
- Cardwell, M & Clark, L & Meldrum, C (2002): **Psychology: for A2 Level (2nd ed)**, Collins Publishing, London.
- Carlson, N.R . Martin, G.N & Buskist, W (2004): **Psychology (2nd ed)**, publisher Allyn & Bacon, Amazon.co.UK.
- Cayce, E (2013): **Stop dreaming and become an author yourself today, Deal or not Deal: The true meaning of life**, Free- e book. Net, America.
- Chou, K (1998): Effects of Age, Gender, and Participation in Volunteer Activities on the Altruistic Behavior of Chinese Adolescents, **The Journal of Genetic Psychology**, Research and Theory on Human, Vol.159, Issue.2, P: 195-201.

- Cumming, E & Henry, W (1991): **Growing Old**, Basic Book's Inc, New York.
- De lazzari, Steven (2010): Emotional Intelligence, Meaning, and Psychological Well Being: A comparison between Early and Late Adolescence, **A thesis submitted for the degree of master of arts** in the faculty of graduate studies graduate counseling psychology program.
- Debats, D.L (1996): Meaning in life: Clinical Relevance and Predictive Power, **British Journal of Clinical Psychology**, 35, P: 503-516.
- Depaola, S & Ebersole, P (2010): Meaning in Life Categories of Couples, **The Journal of Psychology**, Vol.121, Issue.2, P: 185-191.
- Deurzen, E.V (1996): **Existential counseling in practice**, Sage Publication Ltd, Amazon.co,UK, London.
- Dietz, T . Kalof, L & Stern, P (2002): Gender, Values and Altruism, **Social Science Quarterly**, Vol.83, P: 353-364.
- Dittman, K & Westerhof, G.J (2000): **The personal meaning system in a life- span perspective**, in G.T.Reker & K. Chamberlain (Eds): Exploring existential meaning: Optimizing human development across the life span, Thousand Oaks, CA, Sage Publications, P: 107-123.
- Duff, L & Ivleves, A (2007): **Happiness, Meaning of Life and Income**, University of the West of England, Business Studies, P: 1-13.
- Durbin, C (2005): **Tribute to Victor Frankl**, Available at: www.durbinhynosis.Com/feb.2005.
- Eagleton, Terry (2007): **The meaning of life**, Oxford University Press, P:1-175.
- Eagly, A.H . Crowley, M (1996): Gender and Helping Behavior: A Meta- analytic Review of Social Psychological Literature, **Psychological Bulletin**, 100, P: 283-308.
- Earnshaw, W (2004): " **Religious Orientation and Meaning in Life: An Exploratory Study**" , Available at: <http://www.Clearinghouse-muscoid/manuscripts/172.asp>.
- Eisenberg, N . Fabes, R & Spinrad, T (2006): **Prosocial development**, in N, Eisenberg . W, Damon & R. Lerner (Eds), Handbook of Child Psychology, Hoboken, NJ: Jhon Wiley & Sons, Vol.3, P: 646-718.
- Eisenberg, N . Lennon, R (1990): Six Differences in Empathy and Related Capacities, **Psychological Bulletin**, Vol.94, P: 50-75.

- Ellison, C (1992): **Are Religious People Nice People? Evidence from the National Survey of Black Americans-** " Paper Presented at the Annual Meeting of the South Western Social Science Association", Austin, Social Forces December, P: 411- 430.
- Emmons, Robert (2005): Striving for the sacred: Personal Goals, Life Meaning and Religion, **Journal of Social Issues**, Vol.61, No.4, P:731-745.
- Feldman, R.S (2001): **Social Psychology**, Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey.
- Frankl, V (1988): **The Will to Meaning: Foundations and Applications of Logotherapy**, Penguin Group, USA.
- Frankl, V. E (1985): **Man's Search for meaning**, Revised and Updated, Washington Square Press: Published by Pocket Books, New York, U.S.A, P:5-209.
- Frankl, V.E & Crumbaugh, J.C (1976): **Psychotherapy and Existentialism**: Selected papers on logotherapy, Washington Square Press, New York.
- Frazier, P & Steger, M (2005): Meaning in life: One link in the chain form religiousness, **Well Being Journal of counseling Psychology**, 52 (4), P: 574-582.
- Fujiwara, T (2007): The Role of Altruistic Behavior in Generalized Anxiety Disorder and Major Depression among adults in the United States, **Journal of Affective Disorders**, 101, P: 219-225.
- Fujiwara, T . Lee, C.K (2008): The Impact of Altruistic Behavior for Children and Grand Children on Major Depression in the United States, A prospective Study, **Journal of Affective Disorders**, Vol.107, P: 29-36.
- Greenstein, M & Breitbart, W (2000): Cancer and Experience of meaning: A group psychotherapy program for people with cancer, **Journal of psychotherapy**, America, 54 (4), P: 486-500.
- Gummerun, M . Takezawa, M . Keller, M (2009): The Influence of Social Category on Adults and Children's Altruistic Behavior, **Evolutionary Psychology**, Vol.7, Issue.2, P: 295-316.
- Harries, SH.K (2004): Relationships among life meaning, Relationship Satisfaction and Satisfaction with Life, **Published Dissertation M.A.thesis**, Trinity Western University, Canada.

- Hartley, C (2006): An altruistic approach to social skills, education in high schools, **Ph. D in Education in Organizational Leadership**, University of Laverne, California.
- Hestern, F.V & Krebs, D.L (2004): The Development of Altruism: Toward an Integrative Model, **Developmental Review**, Vol.14, P:103-158.
- Hoffman, M.L (2000): **Development of Prosocial Motivation: Empathy and Guilt**, Cambridge, UK, P:281-314.
- Hurlock, E (1989): **Developmental Psychology: A Life – Span Approach**, Ed, NY: McGraw-Hill Book.
- Jim, L.S (2004): Meaning in life mediates the relationship between physical and Social Functioning and distress in cancer survivors, **Un published Dissertation Ph.D**, The Ohio State University, America.
- Kail, R (2004): **Children and Their Development**, Third / Edition, Pearson Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey.
- Kim, M (2001): Exploring Sources of life meaning among Koreans, **published Dissertation M.A. Thesis**, Trinity Western University, Canada.
- Kruger, D.I (2003): Evolution and altruism: Combining Psychological Mediators with Naturrally Selected Tendencies, **Evolution & Human Behavior**, 24(2), P: 118-125.
- Langford, B & Langford, C (1994): Church Attendance and Self Perceived Altruism, **Journal for the Scientific Study of Religion**, 13(2), P: 221-222.
- Längle, A (2004): The Search for meaning in life and the Existential Fundamental Motivations, **International Journal of Existential Psychology & Psychotherapy**, Vol.1, Iss.1, P:2-35.
- Lavin, T (2004): **Happines is a by – product of living a life with meaning**, Psychotherapy in life span, Depart.
- Leath, C (1999): **The Experience of meaning in life**, from a psychological perspective, Available at:
[Http://purl.ocle.org/net/cleath/writings/meanings5.htm](http://purl.ocle.org/net/cleath/writings/meanings5.htm)
- Lee, H (2013): The Relationship between Emotional Intelligence and Altruism among South Korean Central Government Officials, **International Journal Social Behavior and Personality**, Vol.41, Issue.10, P: 1667-1680.

- Loehlin, J.C & Nichols, R.C (1994): Heredity, Environment and Personality, University of Texas Press, Texas, **Journal of Personality**, 58 (1), P: 221-243.
- Lukas, E (1996): **Meaning in suffering**, Institute of Logotherapy Press, California.
- Macdonald, M . Wong, P.P.T & Gingras, D (2010): Meaning in life measures and development of a brief version of the personal meaning profile, The Human Quest for Meaning, **Journal of Economic Psychology**, 26, P: 357-382.
- Mar,R . Levine, B. Spreng, R & Mckinnonn, M(2009): **The Toronto Empathy Questionnaire**, N I H Public Access /2009/, 91 (1), P: 62-71.
- Mason, H (2013): Meaning in Life within an African Context: A Mixed Method Study, **Journal of Psychology in African**, Vol.23, Issue.4, P:635-638.
- Mcdonnell, D (2009): Studies into human altruism, education and science, **Psychology and psychiatry**, p: 32-684.
- Metz, T (2007): **New developments in the meaning of life**, Philosophy Compass, University of the South Africa, 2(2), P: 196-217.
- Moghaddam, F.M (1999): **Social psychology: Exploring Universals across cultures**, New York, NY: W.H. Freeman, P:296-297.
- Morgan, C.J (1995): Natural selection for altruism in structured populations, **Ethology and Sociobiology**, Vol. 6, Issue. 4, p: 211-218.
- Okawa, R (2003): **Invincible thinking:There is no such thing as Defeat**, Lantern Books, Japan.
- Okun, M.A . Pugliese, J & Rook, K (2007): Unpacking the Relation between Extraversion and Volunteering in Later Life: The Role of Social Capital, **Personality and Individual Differences**, Vol. 42, No. 8, P: 1467-1477.
- Perugini, M & Galluci, M (2001): Individual differences and social norms: the distinction between reciprocal torso and prosocials, European Journal of personality, Vol.15, N.2, P: 19-35.
- Peterson, C (2010): The Good life: Ends and Means, Ph.D, **Journal of Psychology Today**, America, P:5-7.
- Pilliavin, J.A . Charng, H.W (2008): **Altruism: A Review of Recent Theory and Research**, Department of Sociology and Social Science Building, University of Wisconsin Madison, Published by: Annual Reviews of Sociology, Vol.16, P: 27-65.

- Post, S(2005): Altruism, Happiness and Health: It's Good to be Good, **International Journal of Behavioral Medicine**, Vol.12, No.2, P:66-77.
- Prager, E (1996): Exploring Personal Meaning in an Age Differentiated Australian Sample, another look at the sources of meaning profile, **Journal of Aging Studies**, Vol.10, Issue.2, P: 112-136.
- Rachlin, H (2002): **Altruism and selfishness**, Behavioral and Brain Sciences, United States of America, Vol. 25, p:239-296.
- Reker, G.T (2005): Meaning in Life of Young, Middle-Aged, and Older Adults: Factorial Validity, Age, and Gender Invariance of the Personal Meaning Index (PMI), **Personality and Individual Differences**, Vol.38, Issue.1, P: 71-85.
- Rousseu, M (2004): The communal significance of altruism, self actualization in sample of Cuyahoga community college students, **Journal of Personality and Social Psychology**, 115, P: 511-519.
- Rushton, J.P . Fulker, D.W . Neal, M.C . Blizard, R.A & Eysenck , H.J (1994): **Altruism and Genetics**, Twin Research 4 part B: Twin Psychology and Behavior Genetics Proceedings of the Fourth International Congress on Twin Studies, London, Act a Genet Med Gemellol, The Mendel Institute, Rome, 33, P: 255-271.
- Rushton, J.p . Fulker, D.W . Neal, M.C . Nias, D.K & Eysenk, H.J (1986): Altruism and aggression: The heritability of individual differences, **Journal of Personality & Social Psychology**, 50 (6), America, P: 1192-1198.
- Rushton,J. P . Chrisjohn, R & Fekken, G (2008): The Altruistic Personality and the Self –Report, Personality and Individual Difference, **Journal of Social Psychology**, 51, P: 119-129.
- Sahakian, W (1995): **Logotherapy for whom?** In finding meaning in life by Joseph. B & (edis), Aronson.
- Salem, M (2000): The Role of Spirituality in Altruistic Behavior, Sonoma State University, America.
- Seefeldt, L.D (2002): Gender Stereotypes Associated with Altruistic Acts, **Journal of Psychology**, 10, P: 1-7.
- Sharabang, R & Bar-tal, D (1991): **Theories of the development of altruism**: review comparison and integration, America.
- Sharabski, A . Kopp, M . Rozsa, S . Janos, R & Richard,H (2005): Life Meaning Correlate of Psychological Health in the Hungarian

Population, **International Journal of Behavioral Medicine**, Vol.12, P: 78-85.

- Shever, P & Mikulineer, M (2005): Security, Compassion and Altruism, **Current Directions in Psychological Science**, Vol. 14, Issue.1, P: 34-48.
- Smith, A (1976): **The Theory of Moral Sentiments**, Edited by D.D.Rapheal & M.L. Macfie, Clarendon Press, Oxford.
- Smith, T (2006): **Altruism and Empathy in America**: Trends and Correlates, National Opinion Research Center, University of Chicago, P: 1-50.
- Steel, W . Schreiber, G . Wright, D . Kessler, D & Guiltinan, A (2008): The Role of Altruistic Behavior, Empathetic Concern, and Social Responsibility Motivation in Blood Donation Behavior, **Transfusion**, Vol.48, Issue.1, P: 43-54.
- Steger, M . Patricia, F & Kaler, S (2006):The Meaning in Life, Assessing the Presence and Search for Meaning in Life, University of Minnesota Cities Campus, **Journal of Counseling Psychology**, Florida State University, Vol.53, N.1, P:80-93.
- Steger, M & Kashdan, T (2007): Stability and Specificity of Meaning in Life and Life Satisfaction over one year, **Journal of Happiness Studies**, Vol.8, Issue.2, P: 161-179.
- Steger, M . Kawabata, Y.S . Shimai, S & Otake, K (2008): The meaning life in Japan and the United States: Levels and Correlates of Meaning in life, **Published Ph.D**, Department of Educational and Counseling Psychology, College of Education and Human Development, University of Louisville, Louisville, USA.
- Stich, S. Doris, J.M & Roedder, E (2008): **Altruism**, The Handbook of Moral Psychology, The moral Psychology Research Group, Oxford University Press, P: 1-92.
- Sze, W (1995): **Human Life Sytle**, Jason Aronson Inc, New York.
- Taylor, S . Kemeny, M . Bower, J & Gruenewald, V (2000): Psychology Resources, Positive Illusions and Health, **American Psychologist**, 55(1), P: 99-109.
- Van Ranst, N . Marcoen, A (1990): Meaning in Life of Young and Elderly Adults, an Examination of the Factorial Validity and invariance of the Life Regard Index, **Personality and individual Differences**, Vol.22, No. 6, P: 877-884.

- Wilson, N . Norman, G (1994): **Empathic Disposition of Evangelical Ministers in Pure to Rico**, D.A.I, 54(7-A), P:19-25.
- Wilson, S (2002): The "Real Self" Controversy: Toward an Integration of Humanistic and Inter Actionist Theory, **Journal of Humanistic Psychology**, 28(1), P: 39-65.
- Wong, P.P.T & Fry, P.S (1998): **The Human Quest for Meaning: Handbook of Psychological research and Clinical Applications**, Mahwah, NJ: Erlbaum.
- Wong, P.P.T (1998): **Meaning – centered counseling**, in P.P.T. Wong & P.S.Fry (Eds), **The Human Quest for Meaning**, Mahwah, NJ: Erlbaum, P:395-435.
- Wright, K (2007): Develop New Models of Shame and Guilt indicate that Guilt may be more Pathogenic than research suggests, **Journal of the Association for Rational Emotive Behavior Therapy**, Vol.12, No.1, P: 44-65.
- Yalom, T.D (1980): **Existential Psychotherapy**, Basic Books Inc, New York, NY.
- Zika, K & Chamberlian, M (1992): On The Relationship Between Meaning in Life and Psychology Well-Being, **The British Journal of Psychology**, Vol. 83, P: 133-145.

ملخص البحث:

أولاً. ملخص البحث باللغة العربية.

ثانياً. ملخص البحث باللغة الإنكليزية.

أولاً. ملخص البحث باللغة العربية:

- عنوان البحث: معنى الحياة وعلاقته بالإيثار.

دراسة ميدانية لدى عينة من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة في مدينة دمشق.

- مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث الحالي في السؤالين التاليين:

هل هناك علاقة بين معنى الحياة والإيثار؟ وهل توجد فروق في معنى الحياة والإيثار وفقاً للجنس والمرحلة العمرية؟

- أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من النقاط التالية:

١. تُعدُّ الدراسة الأولى في البيئة السورية التي تتناول موضوع معنى الحياة في علاقته بالإيثار في حدود علم الباحثة.

٢. إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إعداد برامج إرشادية تساهم في نمو وتطوير سلوك الإيثار لدى الأفراد منذ عمر مبكرة مما يساهم في تطور المجتمع.

٣. إمكانية إعداد برامج إرشادية وعلاجية قائمة على نظرية العلاج العقلاني من أجل مساعدة الأفراد الذين يُعانون من حالة افتقاد المعنى في حياتهم لإيجاد معنى وهدف وقيمة للحياة وتصحيح معتقداتهم الخاطئة.

٤. تزويد المكتبة العربية بمقاييس جديدة لقياس معنى الحياة والإيثار لدى كل من مرحلتي الرشد الأوسط والشيخوخة تمّ التأكد من صدقهما وثباتهما في البيئة السورية.

- أهداف وفرضيات البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على العلاقة بين معنى الحياة والإيثار والكشف عن الفروق في كلّ منهما وفقاً للجنس والمرحلة العمرية، وتمّ صياغة الفرضيات وفقاً لهذه الأهداف كالتالي:

١. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في معنى الحياة.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في الإيثار.

٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الراشدين من منتصف العمر ومتوسط درجات المسنين في معنى الحياة.

٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الراشدين من منتصف العمر ومتوسط درجات المسنين في الإيثار.

- الدراسات السابقة:

تناول فصل الدراسات عدداً من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت علاقة معنى الحياة بعدد من المتغيرات النفسية والديمغرافية، وكذلك الإيثار في علاقته بعدد من المتغيرات النفسية والديمغرافية في حين لم يتم العثور على دراسة تناولت هذين المتغيرين معاً.

- منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي.

- **عينة البحث:** تكونت العينة الكلية للبحث من (٤٧١) ذكراً وأنثى من الراشدين في مرحلة وسط العمر والمسنين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠-٧٥)، (٤٣) فرداً كعينة صدق وثبات للتأكد من مصداقية المقاييس و(٤٢٨) فرداً كعينة ميدانية (أساسية).

- أدوات البحث:

من أجل التحقق من أهداف البحث، تم إعداد المقاييس التالية:

١. مقياس معنى الحياة ويتألف من (٥٧) عبارة موزعة على خمسة أبعاد وهي: (الإنجاز، الهدف من الحياة، التسامي بالذات، الشعور بالمسؤولية، القبول والرضا)، كل عبارة تملك خمسة بدائل: (أوافق تماماً / أوافق إلى حد ما / حيادي / لا أوافق إلى حد ما / لا أوافق إطلاقاً)، حيث توزع الدرجات وفقاً لها من (٥ إلى ١) وذلك للعبارة الإيجابية وبالعكس للعبارة السلبية، وتدلُّ الدرجة المرتفعة على وجود معنى للحياة لدى الفرد في حين تدلُّ الدرجة المنخفضة على غياب المعنى لديه.
٢. مقياس الإيثار ويتألف من (٣٢) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد وهي: (سلوك الإيثار، مشاعر الإيثار، الدافع للإيثار)، كل عبارة تملك خمسة بدائل: (أوافق تماماً / أوافق إلى حد ما / حيادي / لا أوافق إلى حد ما / لا أوافق إطلاقاً)، حيث توزع الدرجات وفقاً لها من (٥ إلى ١) وذلك للعبارة الإيجابية وبالعكس للعبارة السلبية، وتدلُّ الدرجة المرتفعة على وجود الإيثار لدى الفرد في حين تدلُّ الدرجة المنخفضة على غياب الإيثار لديه.

- نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى كلاً مما يلي:

١. توجد علاقة قوية بين معنى الحياة والإيثار لدى أفراد عينة البحث.
٢. لا توجد فروق بين الجنسين في معنى الحياة، في حين توجد فروق بين الجنسين من مرحلة الرشد الأوسط وذلك لصالح الذكور.
٣. لا توجد فروق بين الجنسين في الإيثار.
٤. توجد فروق في معنى الحياة وفقاً للمرحلة العمرية لصالح الأفراد من مرحلة الرشد الأوسط (٤٠-٥٩) سنة.
٥. توجد فروق في الإيثار وفقاً للمرحلة العمرية لصالح الأفراد من مرحلة الرشد الأوسط (٤٠-٥٩) سنة.

الملاحق:

أولاً. قائمة بأسماء السادة المحكمين لأدوات البحث.

ثانياً. معلومات عامة لأدوات البحث.

ثالثاً. مقياس معنى الحياة في صورته الأولى.

رابعاً. مقياس معنى الحياة في صورته النهائية.

خامساً. مقياس الإيثار في صورته الأولى.

سادساً. مقياس الإيثار في صورته النهائية.

الملحق رقم (١):
قائمة بأسماء السادة المحكمين لأدوات البحث:

الاسم	الاختصاص العام والدقيق	الوظيفة	المكان
د. اعتدال عبد الله	القياس والتقويم	مدرسة في قسم القياس والتقويم	جامعة دمشق
د. أحمد الزعبي	الإرشاد النفسي	أستاذ مساعد في قسم الإرشاد النفسي	جامعة دمشق
أ. د. أمينة رزق	علم النفس التربوي	أستاذ في قسم علم النفس	جامعة دمشق
د. رنا قوشحة	القياس والتقويم (قياس القدرات العقلية)	مدرسة في قسم القياس والتقويم	جامعة دمشق
د. سناء مسعود	علم نفس النمو	مدرسة في قسم علم النفس	جامعة دمشق
د. عزيزة رحمة	الإحصاء في التربية وعلم النفس	أستاذ مساعد في قسم القياس والتقويم	جامعة دمشق
أ. د. علي نحيلي	علم النفس التربوي	أستاذ في قسم علم النفس	جامعة دمشق
د. فتون خرنوب	علم نفس النمو	مدرسة في قسم علم النفس	جامعة دمشق
د. مازن ملحم	علم النفس الصناعي	مدرس في قسم علم النفس	جامعة دمشق
د. مروان أحمد	علم النفس المعرفي	مدرس في قسم علم النفس	جامعة دمشق

ملاحظة: تمّ ترتيب أسماء السادة المحكمين وفقاً للتسلسل الأبجدي للحروف.

الملحق رقم (٢):

معلومات عامة لأدوات البحث:

العمر: ٤٠ – ٥٩ () / ٦٠ وما فوق ()

النوع: ذكر () / أنثى ()

فيما يلي مجموعة من العبارات التي توضح نظرتك للحياة وطبيعة علاقتك بالآخرين وأمام كل عبارة خمسة بدائل: (أوافق تماماً / أوافق إلى حد ما / حيادي / لا أوافق / لا أوافق إطلاقاً).

الرجاء قراءة كل عبارة جيداً ووضع علامة (٧) أمام الإجابة التي تنطبق عليك، تذكر لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، من فضلك لا تترك أي عبارة دون إجابة.

الملحق رقم (٣):
مقياس معنى الحياة في صورته الأوليّة:

الرقم	العبارات	دائماً	أحياناً	نادراً	أبداً
١	حياتي مليئة بأعمال لها فائدة للآخرين.				
٢	أسعى للقيام بأعمال لخدمة المجتمع الذي أعيش فيه.				
٣	أعتقد أنني نجحت إلى حد كبير في تحقيق ذاتي والاستفادة من إمكانياتي.				
٤	أشعر بالملل مهما كانت الأعمال التي أقوم بها.				
٥	شاركت بإسهامات لها أهمية في مجتمعي.				
٦	أداوم على القيام بأعمال منتجة وخلاقة.				
٧	أقوم بالكثير من الأعمال التي تعود عليّ بالنفع والفائدة.				
٨	أستثمر وقتي في تطوير قدراتي.				
٩	لديّ مقدرة على حل المشكلات الصعبة.				
١٠	أشعر بالحماس عندما أقوم بنشاطات مختلفة مع الآخرين.				
١١	أعتقد أنني غير قادر على تحقيق الأمور الهامة في حياتي.				
١٢	أبذل كل جهدي لتحقيق أهدافي.				
١٣	أستمتع بممارسة هواياتي في الحياة.				
١٤	لديّ حيوية وإقبال على الحياة.				
١٥	لديّ روح المبادرة.				
١٦	إن فشلي في تحقيق أمر ما يزيدني إصراراً على تحقيقه.				
١٧	أشعر أنني مفيد ومنتج.				
١٨	حياتي فارغة يملؤها اليأس.				
١٩	استمتاعي بالحياة أقل من ذي قبل.				
٢٠	الإنجازات التي حققتها تخلق لحياتي معنىً				
٢١	حياتي مليئة بالمعاني الجديرة بالاحترام.				
٢٢	الحب يجعل لحياتي معنىً أعيش من أجله.				
٢٣	رسالتي في الحياة أن أقدم المساعدة لمن يحتاجها طالما أنه يمكنني ذلك.				
٢٤	نذرت حياتي بأكملها لإرضاء الله وفعل الخير.				

٢٥	أشعر بالفراغ والضياح في هذا المجتمع.			
٢٦	أعتقد أنني عشت حياتي بلا هدف واضح ومحدد.			
٢٧	أفكر باستمرار في سر الحياة.			
٢٨	أشعر بعدم الجدوى من وجودي في هذه الحياة.			
٢٩	وجودي في هذه الحياة له معنى كبير.			
٣٠	أسير في الحياة وفقاً لمنظومة من القيم.			
٣١	تمضي حياتي بلا هدف ولا معنى.			
٣٢	أشارك في أي عمل تطوعي يفيد الآخرين.			
٣٣	أشعر أن عليّ واجبات نحو العالم لابدء من تحقيقها.			
٣٤	أفضل الاهتمام بشؤني الخاصة على تقديم المساعدة للآخرين.			
٣٥	يكفي أن يعيش الإنسان لنفسه فقط.			
٣٦	لدي أهداف سامية أكرس حياتي لتحقيقها.			
٣٧	أسعى لتحقيق غايات وقيم تتجاوز اهتماماتي الشخصية.			
٣٨	أسعى لأن أترك للآخرين شيئاً يستحق الذكر.			
٣٩	أبذل جهدي لإسعاد الآخرين من حولي.			
٤٠	ينقصني الاهتمام بالآخرين.			
٤١	أراعي في تصرفاتي مشاعر الآخرين.			
٤٢	أستمد قيمة وجودي في الحياة من مساعدة الآخرين.			
٤٣	أؤمن بالمثل القائل: أنا ومن بعدي الطوفان.			
٤٤	أسعى لتحقيق مصالحتي الخاصة مهما كانت الطريقة.			
٤٥	لدي القدرة في التأثير في هذا العالم بشكل إيجابي.			
٤٦	أناضل لأجعل من هذا العالم مكاناً أفضل.			
٤٧	للأشياء معنى فقط عندما تتفق مع أهوائي الشخصية.			
٤٨	أبذل مجهوداً كبيراً من أجل مساعدة الآخرين.			
٤٩	أعتقد أنه لا يوجد شيء في حياتي أشعر بالالتزام الحقيقي نحوه.			
٥٠	ألتزم بأداء ما عليّ من واجبات.			
٥١	مررت بالكثير من المواقف التي قلّت فيها الخيارات.			
٥٢	أشعر بالحيرة والتردد في اتخاذ أي قرار.			

٥٣	تتقصني الشجاعة في اتخاذ قراراتي بمفردي.			
٥٤	أحاول دائماً تأجيل القرارات الهامة دون أن أعطيها حقها من التفكير.			
٥٥	أمتلك الحرية في تحديد خياراتي.			
٥٦	يصعب عليّ تحمل المسؤولية.			
٥٧	أعتقد أنَّ الإنسان قادر على اختيار مواقفه في الحياة حتى في ظل أسوأ الظروف.			
٥٨	أنهي أي عمل أقوم به على نحو جيد.			
٥٩	أفكر بنتائج أعمالي قبل القيام بها.			
٦٠	أنجز المهام في أوقاتها.			
٦١	أنا غير راض عن حياتي الحالية.			
٦٢	أعتر بنفسي.			
٦٣	أتقبل جوانب الضعف في قدراتي.			
٦٤	أعرف ما لديّ من قدرات متميزة.			
٦٥	أرى أن الحياة مليئة بمصادر كثيرة للسعادة.			
٦٦	المعاناة في الحياة جعلتني أحقق الكثير من الإنجازات.			
٦٧	ما نعانیه في الحياة يكشف لنا عن المعاني الحقيقية فيها.			
٦٨	أنا غير راض عن علاقتي الاجتماعية.			
٦٩	الخبرات المؤلمة التي مررت بها جعلتني أواجه الحياة بقوة.			
٧٠	أعيش حالة سلام مع نفسي.			
٧١	أتقبل كل ما لا يمكنني تغييره.			
٧٢	أنظر بعين الرضا إلى الأيام الماضية.			
٧٣	أشعر أن الحياة غير عادلة معي لأنها لم تحقق لي الكثير مما أتمناه.			
٧٤	أجد العالم الذي أعيش فيه مملاً جداً.			
٧٥	أعتقد أن الحياة تستحق أن نُعاش بكل جوانبها الإيجابية والسلبية.			
٧٦	أشعر بالرضا عما أنجزته.			
٧٧	أعتقد أنني حصلت على حظ عادل في الحياة.			
٧٨	أعتقد أن الحياة مثيرة بكل ما فيها.			

الملحق رقم (٤):

مقياس معنى الحياة في صورته النهائية:

الرقم	العبارات	أوافق تماماً	أوافق إلى حد ما	حيادي	لا أوافق إلى حد ما	لا أوافق إطلاقاً
١	حياتي حافلة بأعمال تفيد الآخرين.					
٢	استمتاعي بالحياة أقل من ذي قبل.					
٣	أشارك في أي عمل تطوعي يفيد الآخرين.					
٤	ألتزم بأداء ما عليّ من واجبات.					
٥	أعتر بنفسي.					
٦	أقوم بأعمال تخدم المجتمع الذي أعيش فيه.					
٧	حياتي فارغة ويملوها اليأس.					
٨	أشعر أنّ عليّ واجبات نحو الآخرين لا بدّ من تحقيقها.					
٩	أشعر بالحيرة والتردد في اتخاذ أي قرار.					
١٠	أنا غير راضي عن حياتي الحالية.					
١١	أشارك بإسهامات مهمة في مجتمعي.					
١٢	الحب يجعل لحياتي معنىً أعيش من أجله.					
١٣	يكفي أن يعيش الإنسان لنفسه فقط.					
١٤	تتقصني الشجاعة في اتخاذ قراراتتي بمفردي.					
١٥	أعيش حالة سلام مع نفسي.					
١٦	أستثمر معظم وقتي في تطوير قدراتي.					
١٧	أفكر باستمرار في الغاية من وجودي في هذه الحياة.					
١٨	لديّ أهداف سامية أكرس حياتي لتحقيقها.					
١٩	أمتلك الحرية في تحديد خياراتي.					
٢٠	أقبل جوانب الضعف في قدراتي.					
٢١	أعتقد أنني غير قادر على تحقيق الأمور المهمة في حياتي.					
٢٢	حياتي مُسخرة لفعل الخير.					

٢٣	أؤمن بالمثل القائل: أنا ومن بعدي الطوفان.				
٢٤	أنجز المهام في أوقاتها المحددة.				
٢٥	أتقبل كل ما لا يمكنني تغييره في حياتي.				
٢٦	أبذل ما في وسعي لتحقيق أهدافي.				
٢٧	أبني مجموعة من المبادئ والقيم وأسير وفقاً لها.				
٢٨	أبذل جهدي لإسعاد الآخرين من حولي.				
٢٩	يصعب عليّ تحمل المسؤولية.				
٣٠	المعاناة في الحياة جعلتني أحقق الكثير من الإنجازات.				
٣١	أثابر على القيام بأعمال منتجة.				
٣٢	الإنجازات التي حققتها تخلق معنىً لحياتي.				
٣٣	أسعى لأن أترك أثراً طيباً يُخلد ذكري.				
٣٤	أعتقد أنّ الإنسان قادر على اختيار مواقفه في الحياة حتى في ظل أسوأ الظروف.				
٣٥	أشعر بالرضا عما أنجزته في حياتي.				
٣٦	لديّ حيوية وإقبال على الحياة.				
٣٧	أندم لأنني عشت حياتي بلا هدف واضح.				
٣٨	أناضل لأجعل من هذا العالم مكاناً أفضل.				
٣٩	أنهي أي عمل أقوم به على نحو جيد.				
٤٠	أعتقد أنّ الحياة تستحق أن تُعاش بكل جوانبها الإيجابية والسلبية.				
٤١	أمتلك القدرة على حل المشكلات الصعبة.				
٤٢	أفضل الاهتمام بشؤوني الخاصة على تقديم المساعدة للآخرين.				
٤٣	أفكر بنتائج أعمالي قبل القيام بها.				
٤٤	أنظر بعين الرضا إلى حياتي الماضية.				
٤٥	أستمتع بممارسة هواياتي.				
٤٦	للأشياء معنىً فقط عندما تتفق مع رغباتي الشخصية.				

					أحاول دائماً تأجيل القرارات المهمة دون أن أعطيها حقها من التفكير.	٤٧
					أشعر أنّ الحياة لم تكن عادلة معي لأنها لم تحقق لي ما كنت أتمناه.	٤٨
					أرى أنّ الحياة مليئة بمصادر كثيرة للسعادة.	٤٩
					أعتقد أنّه لا يوجد شيء في حياتي أشعر بالالتزام الحقيقي نحوه.	٥٠
					لديّ روح المبادرة (استعداد ورغبة في البدء بالعمل).	٥١
					أمتلك القدرة على التأثير في الآخرين بصورة إيجابية.	٥٢
					الخبرات المؤلمة التي مررت بها جعلتني أواجه الحياة بقوة.	٥٣
					فشلي في تحقيق أمر ما يزيدني إصراراً على تحقيقه.	٥٤
					أعتقد أنّ الطريقة التي تلبي مصالحني الخاصة تُعدّ مشروعة.	٥٥
					أشعر أنني شخص منتج.	٥٦
					أقوم بالكثير من الأعمال التي تعود عليّ بالفائدة.	٥٧

الملحق رقم (٥):
مقياس الإيثار في صورته الأولية:

الرقم	العبارات	دائماً	أحياناً	نادراً	أبداً
١	أعطي ملابس للفقراء حتى لو كنت محتاجاً إليها.				
٢	أساعد المحتاجين بما أذخره.				
٣	يصعب عليّ التنازل عن أشياء يحتاجها غيري.				
٤	صادفت حادثاً في طريقي فقدمت المساعدة لهم				
٥	فضلت البيع على التبرع بأشياء منزلية جيدة لست بحاجتها				
٦	غيرت من خططي لمساعدة صديقي على الخروج من مأزق.				
٧	وإن كنت في عجلة من أمري فإنني أتوقف لإرشاد الغريب لوجهته.				
٨	أرفع عن الطريق الأشياء التي تسبب أذى للآخرين.				
٩	أساهم في جمع التبرعات لمساعدة الفقراء.				
١٠	اشتريت أشياء (كالزهور أو الطعام..) من أحد الأطفال كان يبيعها على الرغم من عدم حاجتي لها.				
١١	أعطيت بعضاً من ملابس لأحد المقربين				
١٢	أتبرع بدمي (أو بأي شيء) ينفع الآخرين				
١٣	أساعد أقربائي وأصدقائي في حل مشكلاتهم.				
١٤	أبادر لتقديم المساعدة لمن يحتاجها في أي وقت.				
١٥	أساعد الآخرين ليشعروا بحال أفضل عندما يكونون في ضيق أو ألم.				
١٦	ساعدت معارفي في حل بعض المشكلات دون انتظار مقابل منهم.				
١٧	أحرص على عدم التدخل إذا رأيت أحداً يسبب أذى للآخرين.				
١٨	أستمر في مساعدة الآخرين مهما كانت الظروف.				
١٩	تزداد رغبتني بمساعدة الآخرين إن كان هناك منفعة عائدة لي.				
٢٠	أهتم بأسلوب معاملة الآخرين لي لأعاملهم بالمثل.				
٢١	أنتظر من الآخرين التحدث عن شهامتي لأستمر بمساعدتهم				
٢٢	يهمني الشكر من كل شخص أقدم له المساعدة.				
٢٣	أرغب في إسعاد الآخرين دون أي مقابل.				
٢٤	أهتم بمساعدة الآخرين لأحصل على اهتمامهم				
٢٥	رغبتني في العطاء تدفني لتفضيل الآخرين على نفسي.				

٢٦	إيماني بالله يدفعني لتفضيل الآخرين على نفسي.			
٢٧	قيمة حياتي تكمن في قدرتي على العطاء.			
٢٨	أستمتع بجعل الآخرين يشعرون على نحو أفضل.			
٢٩	ما دمت مخلصاً لله فيجب أن أكون مخلصاً للآخرين.			
٣٠	في الغالب أكون حساساً لمشاعر الناس الأقل حظاً مني.			
٣١	يقل تفاؤلي مع مشكلات الآخرين من حولي.			
٣٢	أشعر بشعور الآخرين بمجرد النظر إليهم.			
٣٣	يصعب عليّ فهم ما يشعر به الآخرون.			
٣٤	أعيش مشاعر الآخرين المحيطين بي.			
٣٥	يعنيني ما يصيب الناس من أذى أو نفع.			
٣٦	أحترم مشاعر الناس حتى لو كانت مختلفة عن مشاعري			
٣٧	يسهل عليّ تقبل الآخرين بما فيهم من مزايا وعيوب.			
٣٨	أشعر بالابتهاج والسرور عند رؤيتي لشخص مسرور.			
٣٩	يقل انشغالي بمصائب الآخرين			
٤٠	يؤلمني أن أرى شخصاً يعامل بقلة احترام.			
٤١	أشعر بالحزن عندما يبكي شخص أمامي.			
٤٢	لدي شعور بالمسؤولية تجاه الآخرين.			
٤٣	أحقق سعادتي الشخصية دون الاهتمام بسعادة الآخرين.			
٤٤	أتعاطف مع الآخرين.			

الملحق رقم (٦):
مقياس الإيثار في صورته النهائية:

الرقم	العبارات	أوافق تماماً	أوافق إلى حد ما	حيادي	لا أوافق إلى حد ما	لا أوافق إطلاقاً
١	أساعد المحتاجين بما أدخره.					
٢	تزداد رغبتى بمساعدة الآخرين إن كان هناك منفعة عائدة لى (مادية أو معنوية).					
٣	أتفهم مشاعر الناس الذين أعتقد أنهم أقل حظاً منى.					
٤	يصعب على التنازل عن أشياء يحتاجها غيرى.					
٥	أعامل الآخرين بالمثل.					
٦	أشعر بمشاعر الآخرين عندما أنظر إليهم.					
٧	إذا صادفت حادثاً فى طريقي فأنى سأقدم المساعدة.					
٨	أنتظر من الآخرين التحدث عن شهامتى لأستمر بمساعدتهم.					
٩	أهتم بما يصيب الناس من أذى أو نفع.					
١٠	أفضل بيع الأشياء المنزلية التى لا أحتاجها على التبرع بها.					
١١	أهتم بعبارات الشكر من كل شخص أقدم له المساعدة.					
١٢	أحترم مشاعر الناس حتى لو كانت مختلفة عن مشاعرى.					
١٣	أغيرُ من خططى لأساعد صديقى فى الخروج من مأزق.					
١٤	أتوقف لإرشاد الغربى لوجهته حتى وإن كنت فى عجلة من أمرى.					
١٥	أهتم بمساعدة الآخرين لأحصل على اهتمامهم.					

					أسر لسعادة الآخرين.	١٦
					أبعد عن الطريق الأشياء التي تسبب أذى للآخرين.	١٧
					أساهم في جمع التبرعات لمساعدة الفقراء.	١٨
					تدفعني رغبتني في العطاء لتفضيل الآخرين على نفسي.	١٩
					يؤلمني رؤية شخص يُعامل بقلة احترام.	٢٠
					أشتري أشياء (كالزهور أو الطعام...) من الأطفال المتجولين على الرغم من عدم حاجتي لها.	٢١
					أعطي بعضاً من ملابسني للفقراء حتى لو كنت محتاجاً إليها.	٢٢
					يدفعني إيماني بالله لتفضيل الآخرين على نفسي.	٢٣
					أشعر بالحزن عندما يبكي شخص أمامي.	٢٤
					أُتبرع بدمي (أو بأي عمل) ينفع الآخرين.	٢٥
					أبادر لتقديم المساعدة لمن يحتاجها في أي وقت.	٢٦
					أعتقد أنَّ الحب هو الدافع لمساعدة الآخرين.	٢٧
					أشعر بالمسؤولية تجاه الآخرين.	٢٨
					أساعد معارفي وأصدقائي في حل مشكلاتهم.	٢٩
					تهمني سعادتي الشخصية بغض النظر عن سعادة الآخرين.	٣٠
					أحرص على عدم التدخل إذا رأيت أحداً يسبب أذى للآخرين.	٣١
					أساعد الآخرين مهما كانت ظروفهم.	٣٢

Second. Summary of the research in English:

- **Research title:** Life Meaning and its relationship Altruism

A field study in a sample of a middle adulthood and aging in Damascus

- **The problem of the research:**

The problem of the research determined by the two questions: Is there a relationship between Life Meaning and altruism? Are there differences in life meaning and altruism according to gender and age?

- **The importance of the research:**

The importance of the research comes from the following points:

1. the research is considered one of the first researches in Syrian environment, that takes the relation between life meaning and altruism from the researchers point of view.
2. it is possible to benefit from the research results in prepare guidelines programs contribute to develop the altruistic behavior among individuals from an early age, which contributes to develop the society.
3. it is possible to build counseling and therapeutically programs based on the rational therapy theory for helping individuals who suffer meaning loss in their lives to find meaning and to correct strong beliefs.
4. this research presents two new tools in Syrian environment: the scale of life meaning and the scale of altruism for adults and elderly people.

- **The objectives and the hypotheses of the research:**

The current research aims to identify the relationship between the life meaning and altruism, and determines the effectiveness each of gender and age in this variables, hypotheses have been written according of these objectives as following:

1. there is no statistically significant relationship between the life meaning and altruism among the research sample.
2. there are no statistically significant differences in life meaning according to gender in sample.
3. there are no statistically significant differences in altruism according to gender in sample.
4. there are no statistically significant differences in life meaning according to age in sample.
5. there are no statistically significant differences in life meaning according to gender in sample.

-**The Previous studies:**

The chapter of previous studies deals with a number of Arabic and foreign studies which takes the relationship between the life meaning with various demographic and psychological variables or takes the relation between the altruism with various demographic and

psychological variables, whereas there is no study that deals with both variables of life meaning and altruism.

- The methodology of the research:

The descriptive analytical approach has been used.

- The sample of the research:

The total sample consists of (471) males and females adults in the middle age and elderly people (40-75) years, (43) persons as a Sample validity and reliability to make sure of the validity of the scales, and (428) persons as a field sample.

- The tools of the research:

To verify the righteousness of the objectives of the research, the following tools have been constructed:

1. the scale of life meaning consists of (57) statements covering five dimensions: (the achievement, the purpose of life, the self- transcendence, a sense of responsibility, the acceptance and satisfaction), each statement has (5) alternatives/ substitutions: (agree completely, somewhat agree, neutral/ I don't know, don't agree any extent, don't agree at all), these statements take respectively (5,4,3,2,1) if they are positive, whereas they are inverted (1,2,3,4,5) if they are negative, so when the degree is high, it refers to the presence of life meaning, while the degree is low refers to the absence of life meaning.

2. the scale of altruism consists of (32) statements covering three dimensions: (the altruistic behavior, the feelings of altruism, the motive for altruism), each statement has (5) alternatives/ substitutions: (agree completely, somewhat agree, neutral/ I don't know, don't agree any extent, don't agree at all), these statements take respectively (5,4,3,2,1) if they are positive, whereas they are inverted (1,2,3,4,5) if they are negative, so when the degree is high, it refers to the presence of altruism, while the degree is low refers to the absence of altruism.

- The results of the research:

The research found both of the following:

1. there is a strong relationship between life meaning and altruism among the research sample.

2. there are no differences according to gender in life meaning, while there are differences between males and females of a middle age for males.

3. there are no differences according to gender in altruism.

4. there are differences according to age in life meaning for individuals of a middle age (40-59 years).

5. . there are differences according to age in altruism for individuals of a middle age (40-59 years).

Syrian Arab Republic
Damascus University
faculty of Education
Department of Psychology



Life Meaning and its relationship Altruism

A field study in a sample of an adulthood and aging in
Damascus

A thesis presented to obtain the Master Degree in
Developmental Psychology

Prepared by:

Amani Ahmad Eskandarani

Supervised of:

Dr. Fadia Balleh

The teacher in the Department of Psychology

Damascus: 1436 H- A
2015-2016 C- A